النقـــد الأدبي في
كتاب﴿ الموشح﴾ للمرزباني

رسالة تقدم بها

محمد عبد الحسن حسين

الى
مجلس كلية التربية -جامعة بابل
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
في آداب اللغة العربية

باشراف
الاستاذ المساعد الدكتورة

هناء جواد عبد السادة الكرعاوي

1424هـ **2003م**

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿...ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولاتحمل علينا
اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولاتحملنا
مالاطاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولنا
فانصرنا على القوم الكفرين ﴾

صدق الله العليّ العظيم
البقرة 286

الاهداء

❁ الى من كانوا سندي في حياتي ،
منار دربي في مستقبلي الآتي ،
أبي،أمي ،أخوتي ،أخواتي.
❁ الى من كانت الى جانبي في خطواتي
.. زوجي .. سراب
❁ الى كل مفكر حر حمل راية العلم
خدمة للحقيقة

❁ الى كل من سيأتي ...

محمد

شكر وتقدير

لابد من كلمة شكر لمن ساهم من قريب او بعيد في انجاز هذا البحث فأقول شكراً :

- لكلية التربية عميداً ومنتسبين لما أبدوه من مساعدة طيلة مدة البحث .
- لقسم اللغة العربية رئيساً وتدريسيين لما تحملوه طيلة مدة البحث .
- للدكتورة هناء امّاً واستاذةً لجهودها الطيبة في اخراج البحث بهذه الصورة.
- للدكتور عدنان العوادي ، الذي اعارني كتاب الموشح – موضوع بحثي – والذي لم يبخل بنصيحة ولا توجيه رأي .
- للدكتور قيس الخفاجي أخاً ومعلماً .
- للاصدقاء أحمد رحيم كريم ، و حيدر غضبان محسن، واحمد هادي ، وعيسى سلمان، وحمزة هاشم .
- للآنسة أحلام جفات لما اظهرته من نفس طيبة .
- للآنسة زينة غني لما ابدته من مساعدة كبيرة عرفاناً بالجميل .
- لمكتبة الحكيم العامة ، اميناً وعاملين ، واخص بالذكر السيد سلام .
- للمكتبيات في جامعة بابل وكلية التربية ، ومكتبة الحلة العامة ، ومكتبة كلية الآداب – جامعة بغداد ، على جهودهنّ الطيبة .
- للآنسات في مختبر الحاسبات في كلية التربية الرياضية – جامعة بابل لما تحملنّ من مشاق في طباعة هذا البحث .

وعـذراً لمــن لم اذكــرهم .

إقرار المشرف

اشـهد أن أعـداد رسـالة طالـب الماجسـتير{ محمـد عبـد الحسـن حسـين} الموسومة بـ (النقد الأدبي في كتاب ﴿الموشح﴾ للمرزباني) تـم بإشرافي فـي قسم اللغة العربية في كلية التربية جامعة بابل ، وإنـها استوفت خطتها استيفاء تاماً .

المشرفة

أ م د . هناء جواد عبد السادة الكرعاوي

الإمضاء :

التاريخ :

بناءً على التوصيات المتوافرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة .

رئيس قسم اللغة العربية

أ . د علي ناصر غالب

الإمضاء :

التاريخ :

قرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا قد اطلعنا على رسالة الطالب {محمد عبد الحسن حسين } الموسومة بـ (النقد الأدبي في كتاب ﴿الموشح﴾ للمرزباني) وناقشناه في محتوياتها وفي ما له علاقة بها . ونعتقد أنها جديرة بالقبول للحصول على درجة ماجستير في آداب اللغة العربية بتقدير " " .

عضو لجنة المناقشة
الاسم :
الإمضاء :
التاريخ :

عضو لجنة المناقشة
الاسم :
الإمضاء :
التاريخ :

المشرف
الاسم :
الإمضاء :
التاريخ :

رئيس لجنة المناقشة
الاسم :
الإمضاء :
التاريخ :

صدقت هذه الرسالة من مجلس كلية التربية بتاريخ / / 2003 م

العميد
أ .د عبد الإله رز وقي كربل
الإمضاء :
التاريخ :

قائمة المحتويات

العنـــــوان	رقم الصفحة
المـــــقدمــة	أ -ج
التـــــــمهيد	35-1
اولاً: الحركة النقدية قبل القرن الثالث الهجري	15-1
ثانياً : النقد في القرن الثالث	14-5
1- الخصومة	9-8
2-قضية اللفظ والمعنى	11-10
3- قضية السرقات الشعرية	13-11
4-الصدق والكذب الفني في الشعر	14-13
ثالثاً : المرزباني ونبذ من حياته	35-15
* اسمه ولقبه وكنيته	15
* نسبه	15
* ولادته ونبذ من حياته	17-16
* وفاته	17
* ثقافته وعلمه	19-17
* مذهبه	20-19
*أساتذته وشيوخه	22-20
* تلامذته	24-23
* مؤلفاته	35-24
القسم الاول : الكتب المفقودة	-33
القسم الثاني : الكتب المطبوعة	35-33
الفصـــل الاول	
النقد اللغوي ومقاييسه	86-36
اولاً : مقاييس الخطأ والصواب	38
1- التذكير والتأنيث	39-38
2- تغيير بنية الكلمة	39
3- الاعراب	47-39
4- الجمع	48-47
5- الاشتقاق	49-48
6- فَعَل وافعل	49-48
7- استعمال الكلمات	50-49

8- المصادر	50
9- الندبة والاستغاثة	51-50
10- الخطأ في المعنى	61-51
ثانياً: مقاييس الجودة والرداءة	75-62
1- الانسياب	62
2- الغرابة	64-62
3- التصغير	65-64
4- التكرار	67-65
5- استعمال الكلمات	67
6- الوضوح والغموض	69-67
7- عيوب النسج	74-69
ثالثاً: الضرورات الشعرية	86-75
اولاً : صرف مالاينصرف	77-76
ثانياً : قصر الممدود ومد المقصور	78-77
ثالثاً : ضرائر الحذف	81-78
رابعاً : ضرائر التغيير	85-81
خامساً : ضرائر الزيادة	86-85
الفصـــــل الثاني	144-87
المصطلحات النقدية	87
اولاً : مصطلحات خاصة بعيوب الشعر(مصطلحات عيوب القافية)	99-88
1- الاقواء	90-88
2- الاكفاء	93-90
3- السناد	95-93
4- الايطاء	96-95
5- التضمين	98-96
6-استدعاء وتشابه القوافي في السجع	99-98
(مصطلحات خاصة بعيوب الوزن)	107-99
1- الرمل	100-99
2- التخليع	101-100
3- الزحاف	102-101
4- التفصيل	103-102
5- المقلوب	103
6- المبتور	104

7- الحشو	105-104
8- التثليم	106-105
9- التذنيب	107-106
(مصطلحات خاصة بعيوب المعاني)	113-107
1- التناقض	109-107
2-الاحالة	110-109
3- فساد القسم	111-110
4-فساد المقابلات	111
5-فساد التفسير	112
6-الاخلال	113-112
ثانياً : مصطلحات خاصة بناء القافية	120-114
1- التأسيس	114
2- الردف	115-114
3- الحذو	116-115
4- التوجيه	117-116
5- الاشباع	118
6- المجرى	119
7- النفاذ	120
ثالثاً : مصطلحات اخرى	144-121
1- التنقيح	122-121
2- التحكيك	123-122
3- الحوك	125-123
4- نبغ	126-125
5- المفحم	128-127
6- المغلب	129-128
7- أجبل	131-129
8- اصفى	132-131
9- الفن	134-132
10- الطريقة	136-134
11- الطراز	137-136
12- المذهب	139-137
13- التكلف	142-139
14- البناء	144-142

الفصـــــل الثالث	
القضايا النقدية	188-145
اولاً: الموازنات	155-145
ثانياً: السرقات	170-156
ثالثاً: الشعراء نقاداً	180-171
رابعاً: البيئة وقول الشعر	185-183
خامساً: القضايا البلاغية	188-186
الخاتـــــمة	190-189
المصادر والمراجع	199-191
ملخص اللغة الإنكليزية	

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على القائد الامجد ابي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين :

وبعد ...

فأن ميدان النقد الادبي العربي القديم قد زخر بالدراسات النقدية من قبل الباحثين ، وقد تناولت هذه الدراسات أوجه هذا النقد كافة ، من ظواهر نقدية وتأريخ نقد وغير ذلك ، وكان نصيب الادباء والعلماء الذين كان لهم دورهم الفاعل في الحركة النقدية انذاك وافرا من الدراسات النقدية فنجد في كتب تاريخ النقد الادبي عند العرب ، الكثير من الحديث عن هؤلاء النقاد وكتبهم ودورهم النقدي . الا اننا نجد وللاسف ان الباحثين المحدثين قد أهملوا كثيراً من النقاد الذين كان لهم دور ايضاً الى جانب من سبقهم أو من عاصرهم من العلماء في ذلك الوقت ، وكان من بين من اهملوا من العلماء المرزباني ، هذا الرجل الذي قلّما نجد مؤلفاً الف في النقد القديم ولم يرجع الى مؤلفاته ، وقلما نجد رسالة جامعية انصب موضوعها على دراسة نقد العربي القديم ، لم ينهل معدها من كتبه ، فقررنا الدخول الى عالم هذا الرجل ونتصفح مؤلفاته علنا نهتدي الى سبب يسوغ لنا اهماله واغفال ذكره من قبل الباحثين .

وقد استهواني من بين مؤلفاته (كتاب الموشح) الذي خصصه المرزباني لمآخذ العلماء على الشعراء في عدة انواع من صناعة الشعر ، لما فيه من مادة نقدية جمعها المرزباني في هذا الكتاب ، ولما له من منهج نقدي حاول من خلاله ابراز اهم المآخذ التي آخذ بها العلماء الشعراء في عدة انواع من صناعة الشعر ، وقد عرضت الموضوع على استاذتي المشرفة الدكتورة هناء جواد عبد السادة التي باركت لي الدخول في معترك هذا البحث للكشف عن سبب اخمال ذكر المرزباني اولاً ولابراز الجوانب النقدية التي جمعها الرجل في هذا الكتاب لما له من قيمة فنية وابداعية خاصة وانه عاش في عهد ازدهار وتنوع فني في جميع اتجاهات النقد الادبي وقتذلك .

ودخلنا فعلاً وبدأت رحلتنا مع المرزباني وجهده النقدي ، فوجدت اشارة في كتاب "نور القبس المختصر من المقتبس " الذي خصصه لاخبار النحويين لمحقق هذا الكتاب وهو "رودولف زلهايم " قال فيه : "ان السبب في اهمال ذكر " المقتبس " هو اعتزال المرزباني وتشيعه ، فان الخطيب البغدادي يذكر في تاريخه ما نصه : " وقال العتيقي : وكان مذهبه التشيع والاعتزال " ، اما ابن الجوزي فله راي ثان في

الموضوع ، اذ انه يقول في المنتظم كانت افته ثلاثا : الميل الى التشيع ، والى الاعتزال ، وتخليط الاجازة بالمسموع ، والا فليس بداخل في الكذابين " ان لكلمات ابن الجوزي الذي قلما رات بغداد مثله خطيباً وقعها العميق في اوساط العامة والخاصة . (مقدمة تحقيق كتاب نور القبس ، للمرزباني)

ولعل زلهايم قد اصاب جانبا من الصواب في تعليله اذ ان المذهب الشيعي كان يعد افة وقتذاك ، خاصة وانه يذكر – زلهايم – ان المرزباني لم يكن يخفي مذهبه ،

ولكنه على النقيض من ذلك كان يسعى للجهر به في كل حين ، اضافة الى ذلك يذكر ، انه – المرزباني - كان يذكر روايات ما كان ليرى اهل السنة فيها الا خروجا عن الدين ، منها روايته لايات من القران الكريم لابي عبيده كان جمهور المفسرين قد امتنع عن الاخذ بها .

اذن فكلام ابن الجوزي عن المرزباني الذي كان له وقعه في الجمهور من جهة وتجنب اهل السنة عنه لرواياته التي كانوا يعتقدون انها منافية لأصول التفسير الصحيح من جهة ثانية كان السبب في اخمال ذكر المزرباني وتجاهل مؤلفاته وعدم ذيوع صيته ، هذا من الناحية السياسية أما من الناحية الاجتماعية ، فان المزرباني كان يتعاطى الخمر ولا يفتأ إلا الجهر في تعاطيه ، حيث كان يضع قنينة النبيذ بيد ، وقنينة الحبر باليد الاخرى فلا يزال يكتب ويشرب ، وهذا مما اثار حفيظة العلماء عليه ونفورهم من مصنفاته ، يقول زلهايم : " ونحن نعلم من ايامنا انه اذا ما وجه نقد الى كتاب ما او الى مؤلف كتاب فان جمهور القراء يعزف عن قراءة ذلك الكتاب ، وربما يكون المزرباني احد اولئك المؤلفين الذين لحقتهم تلك الوصمة " وهذا التعليل مقبول في اوساط المثقفين والعلماء في جميع الازمنة ، وفي كل الاوقات .

وقد نجد سبباً اخر زيادة على الاسباب والتعليلات التي أوردها زلهايم في مقدمة تحقيقه لكتاب " نور القبس " وهو ان اراء المرزباني النقدية كانت متناثرة في كتبه من غير ترتيب ولا تبويب ولعي اجازف في اطلاق مثل هذا الحكم لاني لم اعثر على مؤلفات المرزباني كاملة وانما وجدت النزر اليسير الذي لايمكن من خلاله الحكم على طريقة المرزباني في التاليف فله كتب طالتها يد الفقدان والضياع ، تناولت قضايا نقدية واخبار لشعراء وادباء ، ولو وصلت الينا ، لكانت خير معين لنا ، ولكن الدهر لعب

لعبته .

اذا فقد اصبح جلياً للقارىء سبب اهمال ذكر المرزباني ومجانبة العلماء والادباء له ، ولكني كما ذكرت قررت ان ادخل الى عالم هذا الرجل الذي اخمل ذكره وبخس حقه محاولاً القاء الضوء على اهم ماجاء به من جهد نقدي سواء جمعه من غيره ام كان له خالصاً من خلال مابثه في كتابه الموشح من خطرات نقدية احاول ان ابرزها بالصورة التي جاءت بها .

وقد انصبت دراستي على الجهد النقدي الذي جمعه المرزباني في كتابه "الموشح " الذي خصصه لمآخذ العلماء على الشعراء في عدة انواع من صناعة الشعر فقسمت البحث على ثلاثة فصول يسبقها تمهيد ، اما التمهيد فكان الحديث فيه عن اهم القضايا التي كانت مدار بحث النقاد وتدارسهم ، وهي الخصومة ، واللفظ والمعنى والسرقات ، والصدق والكذب الفني ، وايضاً ذكرت فيه نبذاً من حياة المرزباني وثقافته وعلمه ومذهبه واساتذته وشيوخه وتلاميذه ، ثم ذكرت اهم مؤلفاته فقسمتها على قسمين الاول خصصته للكتب المفقودة والثاني تكلمت فيه عن المؤلفات المطبوعة التي وصلت الينا ولم تنلها يد الضياع والتلف .

واتبعت التمهيد بفصل اول تناولت فيه النقد اللغوي وما انطوى عليه من مقاييس للخطأ والصواب، واخرى للجودة والرداءة ، والضرورات الشعرية عند المرزباني .

واردفته بثان كان مدار الحديث فيه عن اهم المصطلحات النقدية التي ذكرها المرزباني ، فقسمتها الى مصطلحات تعنى بعيوب الشعر واخرى بالقافية ، وثالثة ذكرها متفرقة .

والحقتهما بثالث ذكرت فيه اهم القضايا النقدية التي تناولها المرزباني بالبحث فكان الحديث عن الموازنات بين الشعراء والسرقات الشعرية والشعراء ونقد الشعر والبيئة والشعر ، والقضايا البلاغية .

ج

ثم اتبعت كل ذلك بخاتمة بينت فيها اهم النتائج التي توصلت اليها من خلال فصول البحث مجتمعة .

ولا يفوتني بعد هذه الخلاصة الا ان اتقدم بالشكر والعرفان لعمادة كلية التربية في جامعة بابل لما ابدته من مساعدة لنا طيلة مدة البحث ، واتقدم بالشكر ايضاً الى الدكتور علي ناصر غالب رئيس قسم اللغة العربية لما ابداه من سعة صدر خلال مدة البحث ، ولا انسان اتقدم بالشكر والامتنان الى أستاذتي المشرفة التي كانت لجهودها الطيبة اثر كبير في اخراج البحث بصورته التي ظهر عليها ، كما اتقدم بالشكر والتقدير للدكتور عدنان العوادي والدكتور قيس الخفاجي لما ابدياه من مساعدة ونصحٍ وتوجيه رأي .

وبعد ، فقد بذلت غاية جهدي في هذا البحث فان اصبت فذلك مَنّ من الله تعالى وان كان من نقص هنا او ضعف هناك فذلك طبع الانسان الذي لم يبرئه الله من النقصان ، فحسبي اجر المجتهد ، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين .

التمـــــهـــيـــد

الحركة النقدية قبل القرن الثالث الهجري

لابد لنا من وقفة نقفها للتعرف على واقع الحركة النقدية قبل القرن الثالث ،هذه الحركة التي كانت لبنتها الاولى في العصر الجاهلي ،فمن خلال النماذج القليلة التي وصلت الينا ،والتي نقلها اغلب نقادنا المحدثين ، يمكن ان نتلمس ماهية هذا النقد الذي كان مسايراً للشعر في مراحله الاولى يتطور بتطوره ويتغير بتغير المجتمع نفسه[1].
لكن يمكن عدّ النقد الذي وصل الينا البذور الاولى للنقد العربي، حيث كان الاساس الذي بنى عليه النقاد المتخصصون دعائم نقدهم وهو يمثل البدايات الاولى التي لاغنى عنها في سبيل تمهيد الطريق وفتح افاقه للجديد والمتطور[2].

وقد كان لنقادنا المحدثين وقفات مع النماذج التي عدوها من النقد الانطباعي الذي غاب عنه التعليل والتحليل ،بل لقد وصفه الاستاذ طه احمد ابراهيم بأنه كان "هيّناً يسيراً ملائماً لروح العصر ،ملائماً للشعر العربي نفسه ،فالشعر الجاهلي احساس محض اويكاد ،والنقد كذلك ،كلاهما قائم على الانفعال والتاثر"[3].فالمرحوم ابراهيم يرى أن الشعر يصدر عن احساس الشعراء ببيئتهم وماكان يدور فيها ،فنرى اكثر قصائدهم كان وصفاً لرحلاتهم وغزواتهم ، ورحيل الاحبة عن ديارهم ،والنقد مساير لهذا الشعر لايخرج عن اطاره ولايتعداه الى أبعد من ذلك .

الا اننا نجد الدكتورة هند حسين طه تقف موقفاً مغايراً لموقف المرحوم ابراهيم اذ تقول : " لعل السبب في تمسك الباحثين المحدثين ، في تجريد عرب الجاهلية ، من الأحكام النقدية التعليلية ، ما وجدوه لهم من نظرات نقدية تفتقر الى مثل هذه الأحكام ، ناسين او متناسين أن ماوصل الينا من النقد الجاهلي ، لم يكن كل ما قاله هؤلاء ، شأنه في ذلك شأن الأدب من شعر ونثر" [4].

فالدكتورة هند حسين على طرفي نقيض مع الدكتور ابراهيم لأنها ترى أن الأحكام التي وصلت الينا لم تعط الصورة الكاملة لما كان يحدث من نقد ، ولا يمكن ان تعطي حكماً على نقد عصر كامل .

ولنقف على أحد النماذج التي نقلها المرحوم طه أحمد ابراهيم ، وهو تحاكم علقمة بن عبدة التميمي ، والزبرقان بن بدر ، والمخبل السعدي ، وعمرو بن الأهتم ، الى ربيعة بن حذار الاسدي فقال للزبرقان : " أما أنت يازبرقان فشعرك كلحم أسخن لاهو انضج فأكل ولأُترك نيئاً فينتفع به ، وأما أنت ياعمرو فان شعرك كبرود حبر يتلألأ فيها البصر ، فكلما أعيد فيها النظر نقص البصر ، وأما أنت ياعبدة فان شعرك كمزادة احكم خرزها فليس تقطر ولا تمطر " [1].

---

(1) ظ: ابو العلاء المعري ناقداً ،وليد خالص ،دار الرشيد للنشر ،بغداد ،1982م : 11.
(2) ظ:م ن.
(3) تاريخ النقد الادبي عند العرب ،طه احمد ابراهيم ،دار القلم ،بيروت ،لبنان ،د.ت ،د.ط: 31.
(4) ظ : النظرية النقدية عند العرب ، د. هند حسين طه ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1981 م : 31
(1) ظ: الموشح .المرزباني تح علي محمد البجاوي،دار نهضة مصر للطباعة،1965م: .

فهذه الحكومة تدل على معرفة عرب الجاهلية بالموازنة بين اشعار الشعراء ، ومقاييس اخرى لموازنة الإسلوب من حيث كونه وسطاً أو دون الوسط، ومقاييس اخرى لموازنة الإسلوب بغيره [2].

ونجد الدكتور إحسان عباس يجد هذا النموذج " من أرقى الأمثلة وأشدها دلالة على طبيعة النقد الأدبي قبل آن يصبح لهذا النقد كيان واضح ، فهو نموذج يجمع بين النظرة التركيبية والتعميم والتعبير عن الإنطباع الكلي دون لجوء للتعليل، وتصوير ما يجول في النفس بصورة أقرب الى الشعر نفسه "[3].

وعلى أية حال فان النقد في العصر الجاهلي سواء كان انطباعياً أم عرف نوعاً من التعليل يُعد البادرة الاولى في تاريخ النقد الأدبي العربي .

أما في العصر الإسلامي فقد كان النقد فيه إمتداداً لنقد العصر الجاهلي فقد ظل في إطار النقد البعيد عن التعليل في أغلب الأحيان "فلم نجد احداً أبان عَما أعجب به في الشعر ، أو ذكر سبباً لتفضيل شاعر " [4].

ولكننا في الوقت نفسه نجد بعض الأحكام النقدية التي فيها ظواهر نقدية جديدة اختلفت بعض الشيء عن سابقتها ، ومن هذه الأحكام ماحصل من تفضيل عمر بن الخطاب (رض) لزهير بن أبي سلمى ، فقد وصفه بأنه اشعر الشعراء ، لأنه كان لا يعاضل في الكلام ، وكان يتجنب وحشي الشعر ، ولم يمدح أحداً إلا بما فيه ، فاننا نلحظ في نقد عمر هذا ظاهرة جديدة لاعهد لنا بها من قبل ، فهو حين قدم زهيراً لم يحكم بذلك فحسب بل شرح لنا سر هذا التفضيل ، لأنه سهل العبارة ، لا تعقيد في تراكيبه ، ولا حوشي في الفاظه ، ثم هو في معانيه بعيد عن الغلو ، بعيد عن الإفراط في الثناء ، لا يمدح الرجل إلا بما فيه ، وتفضيله لزهير لامور ترجع الى الصياغة والمعاني [1].

فهذه الرواية تدل على ابتعاد النقد –ولو بعض الشيء – عن الانطباعية واقترابه من التحليل والتعليل ، وشرح عمر لتفضيل زهير هو نفسه تعليلاً يمكن ان يظهر ملمحاً نقدياً بعيداً عن نقد العصر السابق الذي عدَه النقاد بجملته نقداً فطرياً تأثرياً .

اذاً يمكن أن يُعدّ النقد في هذا العصر بأنه يميل الى التعليل بعض الشيء الى جانب اعتماده على السليقة والذوق العربيين ، مع شيء من التعليل الذي افتقر اليه النقد في الجاهلية [2].

وما ان نصل الى أواخرالقرن الأول الهجري حتى نجد أن النقد يدخل في مجال أوسع اذ قويت نهضة الشعر ، وتعددت البيئات ، وكثرت المذاهب ، وتحركت النعرات والعصبيات الجاهلية ، فقويَ الشعر وقويَ النقد الادبي له ، وبهذا أصبح النقد يعتمد

---

[2] ظ : النظرية النقدية :39.

[3] تاريخ النقد الادبي عند العرب (نقد الشعر)،د.احسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،ط2،1978م: 13..

[4] تاريخ النقد الادبي عند العرب (طه احمد) :35.

[1] ظ: النظرية النقدية عند العرب :42 .

[2] ظ:م ن :42

على الذوق ، ودراسة القصيدة دراسة مستوعبة كاملة ، وابراز المحاسن والمساوىء في كل جزء من اجزائها [3].

وبذلك يمكن القول بان اواخر القرن الأول الهجري قد ابتدى فيها عهد النقد الصحيح ،وان كلَ ماسبق لم يكن غير نواة او محاولات فيه [1].

وما ان يدخل القرن الثاني للهجرة حتى يدخل النقد افاقاً جديدة انماز فيها عن الذي سبقه ؛ فقد كان للغويين والنحويين دور كبير فيه ، وكانت ملامح نقدهم ووجهات نظرهم تُصوَب نحو اللغة العربية وما يوافق الشعر منها ، وما يسير على قواعدها واسسها ، وكان من أهم الفئات التي برزت من هؤلاء اللغويين فئتان : لغويو البصرة ، ولغويو الكوفة ، فمن البصرة جاء خلف الاحمر ، وابو زيد الانصاري ، والاصمعي، ومحمد بن سلاّم الجمحي ، ومن الكوفة المفضل الضّبي ، وابو عمرو الشيباني ، وحماد الراوية ، وان كان يُعدَ في الاخباريين لا العلماء [2].

وقد تعمق هؤلاء اللغويين والنحويين في فهم الشعر وتذوقه ، وفي معرفة مميزات الشعراء تعمقاً لم يهتد اليه أحد من قبل ، فقد عرفوا ان جريراً قويَ الطبع ، صادق الشعور ، وان ألأعشى يستعمل انواعاً كثيرة من الاوزان في شعره ، وأن شعر النابغة الذبياني قويَ الصياغة ، شديد الأسر ، متماسك ، وشعر امرىء القيس ملىء بالمعاني التي لم يسبقه اليها احد [3].

وقد إتخذ النقد عند اللغويين والنحويين في هذه الحقبة اشكالاً متعددة منها ما يتصل بضبط الشعر وبنية الكلمات ، ومنه ما يتصل بالجوانب الفنية ،وآخر يتصل بفنون القوافي والاعاريض ، ونقد فني يمس عناصر الجمال في الأدب ومكامن الروعة فيه ، وهذا النقد الفني ذاتي ، يتأثر بميل الناقد وذوقه ومزاجه وثقافته ، ويختلف باختلاف الناقدين ، وبرز في هذا القرن نقد آخر ، ولكنه غير ذاتي ، نقد لا يتصل بصياغة الشعر نصاً ولا بتحليل عناصره ، نقد لايقوم على الذوق بل على الفكر والاستقراء ، ولا يعتمد اصولاً مقدرة كالتي دوَنها العلماء في النحو والعروض، وانما يعتمد على الفكر والتحليل وتعليل ظواهر الاشياء [4].

وقد استطاع اللغويون ان يقودوا الحركة الأدبية ويتزعموها ويسيطروا على الأصول العامة ، ويجروا الشعراء اليهم ، حتى صار طابع شعر بعضهم شبيهاً بطابع الشعر الجاهلي [1].فقد ابتعد النقد في القرن الثاني واتخذ منحى جديداً ، لم يظهر في سابقه ، فقد توطد واستقر في عهد الطبقات الاولى من اللغويين ، وتشعبت بحوثه ، وتنوعت ، وعرفت له مقاييس واصول [2]،أما النقد فقد ابتعد النقد في هذا القرن عن

---

[3] ظ : تاريخ النقد الادبي ، طه احمد : 40 .
[1] تاريخ النقد الادبي (طه احمد):56.
[2] ظ: م ن : 56 .
[3] ظ : تاريخ النقد الادبي عند العرب ، طه احمد : 60 .
[4] ظ : م ن : 69 .
[1] ظ : النظرية النقدية عند العرب : 87 .
[2] ظ: تاريخ النقد الادبي ، طه احمد : 73 .

الفطرة والسليقة وصار نقداً مبنياً على مدارسة اشعار الشعراء التي كان اساسها العلم ، لأن هؤلاء اللغويين والنحويين ، كانوا يفلقون العربية تفليقاً ، ووقفوا وقوفاً تاماً على خصائص الشعر العربي ، وعلى ماطرأ على الشعر العربي [3].

فالابتعاد عن الذاتية والاحكام الفطرية التأثرية كانت من سمات النقد في القرن الثاني وبداية القرن الثالث الذي اتسم النقد فيه بالوضوح وارساء دعائم النقد التحليلي لما أثير فيه من قضايا كان من شأنها ان ترتقي بالنقد والشعر .

ثانيا :النقد في القرن الثالث

لقد كان القرن الثالث عصراً تجددت فيه العلوم والمعارف وبلغ تطور الدراسات الأدبية فيه مبلغاً اثر في تقدم العلم وفنون الأدب ، فقد تنوعت الأفكار والأتجاهات اللغوية في هذه الحقبة ، حتى اغنت الحياة العلمية ، مما حملته من مفردات كثيرة ، ودقة في معانيها والاحكام في قواعدها ، وتوسعت على إثر ذلك الدراسات الفقهية والنحوية والصرفية واللغوية من ناحية المادة والمنهج فاختلفت اتجاهاتها تبعاً لاختلاف الحياة البيئية والفكرية ، فنشأت في العراق مدارس لكل منها خصائصها واسسها العلمية ، فكانت مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة ، وبعد ذلك تبوأت مدرسة بغداد منزلة علمية مرموقة ، وذاع صيتها في الآفاق ، فقصدها الدارسون، وشدت اليها الرحال من كل حدب وصوب، زيادة على ذلك فقد قام اللغويون بجهود كبيرة في التدوين ، بتأليفهم في مختلف علوم اللغة من خلال تجوالهم في البوادي ، " فالخليل بن أحمد وابي عمرو الشيباني والاصمعي والنضر بن شميل ، كل اولئك كانوا يكثرون الخروج الى البادية ، ويشافهون الأعراب ويكتبون مايسمعون ..." [1]، وكان هذا الجهد من اجل استخلاص اللفظة الصحيحة وصيانة اللغة العربية من الضياع ، وكان ثمرة ذلك ان وصلت الينا العديد من الكتب اللغوية والنحوية والصرفية ، عبرت عن اصالة اللغة العربية .

أما النقد فكان من بين العلوم التي اصابها التطور في هذا القرن ، فقد أخذ يتجه وجهة أخرى ، فلم يحكمه الذوق وحده ، وانما وضعت له القواعد والاصول ، اذ تحول من نظرات خاطفة الى علم له قواعده واصوله ، ويمكن القول بان القرن الثالث يعد عصر تجديد ، تناول النقد في ظواهره ، وفي اشكاله وجوهره وحقيقته[2]. واقترب فيه النقد من المنهجية الصحيحة القائمة على التعليل والتحليل.

ومن الجدير بالذكر أن الحركة النقدية في هذا القرن قد تقاسمها فئات عديدة: الاولى الشعراء الذين نجدهم في بعض الاحيان نقّاداً ، لأنهم قالوا الشعر ، ودفعوا الى مضايقه وعرفوا اسراره ، وخبروا ضروراته ، يحتكمون الى الخبرة والذوق قبل ان يُحَكِموا مقاييس العلم والمعرفة التي معها تنوعت فانها لاتنفذ الى خفايا الجمال واسراره ، ولا تدرك كل صفاته ، ونلاحظ ان بدايات نقد الشعراء ترجع الى العصر الجاهلي ، وقد نقل المزرباني في الموشح الواناً من هذا النقد [3].

---

[3] ظ : م ن : 73 .

[1] تاريخ النقد الادبي (طه أحمد) : 58 .

[2] ظ : ابن قتيبة العالم الناقد الاديب ، عبد الحميد الجندي ، مطبعة السعادة، مصر :

[3] ظ: الموشح : 30 ، 31 ،82 .

وقد كان آبن المعتز من ابرز الادباء الذين مثّلوا مدرسة الشعراء النقاد ، حيث ألف الى جانب قوله الشعر – كتاباً سماه " طبقات الشعراء " وآخر سَماه " البديع " .

أما الفئة الثانية التي كان لها إسهام فعّال في الحركة النقدية في هذه الحقبة هي مدرسة العلماء من النحويين واللغويين ، الذين انماز نقدهم بالموضوعية ، وقد كان هدفهم الأساس المحافظة على سلامة اللغة العربية والابتعاد بها عن الوقوع في اللحن ، والوقوف على سنة العرب في كلامهم وضبط معاني الكلمات وحركاتها في الاعراب واحصاء النادر ، والضرورات ، وما ينقاس وما لا ينقاس من الالفاظ والكلمات وما يستحسن وما لايستحسن منها [1].وكان من اعلام هذه المدرسة محمد بن سلام الجمحي ، وابن قتيبة ، والمبرد .

وكان الى جانب تلك الفئتين ، فئة ثالثة كان لها دور فاعل في حركة النقد في القرن الثالث ، وهذه مثّلها النقاد من الأدباء غير الشعراء وقد اشتهرت هذه الفئة بحسن الذوق والخبرة بالفن الأدبي [2].

وقد كان لازدهار الحركة الفكرية في القرن الثالث اثر كبير في اتساع الكتابة والبحث والتأليف ، اذ مثل نقد الكتَاب جانباً مهماً من النشاط النقدي في هذا القرن ، فقد كتب بشر بن المعتمر أول صحيفة رتب فيها بعض موضوعات النقد الأدبي ، وأعطاها نوعاً من التبويب [3]. وللجاحظ دور بارز في النقد من خلال ما ألفه من كتب [4].كان لها الأثر الكبير في اثراء الاتجاهات النقدية في تلك الحقبة ولا يفوتنا أن نذكر ابن المدبر الكاتب الذي شارك الاثنين في زعامة هذه الفئة .

ولم يكن الشعر وحده مدار حديث النقاد في هذا القرن ، فقد كان النثر "الفني " يأخذ أهتمام النقاد والعلماء ، فقد اهتموا بالرسائل والخطب والحكم والوصايا والامثال فدرسوها دراسة مستفيضة . ومن بين من اهتم بالنثر الفني "الجاحظ " فقد زخر كتابه "البيان والتبيين " بدراسة للفن الخطابي ، وقد نقل فيه كثيراً من الخطب والرسائل ، وكان المبرد ممن تحدث عن فنون النثر ، فنجد في كتابه "الكامل " ضروباً من الأدب ما بين كلام منثور وشعر مرصوف ومثل سائر وموعظة بالغة وخطبة شريفة ورسالة بليغة [5].

ونجد ابن المدبر الكاتب في رسالته العذراء التي ألفَها في هذا القرن ، قد اتضحت أمامه كثير من الامور ، فجاءت على صورة سؤال وجواب ، وهي ملأى بنقد الاسلوب ، ونقد المعنى ، وكان يرمي بها الى تعلم الكتابة ، لكثرة الدواوين ، وحاجة الدولة الى الكتاب وفيها منهج لاعداد الكاتب لهذه الوظيفة . وهذا كله يدخل في باب النقد الأدبي [1].

وايضاً ما جاء به ابن قتيبة في كتابه " أدب الكاتب " يعد صورة من صور الاهتمام بالنثر في هذا القرن ، فقد شمل كتابه هذا على كثير من النصائح للكتّاب[2].

---

(1) ظ: تاريخ النقد الادبي (طه احمد) :111-112 .

(2) ظ : م ن .

(3) ظ: النظرية النقدية عند العرب : 44 .

(4) فقد الف الجاحظ مثلاً :" البيان والتبين " ، والحيوان " وغيرها .

(5) ظ : الكامل . المبرد ،تح: محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاتة،مطبعة نهضة مصر ،القاهرة ،1956م:1/1

(1) ظ : النقد الادبي بين الاستقراء والتأليف ، داود سلوم ،مكتبة الاندلس ، بغداد ، ط 1 ، 1969 م : 222 ، النظرية النقدية عند العرب : 45 .

(2) ظ: ادب الكاتب ،ابن قتيبة ،تح محمد محي الدين عبد الحميد ،مطبعة السعادة ،مصر ،ط1985،3: 20.

وبعد فيمكننا القول بان النقد في هذا القرن قد تطور تطوراً كبيراً مكنه من مسايرة الحياة العقلية والنشاط الفكري في ذلك الوقت الذي زخر باسباب الحضارة، وما خالط البيئة العربية من روافد ثقافية حملت الفكر الاجنبي ، اضافة الى ألوان الثقافة العربية الاصلية ، فاصبح القرن الثالث قرن حياة وتدوين العلوم وترجمة الآثار اليونانية ، كما كان بداية التأليف في النقد وتدوينه ، فقد وصلت الينا من مؤلفاته كتب كاملة في دراسة الادب ونقده ، وبذلك يكون النقد قد اتجه الى الموضوعية ، واصبح الناقد أكثر ثقافة ، وأكثر ميلاً الى التدقيق والتعليل ، لانه أمام جمهور لايقبل الاحكام التي تلقى على البديهة والارتجال [3].

" وبهذا نستطيع القول ايضاً ، ان القرن الثالث ، هو القرن الذي وضعت فيه الاصول الاولى ، للمذاهب النقدية المختلفة ، وفيه حددت الاسس التي بنيت عليها دراسة الأدب والنظر فيه "[4].

وقد تقاسم هذا القرن وبداية القرن الرابع الهجري عدة قضايا نقدية كان لها اهميتها في توجيه اذواق النقاد آنئذٍ ، ومن أهم تلك القضايا:

1-الخصومة :

لقد كان لقضية الخصومة بين أنصار القديم وأنصار الحديث صدى واسعٌ بين نقاد هذا القرن ، حيث بدأت هذه المسألة مع التجديد ، ومع خروج الشعراء على ما يعرف بـ " عمود الشعر " هذا التجديد الذي استمر الى القرن الثالث وما بعده ، لذلك استمرت الخصومة وواكبت هذا التجديد ، إلا إنها اتسعت فشملت موضوعات عديدة، فكانت متوزعة على عدة محاور شملت اضافة الى عمود الشعر ونهج القصيدة الذي سار عليه المحدثون ، قضية اللفظ والمعنى ، الذي كان مدار جدل بين القدماء المحافظين على المعنى دون اللفظ ، وبين المحدثين الذين نصروا اللفظ على المعنى.

وبلغت الخصومة بين القدماء والمحدثين أوجها عندما ظهر مذهب أبي تمام الذي أفرط في البديع واستعماله ، والغوص على المعاني ، واستعماله الغريب من الألفاظ والتراكيب التي ثار حولها الكثير من الجدل والنقد ، فصار ابو تمام في مذهبه إماماً متبوعاً ، ومما أجج نار الخصومة ظهور مذهب البحتري وطريقته في النظم التي كانت تسير على طريقة القدماء و " عمود الشعر " فاتخذت الخصومة طابعاً آخر ، وأصبح طابع المفاضلة بين شاعرين من دعائمها الأساسية ، فاصبح هناك فريقان: فريق ينصر القديم الذي يمثله البحتري بطبعه وطريقة نظمه ، وفريق ينصر المحدث الذي كان ابو تمام نموذجه بما جاء من تجديد في المعاني والغريب، فكان الاول يتربص بأبي تمام ، ويكثر الحديث عن اختراعاته في المعاني، والصور البيانية والبديعية ، وفتح باباً لسرقاته من سابقيه ، ولم يلبث الثاني في ان فتح باباً آخر لسرقات البحتري من أبي تمام وغيره .

وكان فريق أبي تمام اكثر اتجاهاً نحو الجديد المحدث في الشعر كان يتميز باحكام الصنعة والخروج بالشعر عن طريقة القدماء ، والغوص على المعاني، واستعمال الغريب ، لذلك كان فريق البحتري الذي التزم"طريقة العرب " و" عمود

---

[3] ظ : النظرية النقدية عند العرب : 43 .

[4] م .ن: 43

الشعر " والذين يميلون مع الطبع ويلذ لهم الرونق وحسن الصياغة بلا تعمق ولا تفلسف [1].يرى في مذهب أبي تمام إفساداً للشعر وخروجاً به الى الصنعة التي تميت الروح [2].

وبعد فالخصومة بين القدماء والمحدثين ولاسيما حول مذهب أبي تمام والبحتري لم تخمد نارها إلا بعد ظهور المتنبي في القرن الرابع .

2-**قضية اللفظ والمعنى** :

تعدَ قضية اللفظ والمعنى من قضايا النقد الأدبي المهمة ، التي شغلت النقاد والبلاغيين العرب منذ عهد مبكر ، وقد عالجها نقاد اليونان ، قبل أن يعالجها العرب بقرون [1].

وكان للعلماء وقفات مع قضية اللفظ فمنهم من انتصر للمعنى على اللفظ ومنهم من عمل بمبدأ المساواة فلم يفضل عنصراً على آخر [2].

ويعدّ الجاحظ من اوائل العلماء الذين اعتنوا بهذه المسألة اذ اهتم بالفصاحة اهتماماً كبيراً وجاء في كتابه " الحيوان " قوله : " والمعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني ، وانما الشأن في إقامة الوزن ، وتخيّر اللفظ ، وسهولة المخرج ، وكثرة الماء ، وفي صحة الطبع ، وجودة السبك.."[3].

وترى الدكتورة هند حسين طه ان دراسة الجاحظ للألفاظ ، من أوسع ماوصل الينا من تلك الحقبة اذ تكلم عن تنافر الحروف وملائمة الالفاظ وتمثلها ، ورأى أن اللفظ كما لا ينبغي أن يكون عاماً وساقطاً وسوقياً ، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً ، إلا أن يكون المتكلم بدوياً اعرابياً ، فان الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس كما يفهم السوقي رطانة السوقي فهذه العناية باللفظ ، هي التي دفعته ان يقول :"والمعاني مطروحة في الطريق .." [4].

---

[1] ظ : تاريخ النقد الادبي (طه أحمد) : 16 .
[2] ظ : النقد المنهجي عند العرب ، محمد مندور ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، د.ط ، د. ت : 165 .

[1] ظ : النظرية النقدية عند العرب : 175 .
[2] ظ : النظرية النقدية عند العرب : 177 .
[3] الحيوان ،الجاحظ ،تح :عبد السلام محمد هارون ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،مصر ،ط2،1968م:131/1.
[4] ظ: النظرية النقدية :177. .

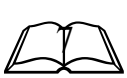

ويدعو بعض الباحثين الى الحذر عند التعرض لبحث هذه القضية في النقد القديم ، ليس المقصود باللفظ دائماً المدلول المفرد للألفاظ ، لأن مثل تلك النظرة تؤدي الى الوقوع في الاحالة [1].

وكثير من النقاد العرب كانوا يشبهون اللفظ الحسن بالثوب الحسن . واللفظ القبيح بالثوب القبيح ، وان الالفاظ تكسب المعنى رونقاً وبهجة ، كما يكسب الثوب الحسن صاحبة حسناً وجمالاً [2].

ونلاحظ اضافة الى النقاد اهتم البلاغيون بقضية اللفظ والمعنى ، فنجد السكّاكي مثلاً في تقسيمه للبلاغة الى اقسامها المعروفة ، قد أهمل الالفاظ ولم يعقد لها فصلاً خاصاً بها ، أي ان البلاغيين قد فصلوا بين اللفظ والمعنى .

وبعد فان قضية اللفظ والمعنى قد تقاسمها الباحثون والنقاد والبلاغيون ، وكل واحد منهم كان له وجهة نظر فيها ، فمنهم فضّل اللفظ على المعنى ، ومنهم من فضّل المعنى على اللفظ ، ومنهم من جعلها على قدم المساواة ، لكنهم في كل هذا " لم ينكروا انها مترابطان ، وان لكل واحد منهما أهميته "[3].

3-قضية السرقات الشعرية :

ان هذه القضية جزء من قضية اللفظ والمعنى ، وهي قديمة قدم الشعر العربي ، وهي من أوسع ابواب النقد الأدبي العربي ، شغل بها النقاد والشعراء على السواء ، وعرفها العصر الجاهلي ، كما عرفتها العصور المتأخرة . ولم يبرأ منها الشاعر الجاهلي ، كما لم يبرأ منها الشعراء اللاحقون [4].

وقد كان الدافع الاول لنشوء هذه القضية هو إتصال النقد بالثقافة ومحاولة الناقد أن يثبت كفايته في ميدان الاطلاع ؛ ثم تطور الشعور بالحاجة الى البحث عن السرقات خضوعاً لنظرية –ربما كانت خاطئة –وهي أن المعاني قد استنفدها الشعراء الأقدمون ، وأن الشاعر المحدث قد وقع في أزمة ، تحَد من قدرته على الأبتكار ، ولهذا فهو إما أن يأخذ معاني من سبقه أو يوَلد معنى جديداً من معنى سابق [1].

وقد تحرى النقاد أصالة الشاعر ومدى ابتكاره وابتداعه في فنه واسلوبه ومعانيه ، وهل كان الشاعر فيما أتى به من شعر مبدعاً لم يعتمد على أحد ، أم مقلداً متأثراً بغيره ، ومدى هذا التأثر ، فقد عدَ ابن رشيق أن " اتكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز ، وتركه كل معنى سبق اليه جهل ، ولكن المختار له عندي أوسط الحالات " [2].

---

[1] ظ : عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي ، تح ، د . طه الحاجري ، د . محمد زغلول سلام ، شركة فن للطباعة ، القاهرة ، 1965 م : 8 .

[2] ظ: تاريخ النقد العربي الى القرن الرابع الهجري ، د.محمد زغلول سلام ،دار المعارف ،مصر ،د.ت :124/1

[3] النظرية النقدية : 180 .

[4] ظ : النظرية النقدية: 181 .

[1] ظ: تاريخ النقد الادبي " احسان عباس " : 39 .

[2] العمدة ، ابن رشيق ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر ، بيروت ، ط4 ، 1972م : 281/2 .

فابن رشيق يقرر أن الشاعر يجب أن يكون في موقف وسط لا يكون متكلاً في شعره على معاني غيره فيأتي بها لفظاً ومعنى ، أو لفظاً دون معنى ، ولا يتركها دون الاستفادة منها لانه يعدَ جاهلاً في نظر ابن رشيق ، والحال الوسط هو الأفضل عنده .
" وفي العصر العباسي ، نرى ايضاً وقوع الاتفاق في الالفاظ والمعاني ،ونرى الاتهام بالسرقات ، كما نرى اختلاف التسميات فيها : فهي ترد في صيغ كثيرة من مثل : " أخذ هذا المعنى من الشاعر فلان ... " او عكس معنى الشاعر " او " البيت على اسلوب .." او " هذا يوازي قول ..."[3] .

ولم يهمل البلاغيون والنقاد هذه القضية فقد حذر ابن طباطبا الشعراء من السرقة ،اذ قال : " ولايغير على معاني الشعر فيودعها شعره ، ويخرجها في اوزان مخالفة لاوزان الاشعار التي يتناول منها مايتناول ، ويتوهم ان تغييره للألفاظ والاوزان مما يستر سرقته ، او يوجب له فضيلة "[4].

وقد تناول كثير من العلماء هذه القضية بالبحث [5]. ولعل الامدي في موازنته بين ابي تمام والبحتري من اكثر العلماء الذين عرضوا وتحدثوا عن هذه القضية ،لكثرة ماأخرج الخصمان من سرقات لابي تمام والبحتري [6].

وهروباً من السرقة اتجه الشاعر الى الابداع ، ذلك الابداع الذي لم يتوصل اليه الا بلجوئه الى الصنعة ليكسب بجمالها اعجاب النقاد ماداموا قد صعبوا عليه مفهوم المعنى المبتدع ،وقد اصطلح احد الباحثين المحدثين على هذا اللجوء الى الصنعة بـ" التحوير " وقد قسمه على نوعين في شعرنا العربي : التحوير الفني ، والتحوير الملفق ، والاول تظهر فيه اصالة الشاعر ، اذ يعدل في العناصر القديمة تعديلاً يجعلنا نراها وكانما تغيرت اكثر من التلفيق ، فهو يحاول ان يحاكي الاصل محاكاة تامة ، بل لعله لايستطيع ان يصل الى عرضه بصورته القديمة [1] .

ويبدو ان النوع الاول كان شائعاً في القرنين الثاني والثالث من الهجرة ، حيث كان الشعر العربي في اوج قوته ، وكان تحوير الشعراء عملاً فنياً طريفاً ، اما النوع الاخر فقد شاع في القرن الرابع الهجري اذ اصبح الشعراء عاجزين عن اضافة عناصر جديدة الى الافكار القديمة ،عناصر من ثقافة او حضارة او محسنات بديعة [2].

وبعد فان فن السرقات كان من اهم العناصر الاساسية التي قامت عليها الحركة النقدية في القرنين الثالث والرابع الهجريين ،ولهذا اعتنى بها النقاد العرب قديماً وحديثاً ، كما عنيّ بها المحدثون عناية كبيرة واولوها اهتمامهم لانها الطريق الوحيد للابتكار ، ومقدار اخذهم من الاخرين.

4- الصدق والكذب الفني في الشعر:

الصدق والكذب الفني عبارة اطلقها الاقدمون على المطابقة للواقع ، وعلى عدم المطابقة للواقع ، او ماهو في حكمه ، وقد خضعت هاتان الظاهرتان لسنّة التطور

---

[3] ظ: النظرية النقدية : 185
[4] عيار الشعر : 10.
[5] ظ: النظرية النقدية :182- 190.
[6] ظ: الموازنة –الامدي، ،تح : السيد احمد صقر ، دار المعارف ،مصر ،ط1 ،1961: 1: 11، 2: 292.
[1] ظ: الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د.شوقي ضيف، دار المعارف ،مصر ،ط7، 1969م: 297-298.
[2] ظ: م ن : 299.

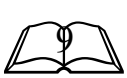

الزمني كما خضعت القضايا النقدية الاخرى وفي عصور مبكرة ،روعيّ الصدق والجدية في الخطابة لاتصالها بالسياسة والحكم ، وارتباط السياسة بالدين ، ذلك الارتباط الذي اضفى على الخطابة الصدق الذي تقف عنده حدود الاخلاق وتتطلبه المواصفات الاجتماعية [3].

واذا نظرنا الى الشعر في العصر الجاهلي وعصر صدر الاسلام نجد له درجة عظيمة لانه سجل حياتهم ، وديوان فضائلهم وجامع اخلاقهم ولذلك كانت مكانة الشاعر في هذين العصرين مرموقة بين قومه لانه كان مرتبطاً بالنجدة والمثل العليا ، والشجاعة، والحرب، والفروسية ، واذا كان العامل الديني قد وجه الخطابة الى الصدق لارتباط السياسة بالدين ، فان الشعر في العصر الجاهلي لم يكن يحكمه الدين ، وانما كان العرف الاجتماعي هو السائد ، فيروى أن امرأ القيس قد هجا " ذا الخلص " أحد أصنامهم المعبودة حينما استشاره في الانتقام لأبيه[1].

وأول من اثار هذه القضية بوضوح حاسم هو ابن طباطبا ، فقد ربط الشعر بالصدق من النواحي المختلفة : الصدق في التشبيه ، والصدق في الشاعر ، والصدق في القصيدة ...الخ ، ورايه يتلائم واساس نظرية التناسب ، فالتناسب هو سر الجمال ، والصدق صنو للتناسب الجمالي في القصيدة[2].

ولنقادنا القدماء وقفات مع هذه القضية كل نظر اليها من زاوية نظر مختلفة عن الاخر[3].

والصدق قد يكون صدقاً واقعياً وقد يكون صدقاً فنياً ويراد بالصدق الواقعي عادة الوقوف عند حدود الاخلاق والمواصفات الاجتماعية السائدة ،وفي هذه الحالة يكون هدف صدق الاديب او الشاعر صدقاً مرده الى العرف الاجتماعي ، اما الصدق الفني فهو اصالة الكاتب في تعبيره[4].

اذاً فصدق الاديب تعبير عن تجربته التي يعيشها ، يتجلى فيها تصويره لما حوله تصويراً انسانياً ، فتجربته صورة لفكره وذاتيته ومثله ، بعيداً عن واقعه الذي يعيش فيه وبعيداً عما يحيط به من تقاليد وتعبيرات مأثورة وصور مألوفة ، او غير مالوفة تخرج – احياناً –عن المالوف في تصنع وتكلف ، لهدف الابداع لاالصدق الفني ، الذي يستلزم ايماناً بالتجربة في معانيها الانسانية وهو في هذا يتلاقى مع الصدق الخلقي غير التقليدي ، وصدق الفنان امر جوهري لتقدم الفن نفسه .

---

[3] ظ: النظرية النقدية عند العرب : 191

[1] ظ: النظرية النقدية : 192

[2] ظ: تاريخ النقد الادبي (احسان عباس): 34.

[3] ظ: م ن ، والنظرية النقدية :192 ومابعدها.

[4] ظ: النظرية النقدية : 195-196.

اسمه ولقبه وكنيته :-

هو أبو عبيد الله أو أبو عبد الله[1] محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله المرزباني[2].

نسبه :

المرزباني ، منسوب الى أحد اجداده المعروف بـ " المرزبان"[3]. وهي كلمة اعجمية تعني عند العجم العظيم القدر ، أحد مرازبة الفرس . وذكر صاحب الوفيات وصاحب الكنى والالقاب بأن " المرزبان" في العربية تعني حافظ الحد[4].

ولادته ونبذة من حياته :

كانت ولادة المرزباني في بغداد [1]في جمادى الاخرة من سنة مائتين وسبع وتسعين[2] ، وقيل : سنة مائتين وست وتسعين[3]من الهجرة ،" من بيت رياسة ونفاسة

---

[1] ظ: الفهرست ،ابن النديم ، مطبعة الاستقامة ،مصر د . ط د. ت :196 ، حيث ورد لقبه ابو عبد الله وايضاً ظ:البداية والنهاية في التاريخ ، بن كثير ، مطبعة السعادة ، مصر ، د، ط د.ت: 112/ 314 ، ومعجم الادباء – ياقوت الحموي ،مطبعة مرحليوث ، دار احياء التراث العربي بيروت ، لبنان ، الطبعة الاخيرة ، د. ت: 18/ 68، والوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي ، باعتناء س . دبر . رننغ ،المطبعة الهاشمية ، دمشق ، سوريا، 1959م ، والكنى والالقاب ، الشيخ عباس القمي، مطبعة العرفان ، صيدا ، 1358 هـ : 3/ 146 ، وهدية الاحباب وذكر المعروفين بالكنى والالقاب ، عباس القمي ، مط المرتضوية ، النجف، 1349 هـ : 1/ 238 ، وهدية العارفين اسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، اسماعيل باشا البغدادي ، طبع وكالة المعارف ، استانبول ،1955 م. مج: 54/2 ومعجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة، دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنات د . ت : 11/ 97 – 98 ، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، بن تغري بردي ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، مصر د.ت :4/ 168 . وجاء لقبة ابو عبيد الله في بقية المصادر التي ترجمت له ظ: مثلاً : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ابن خلكان ، تح: د . احسان عباس ، دار صادر بيروت ، لبنان ، 1978 م : 4/ 354 ، وانباه الرواة على انباه النحاة ، القفطي ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1955م :182/3 ،

[2] جاء في الوافي بالوفيات للصفدي ان كنيته (بن المرزبان ، وهو قد يكون تحريفاً ، لان أكثر كتب التراجم والسير جاءت على ذكر المرزباني ، أما (بن المرزبان) فهو كاتب اخر واسمه (ابو عبد الله محمد بن خلف بن المرزبان) ظ : الفهرست : 19 ، وانظر البداية والنهاية 11 / 314 .

[3] ظ: وفيات الاعيان :4/ 356 ، وكذلك الكنى والالقاب :3/ 148 .

[4] ظ: لسان العرب ، بن منظور ، دار صادر ، بيروت : 13 / 416 .

[1] ظ: الفهرست :196 ، ومعجم الادباء: 18 / 269 ، ووفيات الاعيان: 4 / 355 ، ومصفى المقال ، آغا برزك الطهراني ، عني بتصحيحه ونشره بن المؤلف احمد نزدي ، أيران ، ط1 ، 1959 : 419 / 420 ، وهدية العارفين: مج 2 / 54

، وكان أبوه نائب صاحب خراسان بالباب ببغداد "[4] كان جّده " المرزبان بن عمران بن عبد الله بن سعد الاشعري القمي من أصحاب الامام الرضا عليه السلام"[5].

ولا نستبعد ما ذكر في هامش الكنى ، لان الامام الرضا (ع) قطن في خراسان في عصر المأمون وسلالة المرزباني وأصله يعودان الى خراسان . وقد التقى أبو عبيد الله بعضد الدولة البويهي*، حتى قيل : " ان عضد الدولة كان يجتاز على بابه فيقف ببابه حتى يخرج اليه ابو عبيد الله فيسلم عليه ويسأله عن حاله"[6].

ولم يكن يؤخذ على المرزباني من الهفوات الا ادمان الشراب ، قال الازهري: " كان المرزباني يضع المحبرة وقنينة النبيذ فلا يزال يكتب ويشرب"[7].ولكنه مع هذا تراه مقيم الفكر والاحساس بين الواقع والخيال ، ولم تكن تؤثر على ما يكتب وما يروي الا أنه شعر بخطر ذلك على عقله وصحته وظهر

تأثير الخمر فيه حيث سأله عضد الدولة مرة عن حاله فأجابه : كيف حال من هو بين قارورتين ، يعني المحبرة وقدح النبيذ" [1]. ولم يكن في كتب التراجم تفاصيل دقيقة عن حياة المرزباني ، ولم تذكر عن أحواله شيء سوى بعض الاخبار التي ذكرناها .

وفاته :

لقد ذهب بعض المؤلفين الى أن وفاة المرزباني كانت سنة "384 هـ" اربع وثمانون وثلاثمائة[2]وذهب بعض اخر الى ان وفاته كانت سنة "378 هـ"[3] ثمان

---

[2] ظ :تاريخ بغداد او مدينة السلام ، الخطيب البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان د . ت :3/ 135

[3] ظ : الانساب ، السمعاني ، حيدر أباد ،الهند ، ط1 ، 1979 م : 12/ 189 ، وانباه الرواة :3/ 182

[4] أنباه الرواة: 3/ 180 .

[5] الكنى والالقاب :3/ 148 هامش الصفحة

* عضد الدولة البويهي : هو فناخسرو بن الملك ركن الدولة الحسن بن بويه ولّي سلطنة فارس بعد عمه عماد الدولة علي ثم حارب ابن عمه عز الدولة ، واستولى على العراق والجزيرة ودانت له الامم وهو أول من خوطب بشاه شاه في الاسلام وأول من خطب على المنابر ببغداد بعد الخليفة ... وكان أديباً مشاركاً في فنون العلم حازماً لبيباً الا أنه كان غالياً في التشيع ، وله صنف أبو علي الفارسي "الايضاح والتكملة" قصده الشعراء من البلاد كالمتنبي وابي الحسن السلامي ، وكان شهماً مطاعاً ذكياً متيقظاً مهيباً سفاكاً للدماء ... وليس في بني بويه مثله . ينظر في ذلك شذرات الذهب :3/ 78 .

[6] تاريخ بغداد : 135.

[7] سير اعلام النبلاء ، الذهبي ، تح اكرم البوشي ، وشعيب الارنؤوط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط1، 1983م :16 / 447 – 448 .

[1] الانساب :12/ 189 .

[2] ظ : تاريخ بغداد: 3/ 163 ، ووفيات الاعيان: 4/ 355 ، وشذرات الذهب في اخبار من ذهب ، العماد الحنبلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان :3/ 111 – 112 ، والوافي بالوفيات :4/ 235 ، والنجوم الزاهرة: 168/4 الانساب :12/ 189 ، والمنتظم في تاريخ الملوك والامم ،محمد بن علي الجوزي ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر أباد ، ط 1 ، 1358 هـ : 7/ 177 ، وانباه الرواة :3/ 182 ، ولسان الميزان، العسقلاني ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ، ط2 ، 1971م : 5/ 326 – 327 ، وهدية العارفين: 2/ 54 ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ، الذهبي . تح علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، ط1 ، 1963 م : 3 / 672 – 673 ، وكشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار الفكر ، 1982م : 2/ 1734 .

[3] ظ : الفهرست : 196 ،ومصفى المقال : 419 ، وهدية الاحباب: 1/ 238 ، الا ان صاحب معجم الأدباء يذكر إحالة على الخطيب البغدادي تفيد بان سنة وفاة المرزباني(348 هـ) ظ : معجم الادباء 18 / 269.

وسبعون وثلاثمائة ، والقول الاول أصح ، لانه ذكر أن المرزباني توفي عن ثمان وثمانين سنة[4] ، فأذا أحصينا سنيّ عمره من ولادته سنة "297 هـ " الى سنة وفاته التي بلغ فيها ثمان وثمانين سنة ، تكون سنة وفاته "384 هـ وليس "378هـ " .

ثقافته وعلمه :-

كان الشيخ المرزباني صاحب تصانيف مشهورة ومجاميع غريبة ، وكان راوية للادب صاحب أخبار ومصنفاته كثيرة[5].

قال ابن النديم : " أخر من رأينا من الاخباريين المصنفين راوية صادق اللهجة واسع المعرفة بالروايات كثير السماع "[6] وكان اديباً حسن الترتيب لما يجمعه ويقال أنه كان أحسن تصنيفاً من الجاحظ [7]، وكان ثقةً في الحديث والرواية[1] . واكثر رواية الشيخ كانت بالاجازة لكنه يقول فيها "أخبرنا "، وكان ثقه صدوقاً[2].

ونقل الصفدي في الوافي انه لم يكن حال المرزباني الكذب واكثر ما عيب عليه المذهب وروايته بالاجازة ولم يبيّنها[3].

وجاء في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي قوله : " قال لي الازهري : كان ابو عبيد الله معتزلياً ، وصنف كتاباً جمع فيه أخبار المعتزلة ، ولم أسمع منه شيئاً لكن أخذت لي اجازاته بجميع حديثه ، وما كان ثقة . ويقول ايضاً وحدثني الازهري قال :" كان ابو عبيد الله بن الكاتب يذكر أبا عبيد الله المرزباني ذكراً قبيحاً ويقول :" أشرفت منه على أمر عرفت أنه كذاب قلت : ليس حال أبي عبيد الله عندنا الكذب واكثر ما عيب به المذهب ، وروايته عن اجازات الشيوخ له من غير تبيين الاجازة فالله اعلم "[4]،وابن كثير يقول: " وكان ابو علي الفارسي يقول عنه : ما كان من الكذابين وانما كان فيه تشيع واعتزال ، ويخلط السماع بالاجازة"[5]. والقمي يقول لنا: " أن أبا عبيد الله المرزباني الشيعي الخراساني الاصل البغدادي المولد صاحب التصانيف المشهورة ، قيل : هو من مشايخ المفيد له كتاب ما نزل من القرآن في علي "ع" وكتاب المفصل في علم البيان نحو ثلثمائة ورقه قيل هو من أسس علم البيان ودوّنه وان عدّ الشيخ عبد القاهر هو المؤسس" [6].

ومن فضل الشيخ وسعة علمه أنه كان أحد اساتذة الشريف الرضي الشاعر كما وردت اشارة في كتاب روضات الجنات[7]. تفيد كذلك أنه كان أحد مشايخ الشيخ المفيد ـ كما ذكرنا ـ .

---

(4) ظ : المنتظم :7 / 177 ، وسير اعلام النبلاء: 16/ 448 .
(5) ظ: وفيات الاعيان: 4 / 354
(6) الفهرست : 196 .
(7) ظ :انباه الرواه: 3 / 181 .
(1) ظ : شذرات الذهب: 3/ 111
(2) ظ: معجم الادباء: 182/ 268 .
(3) ظ: الوافي بالوفيات: 4 / 235
(4) تاريخ بغداد: 3/ 136
(5) البداية والنهاية: 11/ 314
(6) الكنى والالقاب: 3 /136
(7) روضات الجنات ، الخوانساري ، مكتبة اسماعليان ، طهران ، 1351 هـ

ونحن نستبعد تهمة الكذب التي كانت تلقى على الشيخ ، حيث نرى من خلال الاخبار التي وردت في كتب التراجم تحمل الصفات الحسنة التي يمكن ان يتحلى بها المؤلف والمصنف من الثقة والصدق وسعة العلم وكثرة التصانيف المشهورة في جميع الفنون . ولا نكاد نحصي له من الهفوات سوى شربه للخمر ـ كما ذكرنا ـ حيث كان من عادته أن يضع المحبرة في يد وقنينة النبيذ في يده الاخرى ، فلا يزال يكتب ويشرب[1]، ولكنه مع هذا تراه مقيم الفكر والاحساس بين الواقع والخيال . قال علي بن أيوب : " ... وسمعت أبا عبيد الله يقول : سودت عشرة الاف ورقة فصح لي منها مبّيضاً ثلاثة الاف ورقة "[2].

فكاتب مثل المرزباني لم تكن الخمرة تأخذ حيزاً من عقله وتفكيره ، ولم تكن تؤثر على ما يكتب أو مايروي ، الا أنه شعر بخطر ذلك على عقله وصحته وظهر تأثير الخمر فيه حين سأله عضد الدولة مرة عن حاله فأجابه : كيف حال من هو بين قارورتين يعني المحبرة وقدح النبيذ [3].

وبعد فقد برع المرزباني في التأليف واستطاع أن يؤلف عدداً كبيراً من المؤلفات التي كانت مراجعاً للباحثين ، ومصدراً من مصادر المكتبة العربية ، واستطاع بذكائه المفرط الطيب ، وحافظته القوية أن يجمع مادته الادبية، ويبوبها بعين البصير النافذ ، والناقد الذي سبر أغوار الادب والنقد ، فقد برزت مؤلفاته بروزاً كبيراً ونبه ذكره في زمانه .

مذهبه :-

تأرجحت الاراء في نسبة الشيخ المرزباني الى مذهب معين فمنهم من يقول أنه كان معتزلياً وصنف كتاباً في اخبار المعتزلة[4]. ومنهم من يقول انه كان مائلاً الى التشيع[5]، ومنهم من يضعه في المذهبين مثلما قال احد تلامذته وهو العتيقي "وكان مذهبه التشيع والاعتزال"[6]. ولا نريد أن نجزم بأن الشيخ كان شيعياً او معتزلياً ، ولكنه ـ على أغلب الظن ـ كان الى التشيع أقرب ، ودليلنا على ذلك أنه كان من أساتذته الشيخ الطوسي أحد علماء الشيعة المبرزين ، وايضاً كان من تلامذته الشريف الرضي الشاعر ، والشيخ المفيد ـ كما ذكرنا ـ وكذلك القاضي علي بن أيوب القمي ، وكما ذكرنا ايضاً أن عضد الدولة كان يجتاز ببابه ويقف حتى يخرج اليه الشيخ فيسلم عليه ويسأله عن حاله ، وعضد الدولة كان غالياً في التشيع ، كذلك فان الشيخ جمع أخباراً لشعراء الشيعة . كل هذه الادلة تشير الى أنه كان الى التشيع أقرب .

اساتذته وشيوخه :

لقد كان بيت المرزباني مجمعاً لاهل العلم والادب والفضل الذين كان يسمعهم ويسمع منهم ، حتى أنه ليقول :" كان في داري خمسون ما بين لحاف ودوّاج معدة لاهل العلم الذين يبيتون عندي"[1]. وهذا وان دل على شيء فانما يدل على أن

---

(1) ظ : الوافي بالوفيات: 4 / 235 .
(2) ظ : الانساب: 12/ 189 .
(3) ظ : الانساب: 12/ 189 .
(4) ظ : الوافي بالوفيات: 4 / 235 .
(5) ظ : وفيات الاعيان: 4/ 354
(6) تاريخ بغداد: 3/ 136
(1)) المنتظم: 7 / 177

المرزباني كان محباً للعلم والعلماء وأهل الادب وقد سمّى أصحاب كتب التراجم والسير بعض الشيوخ الذين تتلمذ عليهم الشيخ وجملة أخرى ممن روى عنهم في كتبه ومصنفاته التي ألفها في الفنون والادب المختلفة" فمن شيوخه:

1-محمد بن يحيى بن العباس الصولي ، من الادباء الظرفاء والجمّاعين للكتب نادم الراضي وكان أولاً يعلمه ، ونادم المكتفي ثم المقتدر دفعه واحدة ، وأمره أظهر وأشهر وعهده أقرب من أن نستقصيه ، وكان، من ألعب أهل زمانه بالشطرنج ، حتى أن تسميته بالشطرنجي جاءت من اتقانه لهذه اللعبة وكان حسن المروّة وعاش الى سنة ثلاثين وثلاثمائة الا ان المرزباني يذكر في كتابه نور القبس : " أن وفاته سنة ست وثلاثين وثلاثمائة"[2]وتوفي مستتراً بالبصرة لانه روى خبراً في علي عليه السلام فطلبته الخاصة والعامة لقتله وله من الكتب كثير ذكرها صاحب الفهرست[3].

2-محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية ، أبو بكر الازدي ، بصري المولد ونشأ بعمان وتنقل في جزائر البحر ، والبصرة ، وفارس ، وطلب الادب وعلم النحو واللغة ، وكان أبوه من الرؤساء وذوي اليسار . وورد بغداد بعد أن أسن فاقام فيها الى اخر عمره ، وحدث عن الاصمعي ، والسجستاني ، وابي الفضل الرياشي ، وكان رأس أهل العلم ، والمقدم في حفظ اللغة والانساب وأشعار العرب ، وله شعر كثير . روى عنه ابو سعيد السيرافي والمرزباني وغيرهم . وكان صاحب حافظة قوية . مات بن دريد سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة[4].

3-أبو عبيد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن المهلب العتكي الازدي المعروف بنفطويه سمّي نفطويه لدمامة خلقته تشبيهاً بالنفط ، وأما "ويه" فعلى سيبويه لانه كان يجري مجراه ويروي كتابه ، أخذ عن ثعلب والمبرد[1]. وكان طاهر الاخلاق حسن المجالسة ، خلط المذهبين ، ويفقه على مذهب داود الاصبهاني. وكان اديباً متفنناً في الادب ، حفظ نقائض جرير والفرزدق ، وشعر ذي الرمة ، وغيرهم من الشعراء ، وكان يروي الحديث ، وكان ضعيفاً في النحو[2]. توفي في بغداد سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

4-ابو محمد قاسم بن محمد بن بشار الانباري من أهل الانبار لقي سلمة وأمثاله من اصحاب الفرّاء ولقي جماعة من اللغويين وكان اخبارياً ، وله من الكتب ، كتاب خلق الانسان ، كتاب خلق الفرس ، كتاب الامثال ، كتاب المقصور والممدود ، كتاب المذكر والمؤنث ، وكتاب غريب الحديث[3].

5-أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي يعرف بابن بنت منيع ، كان مولده سنة اربع وعشرين ومائتين وتوفيّ سنة سبع عشرة وثلاثمائة وله من الكتب التي ذكرها له صاحب الفهرست ومنها : المعجم الكبير ، والمعجم الصغير ، وكتاب المسند ، وكتاب السنن على مذاهب الفقهاء[4].

---

(2) نور القبس المختصر من المقتبس ، للمرزباني ،تح: رودولف زلهايم،دار النشر فرانتس شينباينر،1946 :346.

(3) ظ : الفهرست : 211

(4) تاريخ بغداد: 2/ 195 – 197 .

(1) ظ :الفهرست : 127 ، ونور القبس : 344

(2) ظ :طبقات النحو يين واللغويين ، الزبيدي ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ط1، 1954 م : 172 .

(3) ظ :الفهرست : 118 .

(4) ظ: الفهرست : 127

6-محمد بن هارون بن عبد الله بن حميد بن سليمان بن متاح ، أبو حامد الحضرمي المعروف بالبعراني ، كان من الشيوخ الثقاة ، ولد سنة ثلاثين ومائتين ، وكانت وفاته سنة أحدى وعشرين وثلاثمائة[5].

7-سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد ، ابو بكر سليمان بن أبي داود السجستاني ، من جلّة المحدثين وفقهائهم ثقة غير معروف المولد ، توفي سنة ست عشر وثلاثمائة ، وله من الكتب : كتاب التفسير عمله لما عمل أبو جعفر الطبري كتابه ، وأكبر كتبه حديث المصابيح في الحديث ، وكتاب المصاحف وغيرها[6].

8-أبو عبد الله أحمد بن سليمان بن داود بن محمد بن أبي العباس الطوسي ، قال بن شاذان :" قال الطوسي : ولد سنة اربع ومائتين ، روى عنه أبو حفص بن شاهين ، وأبو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني ، وابو عبيد الله المرزباني ، وكان صدوقاً "[1].

كان هؤلاء اساتذة وشيوخ المرزباني الذين سمع منهم وحدّث عنهم وهناك جلّة من العلماء روى عنهم المرزباني في كتبه ومؤلفاته نذكر منهم :

1- علي بن هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم ، روى عنه في الموشح واشعار النساء .
2- أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، ابو جعفر الكاتب [2]. روى عنه المرزباني في الموشح .
3- علي بن سليمان بن الفضل ابو الحسن الاخفش الاصغر[3]. روى عنه المرزباني في الموشح واشعار النساء .
4- ابو بكر محمد بن أحمد بن مزيد بن أبي الازهر النحوي الاخباري[4]، روى عنه المرزباني في الموشح واشعار النساء .
5- أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المطرز المعروف بالزاهد[5]،روى عنه المرزباني في معجم الشعراء .
6- احمد بن ابراهيم بن العباس ابو بكر الاسماعيلي الجرجاني[6]، روى عنه المرزباني في الموشح ، وأشعار النساء واخبار السيد الحميري .
7- أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن شاذان ابو بكر البزاز[7]، روى عنه المرزباني في الموشح .

---

(5) ظ : تاريخ بغداد:3/ 358 .
(6) ظ : الفهرست : 338 .
(1) ظ : معجم الادباء: 3/ 52 – 53 ، وتاريخ بغداد: 4 / 177 .
(2) ظ :تاريخ بغداد – طبعة المطبعة السلفية: 4/ 229 .
(3) ظ: معجم الادباء: 13/ 246 .
(4) ظ: الفهرست : 217 .
(5) الفهرست : 217 .
(5) ظ :المنتظم: 7 / 108 .
(6) ظ :م ن: 7/ 172 – 173 .

تلامذته :

كما تأثر المرزباني بافاضل علماء عصره وأخذ عنهم العلم والادب فانه أفاض على كثير ممن حوله من علمه الغزير وأدبه الوفير ، فأرتشف منهما عدد كبير من العلماء والادباء الذين أخذوا الرواية عنه ومن اولئك :

1- علي بن المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم ، أبو القاسم التنوخي ، ولد في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وكان شيعياً معتزلياً [1]. سمع أبا القاسم عبد الله بن ابراهيم الزينبي ، وعلي بن محمد بن سعيد الرزاز ، وخلقاً كثيراً من طبقتهم وممن بعدهم ، وكان يقول : أول سماعي في شعبان من سنة سبعين وثلاثمائة . وقد قبلت شهادته عند الحكام في حداثته ، ولم يزل على ذلك مقبولاً الى أخره عمره[2]،وكان ثقة في الحديث متحفظاً في الشهادة محتاطاً صدوقاً ، تقلد قضاء عدة نواح منها المدائن واعمالها وغيرها ، توفي سنة سبع وأربعين واربعمائة[3].

2- علي بن، أيوب بن الحسن بن أستاذ ، أبو الحسن القمي الكاتب المعروف بأبن الساريان ، سكن بغداد وسمع علي بن هارون القرمسيني ، وأبا سعيد السيرافي ، وابا عبيد الله المرزباني ، قال صاحب تاريخ بغداد عنه : " كتبنا عنه ولم يكن له كتاب ، وأنما وجدنا سماعاته في كتب غيره "[4]. وكان القمي رافضياً ، ولد بشيراز سنة سبع واربعين وثلاثمائة ، ومات في بغداد سنة ثلاثين واربعمائة[5].

3- أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن الجوهري البغدادي ، بغدادي ثقة مكثر أصله من شيراز . وولد ببغداد وسمع أبا بكر القطيعي ، وابا عمر بن حيويه وغيرهما ، وروى عنه أبو بكر الخطيب ، والقاضي محمد بن عبد الباقي الانصاري وغيرهما . ولد سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وتوفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة[6].

4- القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الصيمري ، أحد فقهاء الحنفية المشهورين وليّ القضاء بربع الكرخ ببغداد ، وبقي فيه الى حين وفاته ، روى الحديث عن أبي بكر بن أحمد المفيد الجرجراي وغيره ، وروى عنه الحافظ أبا بكر الخطيب ، وكان صدوقاً ،عليه تفقّه القاضي أبو عبد الله الدافعاني . توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة[1].

5- أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن منصور العتيقي ولد ببغداد وهو روياني الاصل من طبرستان وكان أحد الثقات المكثرين ، روى عنه أبو بكر الخطيب ، ولد سنة سبع وستين وثلاثمائة ، وتوفي في سنة أحدى واربعين واربعمائة[2].

---

(1) ظ : فوات الوفيات والذيل عليها ، للكتبي ، تح د. احسان عباس ، دار الثقافة، بيروت ، 1974 :3/ 60

(2) ظ : تاريخ بغداد: 12/ 115 .

(3) ظ :م ن : 12 / 115

(4) ظ : تاريخ بغداد: 11/ 351 .

(5) ظ: م ن : 11 / 351

(6) ظ :اللباب في تهذيب الانساب،ابن الاثير ،عنيت بنشره مكتبة القدسي،القاهرة،1357هـ : 1 /255

(1) ظ :اللباب في تهذيب الانساب: 2/ 66 – 67 ، والانساب: 8/ 365 – 366 .

(2) ظ :اللباب: 2/ 120

وكما روى عنه الشريف الرضي في كتابه المجازات النبوية[3]. والشريف المرتضى في اماليه [4]،وهناك اشارة في كتاب الكنى والالقاب ـ كما ذكرنا- وكتاب أعيان الشيعة تفيد أن الشيخ المرزباني كان أحد مشايخ المفيد (قد)[5].

مؤلفاته:

كان الشيخ المرزباني كثير السماع واسع الرواية ، كثير التأليف وكانت له مؤلفات ضخمة أشار اليها وأشاد بها من ترجم له وذكر بعض أخباره ، قال بن أيوب "...وسمعت أبا عبيد الله يقول : سوّدت عشرة ألاف ورقة ، فصح ليّ منها مبيضاً ثلاثة الاف ورقة [6]، وقال صاحب تاريخ بغداد : " صنف كتباً كثيرة في أخبار الشعراء المتقدمين والمحدثين على طبقاتهم ، وكتباً في الغزل والنوادر وغير ذلك[7] والقفطي يقول : " له التصانيف المشهورة في فنون الاداب والمعارف، وهو وان لم يتخصص بعلمي النحو واللغة فقد ألف في أخبار جامعيها ومصنفيها والمتصدرين لافادتها"[8]. ولم يصلنا من مؤلفات المرزباني الا النزر القليل ، فقد ضاع ما الف مثل ما ضاع من تراثنا ما ضاع، وقد ارتأينا أن نقسم هذه المؤلفات على قسمين يكون الاول للكتب المفقودة ، والاخر للكتب المطبوعة .

اولاً :- الكتب المفقودة :-

لقد ألف المرزباني عدداً كبيراً من المؤلفات التي فقدت وطالتها يد الضياع، وكانت هذه المؤلفات في فنون مختلفة ، منها ما كان يختص بالشعر واخبار الشعراء، ومنها ما جمع بين الادب والحياة الاجتماعية والنوادر والطرف ، ومنها ما كان مجاله التأريخ ، ورابعة كان اهتمامه فيها باللغة والنقد ، وخامسة كانت موضوعاتها في الزهد والعبادة والعلوم الدينية وأعلام العلماء وسنعرض لهذه الفنون والكتب التي انضوت تحت عنواناتها فيما يأتي :

اولاً: المؤلفات التي ألفها المرزباني في مجال الشعر والشعراء :

1- كتاب اخبار الشعراء المشهورين والمكثرين من المحدثين وأنسابهم وازمانهم مبتدءاً ببشار ومنتهياً بابن المعتز ، وقد اسماه بـ " المستنير ، ويقع هذا الكتاب في عشرة الاف ورقة ، وقد ذكره ياقوت[1] ، والصفدي[2] ،والزركلي[3].
2- كتاب أخبار أبي تمام مفرد ، ويقع في نحو مائتي ورقة ، ذكره ياقوت[4]، والزركلي[5].

---

[3] ظ : روضات الجنات: 6/ 202
[4] ظ : الكنى والالقاب :3/ 146، واعيان الشيعة :48/ 56.
[5] ظ : أعيان الشيعة : 56 والكنى والالقاب :3/ 146 – 148
[6] تاريخ بغداد: 3/ 135
[7] م ن: 3 / 135
[8] انباه الرواة: 3/ 180
[1] ظ : معجم الادباء: 18/ 271
[2] ظ: الوافي بالوفيات: 4/ 236
[3] ظ : الاعلام: 7/ 210
[4] ظ : معجم الادباء: 18/ 269
[5] ظ : الاعلام: 7/ 210

3- كتاب أخبار عبد الصمد بن المعذل ، وكان شاعراً سكيراً هجّاءً شديد العارضة بصرياً توفي سنة 240 هـ ، نحو مائتي ورقة ، ذكره الصفدي[6] والبغدادي[7]، والطهراني[8].
4- كتاب أشعار الجن المتمثلين في من يتمثل منهم بشعر .
5- كتاب حاتم الطائي ، نحو مائتي ورقة ، ذكره ابن النديم[9]، وياقوت[10].
6- كتاب أشعار الخلفاء أكثر من مائتي ورقه ، وهذا الكتاب يدل على سعة اطلاع ، وطول اجتهاد في تحصيل الروايات وتتبع الاخبار ، اذ يجمع للخلفاء أشعاراً ، ويصنف كتاباً فيها ، ولو وصلنا هذا الكتاب لكنا وقفنا على منهجيته وكيفية تقسيمه . وذكر هذا الكتاب ابن النديم[1] والقفطي[2].
7- كتاب المفيد ، وعدد ورقة اكثر من خمسة الاف ورقة ، وهو مقسم على عدة فصول : الاول يشمل المقلين من الشعراء في الجاهلية والاسلام . والثاني ذكر فيه نعوت الشعراء وعيوبهم ، والثالث ذكر فيه الشعراء على مذاهبهم كالشيعة وأهل الكلام ... الخ ، والفصل الاخير أشتمل على من ترك قول الشعر في الجاهلية والاسلام ، وقد سبق المرزباني الى مثل هذا المؤلف ابن الكلبي اذ كتب في مثل هذا الموضوع [3]وذكره ابن النديم[4]وياقوت[5] والقفطي[6] والصفدي[7].
8- كتاب المونق أكثر من خمسة ألاف ورقه . فيه أخبار الشعراء المشهورين من الجاهليين والمخضرمين ، والاسلاميين ، الى بداية العصر العباسي ، ذكره اسماعيل البغدادي[8] والزركلي[9].
9- كتاب الرياض وعدد اوراقه ثلاثة الاف ورقه ، ذكر فيه اخبار المتيمين من الشعراء الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين ، وفيه ذكر الحب ما تشعب فيه، وذكر ابتدائه وانتهائه ، ذكره ابن النديم[10]والصفدي[11]، والقفطي[12].

10-كتاب أخبار شعبة بن الحجاج ، نحو مائة ورقة ، ذكره ابن النديم[1] والصفدي[2].

---

[6] ظ : الوافي بالوفيات: 4/ 236
[7] هدية العارفين: 2/ 54
[8] مصفى المقال :420
[9] ظ : معجم الادباء: 18 / 270
[10] ظ : معجم الادباء: 18/ 270
[1] ظ : الفهرست : 196
[2] ظ : انباه الرواة: 3/ 185
[3] مناهج التأليف عند العلماء العرب ، د. مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1973 : 268
[4] ظ : الفهرست : 197
[5] ظ : معجم الادباء: 18 / 270
[6] ظ :انباه الرواة : 3/ 182 ، وقال عنه :"هو مفيد كاسمه في أخبار المقلين من الشعراء وكناهم ومذاهبهم الى غير ذلك "
[7] ظ : الوافي بالوفيات: 4 / 235
[8] ظ : هدية العارفين: 2/ 54
[9] ظ : الاعلام: 7/ 210
[10] ظ : الفهرست :196
[11] ظ : الوافي بالوفيات: 4/ 236 .
[12] ظ : انباه الرواة: 3/ 185

11-كتاب المراثي ويقع في خمسمائة ورقة ، ذكره ياقوت[3] والبغدادي[4] والزركلي[5].
12-كتاب العدد في الشعراء المشهورين ، ذكره البغدادي[6].
13-كتاب أعيان الشعر في المدح والفخر والهجو ، وعنوانه يدل على أن المرزباني كان يجمع مختارات من المدائح وشعر الفخر والاهاجي ، ويصنفها حسب موضوعاتها ، وهذا ينم على دقة نظر ، وذوق نقدي ، ذكره الصفدي فقط[7] .
14-كتاب الشعراء الجاهليين ، انفرد بذكره الصفدي ايضاً [8].

ثانياً : كان للمرزباني مصنفات أخرى غير الشعر واخبار الشعراء جمعت بين الادب والحياة الاجتماعية والنوادر والطرف ، ومن هذه المؤلفات ما يأتي:-

1- كتاب المديح في الولائم والدعوات والشراب ،نحو خمسمائة ورقة،ذكره ابن النديم [9]،و القفطي[10].
2- كتاب اخبار الاولاد والزوجات والاهل ،وماجاء فيهم من مدح وذم. اكثر من مائة ورقة ،ذكره الصفدي[11].
3- كتاب الانوار والثمار ،نحو خمسمائة ورقة ،قال عنه ابن النديم : " فيه ماقيل في الورد والنرجس وجميع الانوار والثمار والنخل وجميع الفواكه ،وماجاء فيها

من مستحسن النظم والنثر" [1]، وذكره ايضاً القفطي[2]،والبغدادي[3].
4- كتاب الشباب والشيب ،نحو ثلاثمائة ورقة،ذكره ابن النديم [4]،والصفدي[5].
5- كتاب نسخ العهود الى القضاة، نحو مائتي ورقة ، ذكره ابن النديم [6]، والبغدادي[7].
6- كتاب المستطرف في الحمقى والنوادر نحو ثلاثمائة ورقة، ذكره ابن النديم[8]، والقفطي [9]،والصفدي[10].

---

[1] ظ: الفهرست : 197
[2] ظ : الوافي بالوفيات: 4/ 236
[3] ظ : معجم الادباء: 18/ 270
[4] ظ : هدية العارفين: 54/2
[5] ظ : الاعلام: 7/ 210
[6] ظ : هدية العارفين: 2 /54
[7] ظ : الوافي بالوفيات: 4/ 236
[8] ظ : م ن: 4/ 235
[9] ظ: الفهرست :197
[10] ظ:انباه الرواة: 3/ 185
[11] ظ: الوافي بالوفيات: 4/ 236
[1] ظ: الفهرست :198
[2] ظ: انباه الرواة: 3 / 184
[3] ظ:هدية العارفين: 2/ 54
[4] ظ: الفهرست :197
[5] ظ:الوافي بالوفيات: 4/ 236
[6] ظ: الفهرست :198
[7] ظ: هدية العارفين: 2/ 54.
[8] ظ: الفهرست :197
[9] ظ: انباه الرواة: 3/ 185

7- كتاب المزخرف في الاخوان والاصحاب اكثر من ثلاثمائة ورقة،ذكره ياقوت [11]، والبغدادي [12].
8- كتاب الوثائق في وصف احوال الغناء ونعوته وضروبه وطرق واخبار المغنين والمغنيات من الاحرار والاماء والعبيد ،ذكر ياقوت [13]والزركلي[14].

ثالثاً : وللمرزباني كتب كانت في مجال التاريخ نذكر منها ماياتي :-
1- كتاب اخبار ابي مسلم الخراساني صاحب الدعوة ،اكثر من مائة ورقة ،ذكره الصفدي [15]،والقفطي[16]، والبغدادي [17]، والطهراني [18]، والزركلي[19].

2- كتاب اخبار البرامكة من ابتداء امرهم الى انتهائه نحو خمسمائة ورقة ،ذكره ابن النديم [1]،والقفطي[2]،والزركلي[3].
3- كتاب الاوائل في اخبار الفرس القدماء واهل العدل والتوحيد، وشيء من مجالسهم ونظر ، نحو الف ورقة ذكره ياقوت[4]،والصفدي[5].
4- كتاب المغازي ،نحو ثلاثمائة ورقة ،وقد وصفه الدكتور الشكعة بانه نمط من التاليف درج عليه كثير من العلماء السابقين [6]،وذكره ابن النديم [7].
5- كتاب اخبار ملوك كندة ،نحو مائتي ورقة ،وقد سبق لابن الكلبي ت"204هـ" ان كتب كتاباً في اخبارهم [8]،ذكره ابن النديم [9]، والصفدي[10].

رابعاً : وكتب المرزباني في مجال اللغة والنقد الكتب الاتية:-
1- كتاب المفصل في البيان والفصاحة ، ويقع في ثلاثمائة ورقة ،وقد المح بعض المحدثين انه ليقال " ان المرزباني هو مؤسس علم البيان ، وان عدّ الشيخ عبد القاهر الجرجاني هو المؤسس [11]،ولو وصلنا هذا الكتاب لوقفنا على منهجيته

---

[10] ظ: الوافي بالوفيات: 4/ 236
[11] ظ: معجم الادباء: 18/ 271
[12] ظ: هدية العارفين: 2/ 54
[13] ظ: معجم الادباء :18/ 271، وسماه "الوثائق"
[14] ظ: الاعلام: 7/ 210، وسماه "الوثائق" ايضاً.
[15] ظ: الوافي بالوفيات: 4/ 236
[16] ظ: انباه الرواة: 3/ 184
[17] ظ: هدية العارفين: 2/ 54
[18] ظ: مصفى المقال :420
[19] ظ: الاعلام: 7/ 210
[1] ظ: الفهرست :198
[2] ظ: انباه الرواة: 3/ 183
[3] ظ: الاعلام: 7/ 210
[4] ظ: معجم الادباء: 18/ 270
[5] ظ: الوافي بالوفيات: 4/ 236
[6] ظ: مناهج التاليف عند العلماء العرب :
[7] ظ: الفهرست : 198
ذ[8] ظ: مناهج التاليف :
[9] ظ: الفهرست :197
[10] ظ: الوافي بالوفيات: 4/ 236
[11] ظ: الكنى والالقاب: 146/3

وطريقة تاليفه ،ولاصبنا منه فائدة كبيرة ،ذكر هذا الكتاب ايضاً ابن النديم [12]، وياقوت[13].

2- كتاب الشعر ،وذكر محاسنه وعيوبه واجناسه وضروبه ومختاره وادب قائليه ومنشديه ومنحوله ومسروقه، ذكره ابن النديم[14]،وياقوت[15]، والصفدي[16] ، والقفطي[17].

3- كتاب اخبار النحاة ،ثلاثة الاف ورقة ،ذكره الصفدي فقط[1].

خامساً : كتب اشتملت موضوعاتها على الزهد والعبادة والعلوم الدينية واعلام العلماء منها ماياتي :-

1- كتاب الدعاء ، ويقع في مائتي ورقة ،ذكره ياقوت فقط[2].

2- كتاب ذم الحجاب ،نحو مائتي ورقة ،ويدخل في باب الاخلاق والاجتماع ، ذكره الصفدي [3]،والبغدادي[4].

3- كتاب ذم الدنيا ،نحو خمسمائة ورقة ،ذكره البغدادي [5].

4- كتاب الزهد واخبار الزهاد بخطه ،ذكره ياقوت [6]،والقفطي[7]، والطهراني[8].

5- كتاب العبادة ،نحو مائتي ورقة ،ذكره ياقوت [9]،والبغدادي [10].

6- كتاب الفرج،نحو مائتي ورقة ،ذكره ابن النديم[11] ،وياقوت[12].

7- كتاب المحتضرين ،نحو مائة ورقة،ذكره البغدادي [13].

8- كتاب المشرّف في حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،وآدابه ومواعظه واصحابه وغيرهم،والوصايا وحكم العرب والعجم ،نحو ثلاثة الاف ورقة ،ذكره ابن النديم[14]،والصفدي[15]،والقفطي[16].

---

[12] ظ: الفهرست :197

[13] ظ: معجم الادباء: 18/ 271

[14] ظ: الفهرست : 197

[15] ظ: معجم الادباء: 18/ 270

[16] ظ: الوافي بالوفيات: 4/ 235

[17] ظ: انباه الرواة: 3/ 182،وقال عنه : "كتاب الشعر يشتمل على مايتعلق بصناعة الشعر اكثر من الفي ورقة"

[1] ظ: الوافي بالوفيات: 4/ 235

[2] ظ: معجم الادباء: 18/ 27

[3] ظ: الوافي بالوفيات: 4/ 237، وجاء اسمه فيه " كتاب الحجاب"

[4] ظ: هدية العارفين: 2/ 54

[5] ظ: م ن: 2/ 54

[6] ظ: معجم الادباء: 18/ 27

[7] ظ: انباء الرواة: 3/ 185

[8] ظ:مصفى المقال :420

[9] ظ: معجم الادباء: 18/ 271،وبعده اربعمائة ورقة

[10] ظ:هدية العرفين: 2/ 54

[11] ظ:الفهرست :197،وجاء اسمه فيه (كتاب الفرخ)

[12] ظ:معجم الادباء :18/ 271

[13] ظ:هدية العارفين: 54/2

[14] ظ: الفهرست :197

[15] ظ:الوافي بالوفيات: 4/ 236

[16] ظ:انباه الرواة: 3/ 184

9- كتاب المرشد في اخبار المتكلمين ،دون المائة ورقة ،ذكره القفطي[1]، والبغدادي[2].
10-كتاب المنير في التوبة والعمل الصالح والتقوى والورع ،نحو اربعمائة ورقة ذكره ابن النديم [3]،والقفطي[4]،والبغدادي [5].
11-كتاب المتوّج في العدل وحسن السيرة ،اكثر من مائة ورقة ،ذكره القفطي[6]،والبغدادي[7].
12-كتاب اخبار محمد بن حمزة العلاف ،" ولعله قصد من وراء ذلك التحدث عن المعتزلة ،وذلك ان المشهور ،هو محمد بن هذيل العلاف ،ولعل خطأ في النقل قد غيّر تكوين الاسم على هذه الصورة" [8]، ويذكر ابن النديم ان هذا الكتاب اسمه "اخبار محمد حمزة العلوي"[9]،وذكره ياقوت[10]،والبغدادي[11]، والطهراني[12].
13-كتاب اخبار ابي حنيفة النعمان بن ثابت،نحو خمسمائة ورقة ،ذكره ابن النديم[13]،والبغدادي[14]،والطهراني[15].

خامساً: كتب كانت موضوعاتها في المعرفة العامة ومنها مايأتي :-

1- كتاب الازمنة ،نحو الفي ورقة ،ذكر فيه احوال الفصول الاربعة ..الخ ،ذكره ابن النديم [16]،وياقوت[17]،والصفدي[18].
2- كتاب الهدايا ، نحو ثلاثمائة ورقة ،ذكره القفطي[1]،والبغدادي[2].
3- كتاب الهدايا ،نسخة اخرى بخطه[3]،وذكرها البغدادي[4].
4- كتاب التهاني ،نحو خمسمائة ورقة ،ذكره القفطي[5] ،والصفدي[6].

---

[1] ظ:انباه الرواة : 3/ 183 ،وعده الف ورقة
[2] ظ:هدية العارفين: 2/ 54
[3] ظ:الفهرست :197
[4] ظ:انباه الرواة: 3/ 185
[5] ظ:هدية العارفين: 2/ 54
[6] ظ:انباه الرواة: 3/ 184
[7] ظ:هدية العارفين: 2/ 54
[8] ظ:مناهج التاليف عند العلماء العرب : 271
[9] ظ:الفهرست :197
[10] ظ:معجم الادباء :18/ 269
[11] ظ:هدية العارفين: 2/ 54
[12] ظ:مصفى المقال :420
[13] ظ: الفهرست :197
[14] ظ:هدية العارفين 2/ 54
[15] ظ: مصفى المقال :420
[16] ظ:الفهرست:196
[17] ظ:معجم الادباء 18/ 270
[18] ظ:الوافي بالوفيات :4/ 235،وسماه (الازمة) ولعله تحريف
[1] ظ:انباه الرواة :3/ 184
[2] ظ: هدية العارفين: 2/ 54
[3] ظ: الفهرست :197
[4] ظ: هدية العارفين :2/ 54
[5] ظ: انباه الرواة :3/ 185
[6] ظ:الوافي بالوفيات: 4/ 235

5- كتاب تلقيح العقول ،اكثر من مائة باب اوله باب العقل ،ثم باب الادب ، ثم باب العلم وماجانس ذلك وماقاربه ،وهو اكثر من ثلاثة الاف ورقة [7]، وذكره القفطي [8]،والزركلي[9].
6- كتاب التسليم والزيارة ،نحو اربعمائة ورقة ،ذكره الصفدي[10].
7- كتاب اخبار الغناء والاصوات ،ثلاثة الاف ورقة ،ذكره الصفدي فقط[11].
8- كتاب التعازي ،انفرد بذكره القفطي[12].
9- كتاب المواعظ وذكر الموت ،اكثر من خمسمائة ورقة ،ذكره الصفدي [13].
10-كتاب الخاتم ،ذكره الصفدي ايضاً [14].
11-كتاب اخبار الاجواد ،انفرد بذكره الصفدي[15].
12-كتاب المعلّى في فضائل القران ،مائتا ورقة ،ذكره القفطي[16]،والصفدي[17].
13-كتاب حبّ الدنيا ،مائتا ورقة ،ذكره القفطي[18] .
14-كتاب المعتزلة كبير ،ذكره الزركلي[19] ،وغيره ممن ترجموا للمرزباني ، وعدوه من المعتزلة ،وانه صنف كتاباً في اخبار المعتزلة [20].

القسم الثاني

ثانياً: الكتب المطبوعة

عرضنا فيما مضى من صفحات لاهم كتب الشيخ المرزباني والتي طالها الفقدان والضياع ،كما ان هناك مؤلفات قام بتأليفها الرجل في فنون اخرى ولم يتمها، ومن خلال العرض البسيط للمؤلفات نجد ان جهد المرزباني التأليفي كان موزعاً على اوجه عديدة منها مايخص اخبار الرجال، ومنها مايخص الشعر وصناعته ،ومنها يخص المناسبات كالتهاني وغيرها وغير ذلك كثير ، وهذا يدل على سعة اطلاعه، ومعرفته بالاخبار، والروايات، واحوال الناس والطقس، واحوال الطبيعة، ولو وصلتنا مؤلفاته كاملة او على الاقل جزء كبير منها لوقفنا على سعة معرفة هذا الرجل في مجال التاليف . وبعد عرض القسم الاول من مصنفات المرزباني ناتي على ذكر القسم الثاني الذي يخص الكتب المطبوعة والتي بين ايدينا الان والتي طالت يد الفقدان والضياع جزءاً منها وتصدى لها المحققون واستوت كما هو موجود في المكتبات .وهذه الكتب كما ياتي :-

---

[7] ظ: الفهرست :196
[8] ظ:انباه الرواة: 3/ 184
[9] ظ:الاعلام :7/ 210
[10] ظ: الوافي بالوفيات: 4/ 236
[11] ظ:م ن :4/ 235
[12] ظ:انباه الرواة: 3/ 183
[13] ظ:الوافي بالوفيات: 4/ 235
[14] ظ:م ن :4/ 236
[15] ظ:م ن :4/ 236
[16] ظ:انباه الرواة: 3/ 184
[17] ظ:الوافي بالوفيات: 4/ 236
[18] ظ:انباه الرواة :3/ 184
[19] ظ: الاعلام :7/ 210
[20] ظ: الوافي بالوفيات: 4 /236،وغيره

1- كتاب المعجم او " معجم الشعراء " ذكر فيه المرزباني أسماء الشعراء على حروف المعجم، وفيه نحو خمسة الاف اسم، وفيه من شعر كل واحد منهم ابيات يسيرة من مشهور شعره وفيه الف ورقة[1]. ولكن الذي وصل الينا هو الجزء الثاني فقط ـ على ماذكر محقق الكتاب عبد الستار احمد فراج في مقدمة التحقيق ـ حيث ذكر ان الجزء الاول لايعرف اين مكانه ـ والجزء الثاني ـ الذي وصل الينا ـ ضاعت منه صفحات شملت بعض الحروف فحرف الغين ساقط منه، وكذلك حرف النون وحرف الواو ،عدا السقط في بعض الاسماء ،وقد تقدم أن المعجم فيه خمسة الاف اسم في حين أن الذي في الجزء الثاني الذي حقق طبع ـ يتجاوزون الاف بقليل[2] ، وقد طبع هذا الجزء مرتين، الاولى بتحقيق كرنكو 1324هـ، والاخرى بتحقيق الاستاذ عبد الستار احمد فراج 1379هـ. .

2- كتاب الموشح ، وفيه وصف ما أنكره العلماء على بعض الشعراء في أشعارهم من الكسر ، واللحن ، والسناد ، والايطاء ، والاقواء ، والاحالة ، والاضطراب ، وهلهلة النسج وغير هذه الخصال من عيوب الشعر عدد ورقة ثلاثمائة ورقة[1] ، وقد قسم هذا الكتاب الى ابواب وابتدأه بباب أبان فيه عن حال السناد والايطاء والاقواء والاكفاء ، ثم باب ذكر فيه الشعراء الجاهليون ، والشعراء الاسلاميون ، ثم الشعراء المحدثون ، وختم الكتاب بباب أتى فيه بما رويّ من ذم ردئ الشعراء وسفاسفه والمضطرب منه[2]. طبع في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة 1343 هـ . وأعيد نشره سنة 1965م بتحقيق علي محمد البجاوي وقد طبع بدار النهضة ـ مصر .

3- كتاب نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحويين الكوفيين والبصريين واول من تكلم في النحو واخبار القراء والرواة من أهل البصرة والكوفة في نحو ثمانين ورقة[3]. ونحن اذ نتحدث عن هذا الكتاب فاننا لانعرف عنه شيئا" الا عن طريق كتابين انتخبا منه هما : " المختصر ، وهو الكتاب الذي حققه رودلف زلهايم ونشر ، و " المختار " . وقد وصل هذان الاثران بنسختين لاغير ، وبين المختصر والمقتبس كتاب ثالث وهو " المنتخب " ومن هذا الكتاب الاخير انتخب صاحب المختصر كتابه ، لا عن الاصل ، وقد وصل الينا المختصر كاملا بأستثناء سقط واحد ، أما المختار فلم يصل الينا الا الجزء الاول منه[4].

4- كتاب أشعار النساء نحو ستمائة ورقة ـ هذا ما ذكره ياقوت وغيره ـ ولكن محققي الكتاب ـ الدكتور سامي مكي العاني والاستاذ هلال ناجي ـ يذكران بأن هذا الكتاب

---

(1) ظ: الفهرست: 197

(2) ظ: معجم الشعراء ، المرزباني ، تح : عبد الستار احمد فراج ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1960 ، مقدمة التحقيق : (د)

(1)) ظ :الفهرست : 197 ، ومعجم الادباء: 18/ 271 وقد سماه ياقوت بـ " الموسع "

(2) ظ: مقدمة التحقيق : ز – ح

(3) ظ: معجم الادباء :18 / 271 ، وانباه الرواة: 3/ 183 .

(4) ظ: مقدمة التحقيق التوطئة وما بعدها .

لم يصل الينا باوراقه الستمائة أي لم يصل الينا كاملا" ، وانما الذي وصل الينا منه قطعة من الجزء الثالث عدد اوراقها تسع وخمسون، ومعنى هذا ان الذي بين أيدينا هو عشر الكتاب فقط ، فتأمل الخسارة بفقده[1]. وطبع هذا الكتاب بسنة 1976 ، وطبع مرة أخرى سنة 1996 .

5- كتاب أخبار السيد الحميري ، حققه محمد هادي الاميني وطبع في مطابع النعمان بالنجف الاشرف في سنة 1965 ـ وأكاد اتفق مع محققي أشعار النساء في أن هذا الكتاب قد يكون ترجمة السيد الحميري في كتاب المفيد كما أشار ابن النديم في الفهرست في شرح محتويات كتاب المفيد حيث قال:" ...والفصل الاخير فيه من ترك قول الشعر في الجاهلية تكبراً وفي الاسلام تديناً ومن قول المديح ترفعاً والهجاء تكرماً والغزل تعففاً ومن أنقذ شعره في معنى واحد كالسيد أبن محمد الحميري والعباس بن الاحنف ومن جرى مجراهما"[2].

6- كتاب أخبار شعراء الشيعة . تلخيص السيد محسن الامين العاملي 1371 هـ تحقيق وتعليق محمد هادي الاميني . وطبع في المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف في سنة 1968 . ولا اكاد اتفق مع الدكتور سامي مكي العاني والاستاذ هلال ناجي في ان هذا الكتاب بعيد عن اسلوب المرزباني وليس فيه أسناد ولم يشر اليه أحد ممن ترجم للمرزباني ، فقد ذكره الصفدي في الوافي[3]، واسلوبه بسيط بعيد عن التكلف والاصطناع اللفظي، وهو في حقيقته خصب دقيق كل الدقة في سرد الاحداث ، كذلك فان سند الاخبار التي اوردها المرزباني في كتابه هذا اعتمد على ذكرها من مصادر معروفة بالصدق والدقة، وحسن الاستقصاء ، وحسن العرض ، وحسن الرواية .

---

[1] ظ: اشعار النساء ، المرزباني ، حققه وقدم له ، د. سامي مكي العاني وهلال الناجي ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، 1976 م ، مقدمة التحقيق التوطئة وما بعدها .

[2] ظ: الفهرست : 196 .

[3] ظ: الوافي بالوفيات: 4 /137 .

النقد اللغوي ومقاييسه

يرتبط النقد اللغوي باوليات الشعر العربي وبواكيره في العصر الجاهلي، وفي كتب الأدب نماذج من هذا[1]،وقد بدأت الحركة اللغوية في مطلع القرن الثاني عندما تم الفتح الاسلامي،واستقرت أصول الدولة الاسلامية ،وانتشر العرب في الأقطار المفتوحة،واتسعت رقعة اللغة العربية،وانسحب ظلها على كثير من البلدان فكان لانتشارها في تلك البقاع الواسعة اكبر الأثر في تطوير الدراسات اللغوية والنقدية[2].

وكان للنحاة واللغويين العرب اليد الطولى في عملية النضج الفني للنقد اللغوي وذلك عن طريق مدارستهم،وتقويمهم للنصوص الأدبية،وخاصة في مجالسهم العلمية التي انمازت بالتعليلات والأحكام البعيدة عن الذاتية ولأنها تهدف الى التقويم[3].

وقد احتل النقد اللغوي الصدارة قياساً بفروع النقد الأخرى فقد عرف العرب انواعاً من النقد، كالنقد البياني،والتاريخي،والجمالي،لكن النقد اللغوي اخذ المكان الأول لأنه يعنى باللغة وفروعها، اذ توسعوا فيه ايّما توسع وألفوا في فروعه الكثيرة[4] ،ولهذا فان النقاد القدامى أدركوا أهمية النقد اللغوي وعلاقته الوثقى بالشعر وفهمه ولذلك كان النقاد يولونه عنايتهم فشغل حيزاً كبيراً من كتبهم ،ولم تقتصر هذه العنايه على وقت من الأوقات أو عصر من العصور بل امتدت الى ما بعد إرساء قواعد العربية بكثير[5].

وكانت هناك مقاييس للعمل النقدي اللغوي،حيث كان الناقد اللغوي يُخضع العمل الادبي لضربين من المقاييس ،يتكفل الاول بيان سلامة العمل المنقود من الخطأ،ومطابقته للمألوف من قواعد اللغة،والمعهود من نظامها، ويتولى الثاني الكشف عن مواطن الجودة والرداءة في العمل[1].

وسنحاول الكشف عن أهم مقاييس الخطأ والصواب التي نقلها المرزباني عن النقاد القدماء، محاولاً تنبيه الشعراء على مثل هذه الأخطاء،والابتعاد عن مثلهما ليكون قولهم سليماً او جارياً على قوانين اللغة الصحيحة،التي أخذها النقاد من الاعراب.

ولم تنشأ هذه المقاييس،ولم تدون الا في أواخر العصر الأموي، وذلك بعد ان أمست الحاجة اليها، عندما خرج العرب من الجزيرة ، وامتزجوا بغيرهم من الامم، وبدأ اللحن يغزو ألسنتهم ويظهر في كلامهم [2]،ومعنى ذلك ان مسألة الخطأ والصواب لم تكن واضحة في النقد اللغوي قبل هذه الحقبة ،لأن الشاعر الجاهلي كان مالكاً زمام لغته ، ينطقها فطرةً وتجري على لسانه خالصه من الخطأ، نقية من شوائب اللحن –

---

(1) ظ: الموشح :284.

(2) ظ :اثر القرأن في تطور النقد الى اخر القرن الرابع الهجري،د. محمد زغلول سلام،دار المعارف،مصر،ط1961،2 :151.

(3) ظ :النظرية النقديه عند العرب : 100.

(4) النقد الجمالي واثره في النقد العربي،روز غريب،بيروت ط1، 1952 :115- 116.

(5) الاسس الجمالية في النقد العربي،عرض وتفسير ومقارنه،عز الدين اسماعيل،دار الشؤون الثقافيه العامة، بغداد،1986 : 338.

(1) النقد اللغوي عند العرب حتى نهايه القرن السابع الهجري،د.نعمه رحيم العزاوي، دار الحرية للطباعة،بغداد 1978: 217.

(2) ظ: م ن :217

الاماندر- ولم تكن مسألة الخطأ والصواب معروفه في شعر ما قبل الاسلام "الشعر الجاهلي" انما كان النقد منصباً على مسألة الجودة والرداءة فيما يتناول من نصوص. ولما ظهر النحو والنحاة، واستنبط للعربية قواعد واصول،وعثر في لغة بعض المنشئين على ما يفارق تلك القواعد و الاصول،برزت مسألة الخطأ والصواب[3] .

ومن مقاييس الخطأ والصواب التي جاءت متناثرة في كتاب الموشح للمرزباني الذي صنفه لماّ خذ العلماء على الشعراء،وما أخطأوا فيه، وتنبيههم على تلك المآخذ والعيوب مايأتي:

اولاً_ مقاييس الخطأ والصواب

1-التذكير والتأنيث:-

لم يرتضِ النقاد للشعراء أن يأتوا في أشعارهم بألفاظ مؤنثة كان من حقها التذكير او العكس، اذ لم يرتض الاصمعي ان يقال "زوجة" مؤنث "زوج"،وكان يرمي من يستعملها باللحن ،لانها غير فصيحة ،حيث روي عن المرزباني انه قال :"حدثنا محمد بن يزيد النحوي، قال : حدثنا عبد الله بن محمد التوزي قال: سمعت الاصمعي يقول :ماقل ان تقول العرب الفصحاء :فلانة زوجة فلان ،انما يقولون : زوج فلان ، فقال له السدري : اليس قد قال ذو الرمة:

اذا زوجة بالمصر ام ذا خصومة اراك لها بالبصرة العام ثاوياً

فقال :ان ذا الرمة قد اكل البقل، والمملوح في حوانيت البقالين حتى بشم[1] " .

يشير المرزباني من خلال هذه الرواية الى ان لفظة "زوجة" لم تكن مسموعة من العرب الفصحاء وان الاصمعي قد استهجنها وخطأ ذا الرمة لاستعمالها ،ويشير ايضاً الى اثر البيئة في شعره ، وذلك لمعاشرته طباع اهل المدن ،وهو ما استهجنه الاصمعي عليه ، ويروى ان الاصمعي قد قبل لفظة "زوجة " حين سمعها في بيت من قصيدة لعبدة بن الطبيب يقول فيه :

فبكى بناتي شجوهن وزوجتي والطامعون اليّ ،ثم تصدعوا[2]

وهذا عجيب من الاصمعي اذ ينكر على شاعر شيئاً ثم يقبل الشيء نفسه الذي قاله شاعر آخر وقد سوغ هذا العجب عند كثير من الباحثين القدماء والمحدثين[3] ، وهو تحامله على بعض الشعراء ، وتدخل اهوائه في اصدار احكامه النقدية على الشعراء، حتى اننا نرى صاحب اللسان قد رمى الاصمعي بالتشدد اذ قال عنه : "واحتج بقول الله

---

[3] ظ: م ن:217

[1] الموشح:284

[2] المزهر في علوم اللغة وانواعها ،عبد الرحمن جلال الدين السيطي ، تح:محمد ابي الفضل ابراهيم ورفيقيه، وطبعة عيسى الحلبي ،د.ت: 214/1.

[3] منهم المرزباني في الموشح ، ود.سنية احمد محمد في كتابها النقد عند اللغويين في القرن الثاني،ود. نعمة رحيم العزاوي في كتابه النقد اللغوي عند العرب:110 وما بعدها .

عز وجل "اسكن انت وزوجك الجنة" فقيل لـه : نعم، كذلك قال اللـه تعالى ،فهل قال : لايقال زوجة ؟ وكانت من الاصمعي في هذا شدة وعسر "[1].

2-تغيير بنية الكلمة :-

ومن الاخطاء التي كان ينبه عليها النقاد القدامى تغيير الشعراء لبنية الكلمة ،وذلك ان يزيدوا فيها ، او يحذفوا منها،وقد اجاز النقاد ضروبا معينة من التغيير لبنية الكلمة، وحضروا على الشعراء ضروباً اخرى ومما لم يجزه النقاد في تغيير بنية الكلمة قول ابي نواس:

فما ضرها ألا تكون لجرول ولا المزني كعب ولا لزياد

قال المبرد:" لحن في تخفيفه ياء النسب في قوله "المزني" في حشوالشعر وانما يجوز هذا ونحوه في القوافي [2] ".

فالمبرد خطّأ ابى نواس لتخفيفه ياء النسب في كلمة "المزني" وهذا مما لايجوز عند النقاد في حشو الشعر، ويجوز اذا اضطر الشاعر الى ذلك ، وضرب لنا مثلا آخر على هذا الخطأ قال: كما قالت امرأة من اليمن :

" هوذا خالي ولقيط وعلي "[3]

حيث خففت كلمة " علي " ، وهذا مما لم يجزه النقاد .

3-الاعراب:

ومن مقاييس الخطأ والصواب الاخرى ،أخطاء الاعراب ، حيث اخطأ بعض الشعراء في الاعراب ،وهذا النوع قديم ألا ان النحاة واللغويين يعدون الشعر الجاهلي او-شعر ما قبل الاسلام - هو المثال الذي يقاس عليه الشعر ، فلم يُخَطئِوا القدماء ،بل كانوا يسوغون اقوالهم بما يجعلها متفقة مع النحو ، ومسايرة لقواعده واصوله .

ومع حرص النقاد على عد الشعر الجاهلي الانموذج ، فقد نقل لنا المرزباني لقسم من الشعراء أخطاءً في الاعراب والنحو، مما يجعلنا ان نضعهم ضمن دائرة الشعراء الذين لم يصيبوا الصواب ، حيث نقل لنا المرزباني اساءة النابغة في قوله :

فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السمّ ناقعُ

وكان حقها ان تكون ناقعاً[1] .

فاخطأ النابغة في اعراب الكلمة فجعل موقعها الرفع، وموقعها كان النصب، وعابوا على النابغة ايضاً اختلاف الاعراب في القوافي حيث قال [2]:

"يا بؤس للدهر ضراراً لاقوام"

وقال بعد ذلك :

"لا النور نور و لا الاظلام اظلام "[3].

---

[1] اللسان مادة (زوج) :216/5

[2] الموشح :414.

[3] م ن :414

[1] ظ : الموشح:50

[2] الموشح : 55 ، ديوان النابغة الذبياني،تح ،فوزي عطوي،الشركة اللبنانية للكتاب ،بيروت ،لبنان ،1969م:41

[3] الموشح:56.

اذ خفض في صدر البيت ورفع في عجزه ، وهذا يعد من الاقواء الذي كان يعاب على النابغة وغيره من الشعراء ،وقد انتبه اليه النابغة فلم يعد اليه[4].

اما الفرزدق فقد وصم بالخطأ في قوله ، وهو يمدح عبد الملك بن مروان[5]:

مستقبلين شمال الشام تضربهم بحاصب كنديف القطن منثور

على عمائمنا تلقى وأرحلنا على زواحف تزجى مخها رير

فعلق أبي اسحاق على البيتين اذ قال :" اسأت انما هو" ريرُ" ، وكذلك قياس النحو في هذا الموضع[6].

وقد قال قوم انه جائز حسن [7]،ويروى ان الفرزدق وغيره عندما الحوا عليه فقال : **" على زواحف تزجيها محاسير "[8]**

وقد كان هذا البيت سبباً في هجاء الفرزدق لابن ابي اسحاق.

واخطأ الفرزدق في الاعراب حيث قال [1]:

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

اذ علق عليها الصولي فقال : أجرى هذه الياء "اعني مولى مواليا" ، وليس بالوجه وقد قال غيره في مثل هذا ونحوه[2] .

وروى المرزباني خطأ آخر وقع فيه الفرزدق في الاعراب اذ قال: "...عن يونس، قال: قال بن ابي اسحاق في بيت الفرزدق :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتاً او مجلفُ

ويروى"مجرف" وللرفع وجه[3]

وقال ابو عمرو بن العلاء معلقاً : " لا اعرف له وجها"، وكان يونس لايعرف له وجها، يقول :قلت له :لعل الفرزدق قالها على النصب ولم يأبه، قال: لا ، كان ينشدها على الرفع ،وانشدنيها رؤبة بن العجاج على الرفع، وتقول العرب ، سحتّه واسحته تقرؤهما جميعا في القرآن ،فمن قال :"**فيسحتكم بعذاب**"* فهو من اسحت فهو مسحت، وهي التي قال الفرزدق ،ومن قال :فيسحتكم _فهي من سُحِت فهو مسحوت"[4].

---

(4) ظ : م ن :56.

(5) شرح ديوان الفرزدق ،جمعه وطبعه عبد الله اسماعيل الصاوي،مطبعة الصاوي ،ط1936،1م:262/1، وطبقات فحول الشعراء،ابن سلام الجمحي،تح: محمود محمد شاكر ،مطبعة المدني،مصر ،د.ط،د.ت: 17/1 .

(6) الموشح :156.

(7) ظ : الموشح :157.

(8) م ن:157

(1) والموشح:158،ديوان الفرزدق:901/2،وطبقات فحول الشعراء:18/1.

(2) ظ : الموشح:158.

(3) م ن :159.

* طه آية(61).

(4) الموشح :160.

وقد سوّغ الفراء قول الفرزدق بقوله:"مسحتا" مستآصلاً من قول الله عز وجل: فيسحتكم بعذاب ،أي يستآصلكم، الا انه في القرآن من سُحِت،وجاء به الفرزدق من اسحت"[5].

ولم يكن الفرزدق يأبه لابن أبي اسحاق الذي كان يتتبع اخطاءه حيث قال له معلقاً على البيت السابق:" على أي شيء رفعت "مجلفاً " ؟، فقال له الفرزدق: على ما يسووءك، فقال له ابو عمرو بن العلاء فقلت له : اصبت،هو جائز على المعنى انه لم يبق سواه ، وكان ابو عمرو بن العلاء ممن حسن الله علمه وفهمه"[1].

نلاحظ ان النقاد القدامى قد انقسموا فريقين في نقد أخطاء الشعراء : فريق كان يسوغ الاخطاء للمتقدمين من الشعراء والتماس العذر لهم في اخطائهم، والفريق الاخر كان يتتبع الاخطاء وينبههم عليها.

ومن اخطاء الشعراء في الاعراب قول كثّير عندما دخل على عبد العزيز بن مروان وانشده شعراً قال:

لا انزر النائل الخليل اذا ما اعتل نزر الظؤر لم ترمِ

فقال له بعض جلساء عبد العزيز بن مروان:لحنت: انما هو ترمُ، فقال له كثّير:اسكت،هذا كلام قوي [2] ،وهذا يدل على ان كثير قد تنبه لخطأه و لكنه كان في حضرة الخليفة فلم يستطع جواباً.

وخطّأ النقاد ذا الرمة في قوله [3] :

حراجيج ماتنفك الا مناخةً على الخسف او نرمي بها بلداً قَفْرا

والخطأ في ادخاله " الا " بعد قوله "ما تنفك ". وقالوا فلا يقال : مازال زيداً الا قائماً . وقال الصولي :" وسمعت احمد بن يحيى - ثعلب- يقول : لايدخل مع ما ينفك وما يزال "الا" ؛ لان "ما" مع هذه الحروف خبر ،وليست بجحد"[4].

وقد خطأ الاصمعي ذا الرمة ايضاً بقوله :

قلائص ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلداً قفراً

قال : "وقوله "ما" جحد و"الاّ " تحقيق فكيف يجتمعان"[5].

فذو الرمة مخطىء لانه جمع بين الجحد والتحقيق ، وقد غيّر الرواة ممن كانوا يريدون تحسين شعر ذي الرمة فقالوا : انما قال :"الا مناخة " وقالوا مثل هذا قوله :

فلاتهبط على سفوان حتى طرحن سخالهن وصرن الا

يعني شخوصاً[1].

وقد اخطأ بن قيس الرقيات في تركه صرف مصعب في قوله [2]:

---

[5] ظ : الموشح :161.
[1] الموشح :232
[2] ظ: م ن : 232.
[3] الموشح :286 .
[4] الموشح : 287
[5] م ن :287
[1] الموشح :290.
[2] ظ : م ن : 293

ومصعب حين جد الامـ ر اكثرها واطيبها

والاصمعي هو الذي خطأ بن قيس الرقيات ،وكان لايعده حجة[3].

وخطأ ابن دأب اعشى همدان في قوله :

من دعا لي غزيلى اربـح الله تجارته

وخضــاب بكـفه اسود اللون قارته

فقال : " سبحان الله يحذف الالف التي قبل الهاء في اسم الله عز و جل ، ويُسَكِن الهاء ، ويرفع تجارته ،ثم يجوز هذا عنه ،ويروى عن مثله ! ثم قال :قال لي خلف الاحمر : والله لقد طمع بن دأب في الخلافة حين يجوز عنه مثل هذا ، ثم قال : ومع هذا ان "من دعا لي "محال!انما يقال: "من دعا لغزيّل "، ومن "دعا لبعير ضال"[3].

وقد تعجب الاصمعي من قول بن دأب حيث قال : "العجب من بن دأب حيث يزعم ان الاعشى قال ...."[4].

وابن دأب في هذا قد يكون متسرعاً في حكمه ، والدليل على ذلك تعجب الاصمعي من قوله ، ولو كان في قول الاعشى خطأ لكان الاحرى بالاصمعي ان يشير اليه ، لما له من باع طويل في الرواية والنقد ،وان كانت بعض احكامه تتسم بالتحامل وعدم الدقة ، وتسير مع الاهواء ، مثلما حصل مع الفرزدق [5].

وقد نقل المرزباني عن ابن اخي الاصمعي قوله : "قال ابو عمرو بن العلاء :عمر بن ابي ربيعة حجة في العربية ، وما تُعُلِّق عليه الا بحرف واحد وهو قوله[6]:

ثم قالوا تحبها قلت بهراً عدد القطر والحصى والتراب

وكان ينبغي ان يقول :اتحبها ؛ لانه استفهام ، قال : وقوله بهراً ؛ أي تعساً" [1].

وعمر بن ربيعة على وصف ابي عمرو بن العلاء "حجة في العربية " أي انه متمكن من لغته ،ولغته جارية على القواعد الصحيحة ،ولكنه تُعُلِقَ عليه بحرف واحد هو قوله السابق،الا ان ابا عمر يسوغ لنا هذا التعلق فيقول : "وله وجه ان اراد الاخبار ،ولم يرد الاستفهام ،كأنه قال: انت تحبها على جهة الاخبار ، فوكد هو اخبارها بقوله ، فهذا احسن ، و" بهراً "يجوز ان يكون نعم حبها بهرني بهراً ، ويكون بمعنى عقراً وتعساً ، وما عليهم اذ جهلوا من حبه لها مالا يجهل مثله"[2].

وانشد أبو عمرو لتسويغ قول عمر اذ قال :

لحى الله قومي اذ يبيعون مهجتي بجارية بهراً لهم بعدها بهراً

قال أبو عمرو : "ويكون بهراً بمعنى حبّها ظاهراً من قولهم : قمر باهر"[3] .

وقد تبع الأصمعي أبا عمرو بن العلاء في تفسيره اللفظة "بهراً "[4].وقال ثعلب لما سُئِل عن بيت عمر السابق: " قال الفرّاء: بهراً: عجباً،وقال غيره: بهركم الله : أي

---

[3] م ن:293

[4] الموشح :310

[5] م ن :160

[6] الموشح : 315 .

[1] الموشح :315 .

[2] م ن :317.

[3] م ن :317

[4] م ن : 317

غلبكم الله . وقال بعضهم : هو من الابتهار، والابتهار ان يقول : فعلت بفلانة ،ولم يفعل"[5].

كل هذه التسويغات لبيت عمر تدل على ان شعر عمر كان موافقاً لسنن اللغويين ، وقواعدهم ،واصول اللغة التي أخذوها عن الأعراب.

وخطأ النقاد ابن هرمة في قوله :

...ماذا بمنبج لو تنبش مقابرها من التهدم بالمعروف والكرم

وقد نقل المرزباني تعليق ابن دريد عليه قال : "قال ابن دريد : فسألت ابا حاتم عن قوله "لو تنبش"، لِمَ جزم؟ فقال : قال قوم من النحويين : كراهة لكثرة الحركات ، كما قال الاخر :

اذا اعوججن قلت صاحب قوّم بالدوّ امثال السفين العوّم

قال :ولو قال :" نبشت مقابرها" استراح من " تنبش " وكان كلاما" فصيحاً " [1].

فلم يأت قول ابن هرمة موافقاً لقواعد الجزم في اللغة ، فأتى بـ "لو" وجزم الفعل بعدها وحقه الرفع ،ثم انه اخرج الكلام من الفصاحة.

ومن الاخطاء الاعرابية التي عدها اللغويين عيبا" على الشعراء "التناقض" وهو قول عبد الرحمن القس :

واني اذا ما الموت حلّ بنفسها يزال بنفسي قبل ذاك فاقْبَرُ

فقد ناقض نفسه عن طريق المضاف قال قدامة :" فقد جمع بين قبل وبعد؛ وهما من المضاف ، لانه لاقبل الا لبعد ، ولا بعد الا لقبل ،حيث قال : انه اذاوقع الموت بها وهذا القول كأنه شرط وضعه ليكون له جواب يأتي به ـ وجوابه هو قوله :يزال بنفسي قبل ذلك . وهذا شبيه بقول قائل لو قال : اذا انكسر الكوز انكسرت الجرة قبله فجعل هذا الشاعر ماهو قبل بعد" [2] .

ونعت ابو نواس بالخطأ في قوله في الامين :

يا خير من كان ومن يكون الا النبي الطاهر الميمون

وقد نقل المرزباني تعليق الصولي على قول أبي نواس قال : " ولعمري انّ حق الكلام النصب :" الا النبي الطاهر الميمونا " ، وقول النحويين في ذلك هو الصواب" [3].

وقد عدّ قول ابي نواس من التناقض الذي جاء عن طريق الايجاب والسلب حيث " صيّر هارون شبيهاً بولي العهد . ثم قال : انه خير الناس ،ولم يستثن بهارون ، فكأنه اما خير منه ، وليس خيراً منه لانه شبيه ، او شبيه وليس بشبيهه لانه خير منه ، وهذا جمع بين النفي والاثبات "[4].

وعلى الرغم من اعتراف النقاد لأبي نواس بالاجادة والاحسان ، الا انهم قد خطأووه بقوله :

وذي حلف في الراح قلت له اصطبح فليس على امثال تلك يمين

---

[5] م ن :317

[1] الموشح :351.

[2] الموشح :353 ، وظ :نقد الشعر،قدامة بن جعفر ،تح:كمال مصطفى،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1978،3م:96

[3] م ن : 420.

[4] الموشح :412 .

كميتاً تخطّاها الزمانُ فقد أتت سنون لها في دنّها وسنُونُ

....الخ القصيدة ،" فقالوا له : احسنت والله واجدت ، وانت اشعر اهل مصرك ،قال : أي والله واشعر الجن والانس ،قالو نعم لولا انك لحنت فاجريت نون الجمع وهي منصوبة وهذا لا يحسن بمثلك من اهل العلم ، فقال : ان القوافي تحتمل هذا ومثله كثير ..."[1].

ونلاحظ أن المبرد كان يصف أبا نواس باللحّانة[2]، ويقولون عنه :انه كثير الاحالة في شعره ، الا ان أبا نواس دائم الدفاع عن شعره فقد " لقيه العتابي وقال له: " يا أبا علي ، اما خفت الله حيث تقول :

واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تُخلق

فقال له أبو نواس : فما خفت انت الله حيث تقول :

مازلت في غمرات الموت مطرحاً يضيق عني وسيع الرأي من حِيُلي

فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

فقال العتابي : قد علم الله وعلمت أن هذا ليس مثل قولك ؛ ولكنك اعددت لكل ناصح جواباً "[3] فردُ أبي نواس على العتابي دليل على فطنة أبي نواس وحضور جوابه ومعرفته بمجاري الكلام ورواية الشعر .

ومن الخطأ أيضاً قول العماني الراجز الذي قال بحضرة الرشيد:

كأن اذنيه اذا تشوّفا قادمةً او قلماً محرّفا

فقال له الرشيد ، قل "تخال " حتى يستوي الاعراب[4].

وقد خطّأ العلماء أبا سعيد المخزومي في قوله :

اشيب ولم اقض الشباب حقوقه ولم يمض من عهد الشباب قديم

وتأويل الخطأ هو أن أبا سعيد قد ذكر الشباب مرتين ، وكان يجب أن يغير أحد قوليه ، وتغيير الثاني اشكل لأن قوله : " ولم يمض من عهد الشباب" قول من لم يذكر الشباب في صدر بيته ، ولم يتكلم الحذاق في هذا الا برد ضمير عليه ، فيقال : ولم يمض منه ، او له ،او عليه ، فلو قال : "من عهد عليه قديم " كان اشبه[1].

واخطأ احمد بن المدبر الكاتب في ابيات بعثها الى ديك الجن اولها :

ما عندنا شيء فنعطيه ولا يفي بالشكر شكريه

.... وان تكن تقنعه دعوة دعوت ربي ان يعافيه

وقد نقل المرزباني تعليق الصولي على الابيات قال : " قال الصولي:هذه الابيات مضطربة الاعراب في تركه فتح الفعل الماضي ، وان الحق في جواب الجحد : " ما عندنا فنعطيه ، وكذلك " ان يعافيه " [2] .

وبعد فهذه بعض اخطاء الشعراء في الاعراب التي عابها النقاد واللغويين عليهم ولم يرتضوا اقوالهم من قبيل انها لم تأت موافقة لاصول اللغة وقواعدها ، ومقاييس الشعر الجيد .

---

(1) الموشح: 432.
(2) م ن :414.
(3) م ن : 439-440.
(4) م ن :456
(1) الموشح : 530.
(2) م ن :533-534 .

4-الجمع:

ومن الاخطاء التي نبه عليها اللغويين والنقاد ما جاء من جمع الشعراء لبعض الكلمات جمعاً لم تتكلم به العرب فأخذ النقاد عليهم ،وارشدوهم الى وجه الصواب ، فمن اخطاء الشعراء في الجمع ما جاء به بشار في قوله :

تلاعب نينان البحور وربّما رأيت نفوس القوم من جريها تجري

وقد عابه الاخفش على قوله هذا وقال : لم يسمع بنون ونينان [3]وقد خطأه ايضاً سيبويه فبلغه قوله " نينان البحور" فانكر ذلك ، وزعم ان العرب لا تجمع "النون" وهو الحوت. على " نينان ". فبلغ ذلك بشاراً،فقال:ويحه اما يقول :حوت وحيتان ، وغول وغيلان ، فكذلك نون ونينان . وتوعد سيبويه ولدغه ، فكف سيبويه عن تتبع شعره ،واحتج بشيء منه تقرباً اليه واستكفافاً لشره [4]. وكان هذا البيت ايضاً سبباً في هجاء بشار للا خفش الذي استرضاه ايضا"[5].

وقد علق الدكتور نعمة رحيم العزاوي على بيت بشار قال : "وواضح ان بشار قاس " نون" على "حوت" وهما بمعنى واحد ، وعلى زنة واحدة ، فقال : "نينان" في جمع "نون " كما قالوا " حيتان " في جمع "حوت " . وهو على هذا ليس بمخطىء ، في نظر من يبيح القياس ، الا ان سيبويه كما صوّره الخبر السابق ـ ممن وقف عند المسموع ، وأبى أن يقيس ما لم يقله العرب على ما قالوه" [1] . وقول العزاوي قريب من رد بشار على سيبويه ومؤيد له .

5- الاشتقاق :

قد يشتق الشعراء بعض الصيغ التي لم يتكلم بها العرب ، ولم تكن مما أُثر عنهم فيخطئهم بعض النقاد واهل العلم بالشعر فيه ، ومن ذلك ان بشاراً اشتق صيغتين هما " الوجلى" [2] والتي جاءت في قوله الذي طعن عليه الاخفش [3] :

والان اَقصر عن سّمية باطلي وأشار بالوجلى عليّ مشير

والصيغة الاخرى هي " الغزلى " وجاءت في قوله [4] :

على الغزلى مني السلام فربّما لهوت بها في ظل مخضرةٍ زُهرِ

فقال الأخفش : " لم يسمع من الوجل والغزل " فعلى" وانما قاسهما بشار وليس هذا مما يقاس ، وانما يعمل فيه بالسماع" [5] .

6- فَعَلَ وأَفعَلَ :

---

[3] ظ :الموشح: 385.

[4] ظ :الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري ،الامدي، تح السيد احمد صقر،دار المعارف ،مصر ،ط1 ،1961: 310-309/2.

[5] الموشح :385.

[1] النقد اللغوي عند العرب : 178 .

[2] الموشح :384 - 385.

[3] الموشح : 384 ، ديوان شعر بشار بن برد،عناية وتح ،محمد بدر الدين العلوي،دار الثقافة ،بيروت –لبنان، 1983م : 111.

[4] م ن : 237 .

[5] الموشح :385 .

ومن الاخطاء الاخرى التي وقع فيها الشعراء ، فكانوا في مرمى سهام النقاد، خلطهم بين صيغتي " فعل " و" افعل " فقد يكون الفعل على وزن " فعل" فيأتي به على وزن "افعل" ، وقد يكون على وزن "افعل" فيورده مجرداً فيؤاخذ عليه، ويبدو ان الخلط بين الصيغتين قد كثر عند الادباء ، حتى اضطر اللغويون الى التنبيه عليه وتأليف الكتب فيه [1] .

وكان ابو نواس ممن وسموا بالخطأ واللحن من قبل الاصمعي حيث قال في قصيدة [2]:

" اهج نزاراً وأفر جلدتها "

وقد عده الاصمعي خطأ لانه زعم انه يقال في الفساد : فريت ، وفي الصلاح : افريت ، وكان يقول : فريت اوداجه ، وغيره يقول في الخير والشر جميعاً : فريت وافريت [3].

وقد اختلف اللغويون في هاتين الصيغتين فمنهم من قال : انهما تقالان في الخير والشر جميعاً ، ومن رأى ضد مارآه الاصمعي ، بمعنى ان " افرى " تقال اذا كان القطع للشر ، و" فرى" تقال اذا كان القطع للاصلاح [4].

7-استعمال الكلمات :

وقد اخطأ بعض الشعراء في الفاظ وضعوها في غير مواضعها واستعملوها في معنى غير الذي استعملها فيه العرب الذين يوثق باقوالهم ، ويبدو ان الشعراء القدامى الذين كان يكبر على النقاد ذكر اخطائهم ، وقعوا في الخطأ فنجد النابغة الذبياني قد استعمل الغدو بمعنى الرواح في قوله يصف النعام [5]:

" مثل الاماء الغوادي تحمل الحزما "

وقد نقل المرزباني تعليق الاصمعي على البيت قال : انما توصف الاماء في هذا الموضع بالرواح لا بالغدو ، لانهن يجئن بالحطب اذا رحن "[6] .

ومثل قول النابغة قول الاخنس التغلبي :

تظل به ربد النعام كأنها اماء تزجّى بالعشي حواطب

لان النعامة اذا خفضت عنقها ومشت كانت اشبه بشيء ماش وعلى ظهره حمل[1].

وعيب ابو تمام بقوله[2] :

جعلت الجود لالأء المساعي وهل شمس تكون بلا شعاع

فكاد البيت ان يكون جيداً لولا ان في "لالأء المساعي" بغضاً .

واخذ عليه قوله [3] :

---

(1) ظ: النقد اللغوي عند العرب : 181 .

(2) الموشح : 418

(3) ظ : الموشح : 418

(4) ظ :النقد اللغوي عند العرب : 182 .

(5) ديوان النابغة :165، وفيه : تحيد عن استن ، سود اسافله مشيُ الاماء الغوادي تحمل الحزما

(6)الموشح :54 ، وظ الشعر و الشعراء ،ابن قتيبة ،تح د. احسان عباس ومحد يوسف نجم ،دار الثقافة للطباعة ،بيروت،د.ط،د.ت: 102/1.

(1) الموشح :54

(2) الموشح :488 ، وديوان ابي تمام بشرح الصولي، تح د.خلف رشيد نعمان ،مطبعة وزارة الاعلام، ط1:177/1

(3) الموشح :550.

ومها من مها الخدور وآجا ل ظباء يسرعن في الآجال

فقد عده علي بن هارون عيباً وغلطاً قال : " وهذا مما غلط فيه أبو تمام ، لان الآجال جمع " اجل" وهو القطيع من البقر ، يقال : سرب من قطا ، وسرب من نساء ، وسرب من ظباء [4]

8- المصادر :

ومن بين الاخطاء التي وقع فيها الشعراء ايرادهم الفعل مشفوعاً بمصدر فعل آخر فيؤدي ذلك الى تغيير المعنى الذي قصدوا اليه ، ومن امثلة ذلك قول محمد بن يسير :

ولو قنعت اتاني الرزق في دعة ان القنوع الغنى لاكثرة المال

وقد علق المبرد على هذا البيت قال : " اخطأ محمد بن يسير قوله لان القنوع انما هو السائل ،والقانع السائل، قال الله تبارك وتعالى: " فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر" *، فالمعتر الذي يتعرض ولا يسأل ؛ يقال : قنع يقنع قنوعاً ،اذا سأل ، فهو قانع لاغير ، واذا رضي قيل: قنع يقنع قناعة، فهو قنع وقانع جميعاً" [5].

9- الندبة والاستغاثة:

ومن الاخطاء التي عدّها الاصمعي والتي نقلها المرزباني قول عبيد الله بن قيس الرقيات في الندبة :

تبكيكم اسماء معولةً وتقول ليلى وارزيئتيه

ونقل المرزباني ايضاً تعليق الاصمعي عليه قال : " لانه كان ينبغي ان يقول وارزئيتاه كما تقول : واعمّاه ، وأخيّاه" [1].

وكان اللغويين ينكرون الوقوف على الهاء ، فابو عمر بن العلاء ينكره كما في قوله تعالى : (ما اغنى عني ماليه *)* ، وكان غيره يعدون هذه لغة قريش واحتجوا بقول بن قيس الرقيات[2].

ان الحوادث بالمدينة قد اوجعنني وقرعنَ مرْوَيتـهْ
وجببني جب السنام فلم يتركن ريشاً في مناكِبَيَهْ

10- الخطأ في المعنى :

لقد كثر البحث في هذا النوع من الخطأ بين النقاد القدامى ، وكان المرزباني شديد الانتباه لمثل هذا الخطأ فقد ورد في الموشح في اكثر من موضع ، اخطاء للشعراء في المعنى الذي يوردونه ، وتعليق النقاد عليه ، وتصويبهم لاخطاء الشعراء

---

[4] م ن :505 .
* الحج (36).
[5] الموشح :457
[1] الموشح : 295.
* الحاقة اية (28)
[2] م ن : 295

، وقد شمل الخطأ في المعنى الشعراء الاوائل وغير الاوائل فقد روي المرزباني ان امرأ القيس قد اخطأ في قوله [3] :

رب رام من بني ثعل مخرج زنديه من ستره

وقد نقل المرزباني تعليق النقاد على هذا البيت قال : " فقالوا : أما علمَ ان الصائد اشد ختلا من ان يظهر شيئاً منه"[4].

فامرؤ القيس انما اخطأ هذا المعنى ولم يصبه لانه جاء بالفاظ لاتوائم المعنى الذي يرمي اليه .

وخطأ ابن المعتز امرأ القيس في قوله :[1]

اغرك مني ان حبك قاتلي وانك مهما تامري القلب يفعل

وقد نقل المرزباني تعليقه قال : " وقالوا : اذا لم يغرّها هذا ، فاي شيء يغرّها ؟ قال: وانما هذا كأسير قال لمن أسره : أغرّ ك مني اني في يديك" [2].

ولم يعد بن قتيبة هذا عيباً قال : ولاادري هذا عيباً... ، لانه لم يرد القتل بعينه ، انما ارادة انه قد برح به الحب فكأنه قتله) [3] .

وعيب عليه ايظاً قوله في الفرس [4]:

لها ذنب مثل ذيل العروس تسد به فرجها من دُبُر

قال المرزباني : " وقالوا : ذيل العروس مجرور ، ولا يجب ان يكون ذنب الفرس طويلاً مجروراً ولا قصيراً . والصواب قوله [5] :

ضليع اذا استدبرته سد فرجه بظاف فويق الارض ليس باعزل

فامرؤ القيس في قوله الاول مخطىء لانه خالف تقاليد العرب في عدّهم الفرس الكريم لايكون ذنبه طويلً" ،وانما يكون حاله وسطاً بين الطول والقصر، واصاب في قوله الاخر.

ونلاحظ ان الاصمعي قد خطأه في قوله الاخر في الفرس ايضاً: [6]

واركب في الروع خيفانةٌ كسا وجهها سعف منتشر

فقال الاصمعي : اذا غطت الناصية الوجه لم يكن الفرس كريماً والجيد الاعتدال كما قال عبيد : [7]

مضبر خلقها تضبيرا ينشق عن وجهها السبيب

---

[3] الموشح :28، وديوان امرئ القيس ،ضبط وتح ،مصطفى عبد الشافي ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،ط1983،1م:75

[4] الموشح:28

[1] الموشح : 38 ، وديوان امرؤ القيس: 114

[2] الموشح :38.

[3] الشعر والشعراء 1:74.

[4] الموشح : 38 ، والبيت في الديوان : 95

[5] الموشح : 39 ، والديوان : 120

[6] م ن :39، والديوان : 71

[7] الموشح : 39 .

ولم يكن امرؤ القيس وحده من الشعراء المتقدمين الذي اخطأوا في المعنى ، فنجد ان النابغة الذبياني قد عابه الاصمعي على قوله [1]:

مقذوفة بدخيس النحض بازلها له صريف صريف القعو بالمسد

وقد نقل المرزباني تعليق الاصمعي قال : " ويقول : البغام في الذكور من النشاط، وفي الاناث من الضجر ، ألا ترى قول ربيعة بن مقروم الضبيّ :

كناز البضيع جماليةٌ اذا ما بغمن تراها كتوما" [2]

ونقل المرزباني عيباً آخر للنقاد على النابغة وهو قوله [3] :

وكنت امرءاً لا امدح الدهر سوقة فلست على خير أتاك بحاسدِ

وقالوا : كيف يحسده على ماقد جاء به له ؟ [4]

وقد خطأ الاصمعي ايضاً زهير بن ابي سلمى لقوله :

فتنتج لكم غلمان أشأم، كلهم كاحمر عادٍ ثم ترضع فتفطم

وقد نقل تعليق الاصمعي قال : " ان ثمود لايقال لها عاد ، لان الله عز وجل ، انما نسب قداراً الى ثمود" [5] . وقد اجاب الاصمعي قوماً ارادوا تخريج قول النابغة : " قيل فقد قال : (**اهلك عاداً الاولى**)* ، فقال : معناه التي كانت قبل ثمود ، لاان هاهنا عادَين" [6]

ووصم الاعشى بالخطأ حين قال :[7]

كأن مشيتها من بيت جارتها مرّ السحاب لاريثٌ ولاعجلُ

فقال الاصمعي : " لقد جعلها خرّاجة ولاّجة ، هلا قال كما قال الآخر:

ويكرمها جاراتها فيزرنها وتعتل عن اتيانهن ّفتعذرُ

فالاعشى لم يصب المعنى في نظر الاصمعي لان النساء لاتوصف بكثرة الخروج، وانما بالاعتزاز والهيبة والخدر .

ومما استضعف من معاني الاعشى قوله [1] :

فرميت غفلة قلبه عن شاته فاصبت حبة قلبها وطحالها

وقد نقل المرزباني تعليقاً نقدياً على هذا البيت قال : " قالوا : والطحال لايدخل في شيء الا افسده" [2] .

ونقل تعليقاً آخر على البيت نفسه قال : "وقد عابه قوم بذلك ، لانهم رأوا ذكر القلب والفؤاد والكبد يتردد كثيراً في الشعر عند ذكر الهوى والمحبة والشوق ، وما يجده المغرم في هذه الاعضاء من الحرارة والكرب ، ولم يجدوا الطحال استعمل في هذه

---

[1] الموشح :51 ،والبيت في الديوان :64

[2] الموشح : 51 .

[3] الموشح : 54 ، والديوان : 64

[4] ظ م ن :55

[5] الموشح : 56 .

*

[6] الموشح : 56 .

[7] الموشح : 66 ، وديوان الاعشى : 55 .

[1]الموشح:71،وديوان الأعشى الكبير،شرح وتعليق:د.م.محمد حسين،مكتبة الاداب المصرية،القاهرة،د.ط،د.ت.

[2] الموشح : 75 .

الحال ، اذ لاصنع له فيها ولاهو مما يكتسب حرارة وحركة في حزن ولافي عشق ، ولابردا وسكوناً في فرح او ظفر ، فاستهجنوا ذكره" [3]

والاعشى في هذا مخطأ كما قالوا ـ لانه لم يأت بلفظ يوافق قواعد الغزل والتشبيب التي سار عليها الشعراء .

ولم يوفق طرفة في اصابة المعنى ، فعيب عليه قوله[4] :

اسدٌ غيل فاذا ما شربوا وهبوا كل امونٍ وطمرْ

فقيل : انما يهبون عند الآفة التي تدخل على عقولهم ، وفضلوا قول عنترة بن شداد العبسي:[5]

واذا شربت فانني مستهلك مالي وعرضي وافرٌ لم يكلمِ
واذا صحوت فما أقصر عن ندى وكما علمت شمائلي وتكرمي

وقد نقل المرزباني تعليق المبرد قال : " عيب على طرفة بيته هذا ، وقيل : انما يهب هؤلاء اذا تغيرت عقولهم ، وانما الجيد بيتا عنترة هذان ، فخبر ان جودة باق لانه لايبلغ من الشراب ما يثلم عرضه ... وانه احترس من عيب الاعطاء على السكر وان السكر زائدٌ في سخائه" [6]

وأخطأ الجعدي في قوله الذي انشده الاصمعي في حضرة الرشيد :

أشم طويل الساعدين شمردلٌ اذا لم يرح للمجد اصبح غاديا

فقال الرشيد : ويله ، لمَ لم يروحه للمجد كما اغداه ؟ ألا قال :

" اذا راح للمعروف اصبح غاديا " [1]

فقال الاصمعي : انت والله يا امير المؤمنين في هذا اعلم منه بالشعر[2]. وهذا يدل على مشاركة الخلفاء في العملية النقدية من خلال مجالستهم للنقاد والشعراء .

ولم يأت الشماخ على ما يوافق سنن العرب في قوله [3]:

اذا بلغتني وحملت رحلي ، عرابة فاشرقي بدم الوتين

" فقالوا : كان ينبغي ان ينظر لها مع استغنائه عنها ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم للانصارية المأسورة بمكة ، وقد نجت على ناقة لها ، فقالت : يارسول الله "ص" : اني نذرت ان نجوت عليها ان انحرها ، فقال رسول الله " ص": لبئس ما جزيتها" [4] .

فالناقة عند العرب بمثابة رفيق الرحلة الطويلة في الصحراء والمهامه المظلمة ، وقد تحدث عنها الشعراء القدماء وذكروا صحبتهم لها في رحلاتهم ، ووصفوها بالقوة والجلادة والصبر على تحمل المشاق ، فلم يكن قول الشماخ بذبح " عرابة " وهي ناقته موافقاً لما جاء به العرب في الناقة .

---

[3] م ن : 76 .
[4] الموشح : 78 ، وظ :الشعرو الشعراء: 125/1 ، وديوان طرفة بن العبد ،تقديم كرم البستاني ،دار صادر للطباعة والنشر ،بيروت،1961 : 55،ورواية الديوان :فاذا ماشربوها وانتشوا وهبوا كل امون وطمر
[5] الموشح : 78 وظ :الشعر والشعراء :125/1
[6] م ن : 79 .
[1] الموشح : 93 .
[2] ظ : م ن : 93 .
[3] م ن :94 ، وديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ،تح وشرح صلاح الدين الهادي،دار المعارف بمصر،1968م: 323
[4] الموشح : 94 .

والمقام في وصف المرأة التي كان جمالها وحسنها مواضيع للشعراء القدماء، فالحق ان توصف باوصاف توافق ماجاء به هؤلاء الشعراء وما قالوه فيها ، فنجد قيس بن الخطيم قد عيب بقوله فيما رواه ثعلب: [5]

" كأنها عود بانه قصفُ "

قال : " لان المرأة انما تشبه بالعود المتثنيّ لا بالمتقصف" [6]

وقد وضع النقاد قواعد لمخاطبة الملوك وخطأوا الشعراء الذين لم يجروا على هذه القواعد ، فقد خطأوا جرير بقوله في بشر بن مروان: [1]

قد كان حقك ان تقول لبارق ياآل بارق فيم سب جرير

فجعل بشر بن مروان رسولاً . فقال بشر : اما وجد ابن المراغة .. رسولاً غيري؟ [2] .

وقد نقل المرزباني تعليق الصولي على البيت قال : " ... وليس كذا يخاطب الامراء "[3].

فقد خرج قول جرير عن قواعد مخاطبة الملوك والامراء ، وما يقال في حظرتهم .

وقد عيب جرير بقوله في يزيد بن عبد الملك :[4]

هذا ابن عمي في دمشق خليفةً لو شئت ساقكم اليّ قطينا

وقد نقل المرزباني تعليق الصولي على هذا البيت قال : " ولجرير شبيه بهذا - يعني بيته " قد كان حقك ..البيت " - الا انه لا عيب عليه فيه "[5].

الا اننا نجد بن طباطبا قد عدّه من الابيات التي زادت قريحة قائليها على عقولهم اذ قال : " ومن الابيات التي زادت قريحة قائليها على عقولهم قول جرير هذا ابن عمي ... البيت"[6].

وقد نقل المرزباني تعليقاً على هذا البيت قال : " فقيل له : يا ابا حرزة ، لم تصنع شيئاً ! عجزت ان تفخر بقومك حتى تعدّيت الى ذكر الخلفاء ! فقال له عبد الملك * : جعلتني شرطياً لك ، أما لو قلت : لو شاء ساقكم اليّ قطينا لسقتهم اليك عن آخرهم "[7]

وكان الاخطل مع مهارته وحذقه في قول الشعر يسقط في شعره ، حيث قال في قصيدة في مدح السماك الاسدي[1] :

---

[5] م ن : 117

[6] الموشح : 117 .

[1] الموشح: 189 ، وشرح ديوان جرير،محد اسماعيل الصاوي،مكتبة النهضة ،بغداد:301،وعيار الشعر : 94

[2] م ن :189

[3] م ن :190

[4] م ن :190

[5] الموشح :190

[6] الموشح 201،وعيار الشعر :94

* في الصفحة 190 قيل البيت في يزيد بن عبد الملك فقد نقل المرزباني تعليق عليه ، أما في صفحة 201، فقد نقل تعليق عبد االملك ونجد في عيار الشعر يذكر ان الخليفة الذي قال لجرير هذا هو عمر بن عبد العزيز .

[7] الموشح :201

[1] الموشح : 213 ، والشعر والشعراء: 1/: 397 ، وطبقات فحول الشعراء 1 : 471.

نعم المجير سماكٌ من بني أسد بالمرج اذ قتلتْ جيرانها مضرُ
قد كنت أحسبه قيناً وأنبؤه فاليوم طيّر عن اثوابه الشررُ

فقال له سماك : يا أخطل ، أردت مدحي فهجوتني ، كان الناس يقولون قولاً فحققته [2] ، وكان بنو عمير رهط سماك يلقبون بـ " القيون "[3] .

وعابت امرأة من قريش قول كثّير :

أ ان زمّ اجمال وفارق جيرةٌ وصاح غراب البين انت حزينُ

فقالت : "اذا لم يكن الحزن عند فراق الجيرّة وحنين الابل فاين يكون "[4]

فكثّير في قوله هذا قد ابتعد عن المعنى الحقيقي للحنين ، ولم يأت به على وفق ما جاء به القدماء ، وما قالوه في الحنين الى الديار والاحباب .

وقال جرير عن ذي الرمة : قاتل الله ذا الرمة حيث يقول :

ومنتزع من بين نسعيه جرّة نشيج الشجا جاءت الى ضرسه نزرا

قال : " اما والله لو قال " بين جنييه " ما كان عليه من سبيل" [5]

ومن الاخطاء في المعنى قول نصيب [6] :

أهيم بدعد ماحييت وان امت فواحزناً من ذا يهيم بها بعدي

وقال عنه الا قيشر : " والله لقد أساء "[7]

ونجد الاصمعي قد خطأ الكميت بقوله :

أرعد وابرق يايزيـ د فما وعيدك لي بضائرُ

قال الاصمعي : " لان " أرعد " خطأ لا يقال ألا "رعد وبرق " اذا اوعد وتهدد، وهو " يرعد ويبرق " ، وكذلك يقال : رعدت السماء وبرقت ، وارعدنا

نحن وابرقنا : اذا دخلنا في الرعد والبرق " [1]

أي ان الاصمعي عدّ الكميت مخطئاً لا يراده صيغة الرعد والبرق على " ارعد وابرق ".

وهذا يخالف القياس النحوي ، كما قال : " ليس هذا بالكلام الفصيح "[2] .

وأنكر على الكميت قوله في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :[3]

اليك يا خير من تضمنت الارض وان عاب قوليَ العيبُ

وقد نقل المرزباني تعليقاً قال : " فقالوا : ولا يعيب قوله في وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا كافر بالله مشرك" [4]. فقد أتى بلفظ خلاف اللفظ الذي اراده وهو قوله " وان عاب " فليس هذا مما يخاطب به رسول الله "ص".

ووصم قيس بن ذريح بالكفر أيضاً في قوله :

---

[2] الموشح : 214.
[3] م ن : 213.
[4] م ن : 249 ، وطبقات فحول الشعراء : 1 /55 .
[5] الموشح : 289.
[6] الموشح 299 ، والشعر والشعراء : 1 / 261.
[7] الموشح : 299.
[1] الموشح : 308 .
[2] الموشح : 309 .
[3] م ن : 309 ، وعيار الشعر : 94
[4] الموشح : 309.

نباح كلب بأعلى الواد من شرفٍ أشهى الى النفس من تأذين أيوب

فسأل عن أيوب ؟ فقالوا النبي صلى الله عليه وآله ، فقالوا : لا يحل ان يروى هذا الشعر لأنه كفر .

ووصف أبو السائب المخزومي شعر عروة بن اذنية بالهجر والخطأ ، وهو قوله[5] :

لبثوا ثلاث مني بمنزل غبطةٍ وهم على غرض لعمرك ما همُ
متجاورين بغير دار اقامـةٍ لو قد أجد رحيلهم لـم يندموا

... فقال : " والله ما أحسن ولا أجمل ، بل أهجر وأخطأ ، يصفهن بهذه الصفة ولا يندم على رحيلهنّ .... " [6]

وقال الأخفش : وقد قال أبو نواس شيئاً من الشعر في الأمين أتهم فيه ،لأنه قال قولاً عظيماً لا يتكلم بمثله مسلم ، وهو قوله [1] :

تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقاً وخلقاً كما قد الشرا كان
اثنـان لافصل للمعقول بينهما مـعناهما واحدٌ والعدّةُ أثنانِ

واتهم الاخفش أبا نواس بالمهاجرة والتبغض وانكر عليه قوله :

يا احمد المرتجى في كلّ نائبةٍ قم سيدي نعص جبار السموات

وقال عنه : " لأن هذا أعظم جرأة ،واقبح مجاهرةً ، وأشد تبعض الى العزيز الجبار عز و جل أن يقول : " نعص جبار السموات " ، فذكر المعصية مع ذكر الجبار . عز اسمه ـ وأنه أياه يقصد بالعصيان "[2]. وكان ابو نواس يرمي بالاحالة واللحن وغير ذلك .

واراد ابو تمام أن يصف حسن حال قوم بعد وفاة سيدهم فقال :

كأن بني نبهان يوم وفاته نجوم سماء خرّمن بينها البدرُ

وقد نقل المرزباني سؤال أحد النقاد لأبي تمام عن قوله فقال : " أردت أن تصف حسن حالهم بعده أو سوء حالهم ؟ قال : لا و الله ألا سوء حالهم ، لأن قمرهم قد ذهب "[3].

فقال السائل : " والله ما تكون الكواكب أحسن ما تكون ألا اذا لم يكن معها قمر ، ألا قلت كما قال أبو يعقوب أسحاق بن حسان الخريمي: [4]

بقية أقمار من العز لو خبت لظلت معدّ في الدجى تتسكعُ
اذا قمر منها تغور أو خبا بدا قمر من جانب الافق يلمعُ

وقد علق الصولي عليه قال : " عابوا هذا البيت فقالوا : أراد أن يمدحه فهجاه ، كأن أهله كانوا خاملين فلما مات أضاؤوا بموته "[5]

---

[5] م ن :331- 332
[6] الموشح :331-332
[1] الموشح 416 ، وديوان ابي نواس :398
[2] الموشح :417
[3] م ن :504 ، و ظ : اخبار أبي تمام ، الصولي ، تحقيق وتعليق خليل محمود عساكر و محمد عبده عزام ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، د .ط،د.ت : 74
[4] الموشح : 470
[5] اخبار ابي تمام : 74

وخرج قول الشاعر من المدح الى الهجاء :

وكن كريماً تجد كريماً تحظى به يا ابا المغيث

وقد نقل المرزباني تعليق ابي يوسف بن المغيرة القشيري عليه ـ وكان عالماً بالشعر ـ : " قد هجاك ، انما قال لك : كن كريماً ، وانما يقال للئيم : كن كريماً " [1].

وقد وضع النقاد قواعد لهجاء الخلفاء والملوك المألوفة ، فخرج قول البحتري عن هذه القواعد ، وهو قوله في قصيدة يهجو بها المستعين [2] :

أعاذلتي على أسماء ظلماً واجراء الدموع لها الغزار

متى عاودتني فيها بلوم فبت ضجيعة للمستعار

... ولو أنا أستطعنا لافتدينا قطوع الرنم منه بالبواري

...فقال المرزباني معلقاً: " وهذه الابيات من اقبح الهجاء وأضعفه لفظاً وأسمجه معنى ، ولاسيما بيت " البواري"؛ وهي أيضاً خارجة عن طريقة هجاء الخلفاء والملوك المألوفة ، وهي بهجاء سفلة الناس ورعاعهم أشبه ، مع ماجمعت من سخافة اللفظ ، وهلهلة النسج ، والبعد عن الصواب " [3]

فالبحتري الذي يعد أقرب الشعراء من عمود الشعر ، وأطبعهم ، وأفخمهم لفظاً يأت بهذه الابيات التي لم تأت متوافقة وطريقة الهجاء التي كان يلتزم بها الشعراء . وقد قدم المرزباني ابن الرومي على البحتري اذ قال : " وكثير من أهل الادب يذكر خبث لسان علي بن العباس الرومي ويطعن عليه بكثرة هجائه ، حتى جعلوه في ذلك أوحد لانظير له ، ويضربون عن أضافة البحتري اليه والحاقه به ، مع احسان ابن الرومي في أساءته، وقصور البحتري عن مداه فيه ، وأنه لم يبلغه في دقة معانيه وجودة ألفاظه وبدائع أختراعاته ، أعني الهجاء خاصة ..." [4]

وقال المرزباني أيضاً عن البحتري : " ومما قبح فيه أيضاً ، وعدل عن طريق الشعراء المحمودة. أني وجدته قد نقل نحوا من عشرين قصيدة من مدائحه لجماعة توفر حظه منهم عليها الى مدح غيرهم ، وأمات أسماء من مدحه أولاً ، مع سعة ذرعه بقول الشعر ، واقتداره على التوسع فيه" [5].

ولم يكن رأي المرزباني في البحتري على طريق التحامل قال : " ولم أذكر حاله في ذلك على طريق التحامل مع أعتقادي فضله وتقديمه ، ولكنني أحببت أن أبين أمره لعله أنستر عنه" [1].

ونلاحظ مما مر أن المرزباني قلما يعلق على أخطاء الشعراء ، الا انه يتتبع النصوص ويمسها مساً خفياً من خلال نقلها عن أهل العلم ، ونقدته ، وممن سمع منهم وروى ، ملتزماً النقل الامين للروايات والنصوص والتعليقات .

ومما عيب على البحتري قوله: [2]

---

[1] الموشح : 504 .

[2] الموشح : 514 ، والديوان: 2/ 247 .

[3] الموشح : 514

[4] م ن : 515

[5] م ن : 515

[1] الموشح : 515

[2] الموشح : 517 ، والبيت في الديوان: 1/ 28 ، وتمامه "وعادت صروف الدهر جيشاً تغاوره " .

" محل على القاطول أخلق داثره "

وقد نقل المرزباني تعليقاً نقدياً عليه قال : " وقالوا : انما يقال دُثُرٌ مُخْلقة ، ولا يقال أخلق داثره ، لأن الداثر لابقية له فتخلق أو تستجد "[3].

ونقل أيضاً تعليق علي بن هارون قال : " وسمعت أبا الحسن علي بن هارون يقول : خُذِل البحتري في هذا الابتداء من قصيدته هذه "[4] .

وخطأ البحتري جاء من اتيانه بلفظة خلاف القياس النحوي ، فانقلب عليه المعنى.

اذاً فالنقاد قد عابوا على الشعراء أخطاءهم في المعاني التي أوردوها ، وجاءوا بها على خلاف للقياس النحوي اللغوي ، ومخالفاً لقواعد العربية وسننها ، ونبهوا الشعراء على مثل هذه الاخطاء ، بمقارنتها بأشعار غيرهم الصحيحة ، أوالتي جاءت موافقة القياس والقواعد ، حتى يتبينوا الخبيث من الطيب ، ويتنبهوا لأخطائهم . ولم يخرج المرزباني عن دائرة النقاد في مؤاخذته للشعراء وتنبيهه لهم على أخطائهم بما قدمه من روايات وتعليقات .

مقاييس الجودة والرداءة

لقد وضع اللغويين والنحاة والنقاد القدامى مقاييس للجودة العبارة ورداءتها وحسن موقعها في الكلام ، بالاضافة الى مقاييس الخطأ والصواب ، وأحصوا أشكالاً متعددة لهذه المقاييس ، وقد نقل المرزباني أنواعاً محددة من هذه المقاييس وضمنها في كتاب " الموشح "، ومن هذه المقاييس ما يأتي :

1- الانسياب :

وهو أن تكون المفردة منسجمة غير متنافرة [1] ينطلق بها اللسان بيسروسهولة وأنسياب الكلمة يسير جنباً الى جنب مع خفتها وسلاستها ، ودقتها ، فلا يشعر اللسان بثقل عند لفضها ، وقد ذم النقاد التراكيب التي يتعثر اللسان بلفظها ، ويثقل عند النطق بها ، وأرجعوا مبعث الثقل في العبارة الى عدة أسباب[2] .

ومن أمثلة ثقل العبارة قول أسحاق بن أبراهيم الموصلي :

لحائم حام حتى لاحيام به محلاً عن طريق الماء مسدود

حيث عابه الاصمعي في قوله هذا فقال : " أحسنت في الشعر غير أن هذه الحاءات لو أجتمعت في آية الكرسي لعابتها "[3]. فاجتماع الكلمات التي يتكرر فيها أكثر من حرف معين يجعل العبارة ثقيلة وغير ميسرة مما يثقل على اللسان لفظها والنطق بها .

---

[3] الموشح : 517

[4] الموشح : 517

[1] ظ : النقد اللغوي عند العرب : 228 .

[2] م ن : 228

[3] الموشح : 460 .

2-الغرابة:

تمتد جذور اللغة العربية بعيداً في أعماق الزمن ، وهذا يرجع الى عراقتها وقدمها ، وهذا يعني أنها تشتمل على الفاظ كثيرة مماتة ، جفاها المتكلمون وهجروها تبعاً لتطور اللغة ونمائها وحيويتها . ومن هنا برزت مسألة مهمة أولاها النقاد ما تستحقه من العناية ، تلك هي مسألة الغرابة في الالفاظ[4].

وسبب بروز هذه المسألة في النقد اللغوي تعمد الادباء الاغراب ، تشبهاً بالاوائل في أستعمالهم للالفاظ المهجورة ، وبعض الادباء قصدوا الى الاغراب بسبب فهمهم الخاطئ للبلاغة في الابتعاد عن اللغة المفهومة واستعمال الغريب[1] .

أما النقاد فقد فطنوا الى أن الغرابة في الألفاظ تحول بين الاديب والمتلقي وتجعل استجابة الاخير صعبة أو ممتنعة ، فحاربوا الغرابة ، وعدوها مخلة بفصاحة الكلام [2].

وقد ذم النقاد الالفاظ الغريبة والوحشية التي لاتنسجم وقول الشعر فقد عاب أبو العتاهية قول محمد بن مناذر :[3]

" ومن عاداك لاقى المرمريسا "

فقال له : أي شيء المرميس؟[4]

وقد عيب أيضاً على أبي تمام شعره لانه كان يأتي بالالفاظ الغريبة ويودعها شعره حتى قال له أحدهم : " لماذا لا تقول من الشعر ما يفهم ؟ فقال له أبو تمام : ولماذا لا تفهم أنت ما يقال ؟ "[5]

ومن استعمالات أبي تمام الغريبة قوله في أبتداءات شعره : [6]

" قدك أتئب أربيت في الغلواء "

فقد علق الامدي عليه بقوله : " وزاد هذه ألالفاظ هجنة أنها أبتداء قصيدة "[7].

وقال ايضاً : " وأما قوله : " قدك أتئب أربيت في الغلواء " فأنها ألفاظ صحيحة فصيحة من ألفاظ العرب ،مستعملة في نظمهم ونثرهم، وليست من متعسف الفاظهم، ولا وحشي كلامهم ؛ ولكن العلماء أنكروا عليه أن جمعها في مصراع واحد ، وجعلها في أبتداء قصيدة ، ولم يفرق بينها بفواصل ..."[8]

ومن أبتداءاته الغريبة قوله :[1]

" خشنت عليه أخت بني خشين "

---

[4] ظ : النقد اللغوي : 212 وما بعدها.
[1] ظ : سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، تح عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ، 1953 م : 80 .
[2] ظ : النقد اللغوي : 212 .
[3] ظ : الموشح : 453 .
[4] ظ : الموازنة: 2 / 283 .
[5] الموشح 499 .
[6] ديوان أبي تمام :177/1 .
[7] الموازنة :2 / 283 .
[8] الموازنة :3 /443 .
[1] الموشح :474 ، والديوان :1/ 354 .

وقد نقل المرزباني تعليقاً عليه قال : " وهذا الكلام لايشبه خطاب النساء في مغازلتهن ، وانما أوقعه في ذلك محبته ها هنا للتجنيس ، وهو بهجاء النساء أولى،[2] وقد عده الامدي من تجنيساته القبيحة [3] .

وعيب عليه قوله :

وقد سد مندوحة القاصعا ء منهم وأمسك بالنافقاء

وقد نقل المرزباني تعليقاً على هذه الابيات قال : " ولم تعب من هذه الألفاظ شيئاً ، غير أنها من الغريب المصدود عنه ، وليس يحسن من المحدثين أستعمالها ، لأنها لا تجاور بأمثالها ، ولا تتبع أشكالها فكأنها تشكوا الغربة في كلامهم) [4] .

ولأبي تمام أشكال من المفردات الغريبة التي أستعملها في شعره وكانت مثاراً للنقد والجدل [5].

3.**التصغير** :

لقد عد بعض العلماء من شروط جودة الكلمة أن تكون مصغرة في موضع عبر بها عن شيء لطيف أو خفي أو قليل ، أو ما يجري مجرى ذلك [6] ، وعد التصغير المعبر عن هذه الأمور ضرب من الايجاز ، وأن الشاعر يلجأ اليه للتعبير عن الشيء الذي يريد أن يصفه ويقربه للسامع ،ومن الكلمات المصغرة التي عدها العلماء أنها جميلة ومختارة في موضعها كلمة "قمير" التي جاءت في بيت عمر بن أبي ربيعة :

وغاب قمير كنت أرجو غيوبه وروّح رعيان ونوّم سمّر

وقد وصفها بن سنان : " بأنها كلمة جميلة ، بسبب أنها دلت على أن القمر الذي غاب كان هلالاً لهذا هو صغرها وهو تصغير مختار في موضعه ، لأن عمر وصف لنا القمر بأنه هلال غير كامل ويمكن الدلالة على ذلك بقوله : انه غاب في أول الليل ، وقت نوم السّمّر والقمر اذا كان هلالاً غاب في ذلك الوقت بلاشك" [1].

فابن سنان عد كلمة " قمير " من الكلمات الجميلة لأنه عد التصغير من شروط جودة الكلمة ، الا أن المرزباني - فيما نقله - يرى غير ذلك لان كلمة " قمير" لم تنل أعجاب سعيد بن المسيب الذي سمع رجلاً يتمثل ببيت عمر أبي ربيعة فقال: " قاتله الله لقد صغر ما عظمه الله عز و جل ... ، قال : كان يقال: لا تقولوا مسيجد و لا مصيحف ، وما كان لله عز و جل فهو عظيم حسن جميل "[2] .

4– **التكرار :**

لم يكن أهتمام النقاد والقدماء بقضية التكرار اهتماماً كبيراً ، فقد وقفوا عنده وقفات عابرة تمثلت عند أبي هلال ، وابن رشيق ، وابن الأثير ، كما ظهر عند بعض

---

[2] الموشح 475 .
[3] الموازنة :2 / 443 ، والموشح : 476 .
[4] الموشح : 476 .
[5] ظ : الموشح : 479 ، 480
[6] ظ : سر الفصاحة : 79 .
[1] ظ: سر الفصاحة: 80 .
[2] االموشح : 322 .

كتاب الأعجاز كالخطابي ، وقد نظروا اليه على أنه ضربين ضرب حسن ، وضرب قبيح [3] .

الا أن نظرة المحدثين تختلف تماماً عن نظرة القدماء لهذه المسألة فهو في نظر المحدثين : " الحاح على جهة مهمة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها "[4]. وهو" على هذا الاساس يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ، ويكشف عن أهتمام المتكلم بها ، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة ، تقيد الناقد الادبي الذي يدرس الادب ويحلل نفسية كاتبه "[5] .

والذي يهمنا من مسألة التكرار ما نقله المرزباني عن الصولي الذي عاب على أبي سعيد المخزومي قوله :

أشيب ولم أقض الشباب حقوقه ولم يمض من عهد الشباب قديم

فقال : " ما أحسن عندي أبو سعيد ... لأنه ذكر الشباب في هذا البيت مرتين، وكان يجب أن يغير الأول أوالثاني ، وتغيير الثاني أشبه لأن قوله :

" ولم يمض من عهد الشباب " قول من لم يذكر الشباب في صدر بيته ، ولم يتكلم الحذاق في هذا الا برد ضمير عليه، فيقال : ولم يمض منه أوله، أو عليه، فلو قال من عهد عليه قديم كان أشبه"[1].

وقد علق الدكتور نعمة رحيم العزاوي على رأي الصولي قال : " لقد جهل الصولي دوافع التكرار في هذا البيت ، وأساء فهمه ، ونصح للشاعر بالأستعاضة منه بضمير يغني عنه ، وكأن الشاعر في نظر الصولي مجرد مخبر ، همه النقل والايصال ، وأن علاقته باللغة يحددها هذا الغرض القريب الساذج ، بمعنى أن أي لفظ يجزئه ، ويبلغه مقصوده ، وفات الصولي أن التكرار عنصر بياني ، لايستغني الشاعر عنه ، وأن اللفظ المكرر الناجح ، يقوم مقام كلام طويل "[2] ان رأي الدكتور العزاوي ينقصه الدليل فالصولي عاب على المخزومي قوله لأنه فطن الى أن الكلمة " الشباب " لم تكرر بالشكل الصحيح وأنها لم تفد الاختصار ، ولم تقم مقام كلام طويل كما قال الدكتور العزاوي .

وقد عد المرزباني قول البحتري ايضاً من التكرار الذي لم يف بالغرض وهو:[3]

صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جدا كل جبس

وقد وصف العزاوي المرزباني بعدم الفطنة لحقيقة التكرار ودوافعه قال :

" ولم يفطن المرزباني أيضاً لحقيقة التكرار ودوافعه في قول البحتري ... ورأى أن الضمير يغني عن كلمة " نفس " الثانية ، بمعنى أن البحتري لو قال "صنت نفسي عما يدنسها" لكان ذلك أحسن عند المرزباني ، ولاحاجة بي الى التعليق على ما في هذا الرأي من خطل ، ومجانبة للفهم الصحيح لاسلوب الشعر ، ووظيفة الالفاظ فيه، فالالفاظ عند الشاعر الحاذق ليست رموزاً لمعان فحسب ، بل أن لها وظائف أخرى

---

[3] ظ : النقد اللغوي عند العرب 266 ومابعدها

[4] ظ : قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط5 ، 1978 : 276

[5] م ن :276

[1] الموشح :53

[2] النقد اللغوي : 273

[3] الموشح : 530

لايدركها الا ناقد فطن ، والضمير الذي أشار اليه المرزباني قد يصلح لو قصد البحتري الى مجرد الاخبار في كلام منثور "[4].

ولا أ رى أن الدكتور العزاوي قد أصاب في حكمه على المرزباني ، فان النقاد والعلماء قد قسموا التكرار على ضربين منه ماهو حسن ، ومنه ماهو قبيح متصفاً بالرتابة ، ولم يضف معنىً جديداً ، وقد وجد المرزباني في بيت البحتري السابق ، أنه لو أستغنى عن كلمة " نفس " الاخرى لكان أشكل وأشبه بمذهب البحتري ، ولو أنه أعاد الضمير لكان قوله أجود .

5.أستعمال كاف الخطاب :

وهو من المقاييس الاخرى لجودة العبارة و رداءتها ، فلهذا الضمير موقع يحسن ويجود ، ومواقع أخرى يقبح بها ويرد ، فقد نقل المرزباني استعمال ذي الرمة لهذا الضمير عندما قال قصيدة مدح بها عبد الملك،فاستثقل عبد الملك أن يوجه " كاف الخطاب " اليه ، قال ذو الرمة :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلىً مفرية سربُ

" قال : وكانت عيناً عبد الملك تسيلان ماء ، قال : فغضب عليه ونحاه،فقيل له : ويحك انما دهاك عنده قولك :

" ما بال عينك منها الماء ينسكب "

فاقلب كلامك . قال : فصبر حتى دخل الثانية ، فقال له أنشده : فأنشد :

" ما بال عيني منها الماء ينسكب "

حتاتى على أخرها ، فاجازه وأكرمه "[1].

6.الوضوح والغموض :

لقد أشترط النقاد لجودة العبارة أن تكون دالة على معناها بوضوح ، والاّ فهي عبارة معقدة لاتدل علىمعناها ولا تفصح . وعدّوا مثل هذه العبارات نازلة ورديئة ، وقد فرّق النقاد بين نوعين من الغموض ، الاول : ما كان راجعاً الى الألفاظ ، والثاني : ما كان راجعاً الى المعاني ، وقد ذهبوا الى ذم الاول وكراهته ، وتتابعوا على ايصاء رجال الادب بتحاميه وتبرئة كلامهم منه[2].

وقد تكون الالفاظ غامضة غير معبرة عن معناها اذا وضعت في ترتيب مخل مع أخواتها من المفردات ، فقد عيب على الشماخ قوله ـ وقد فصل فيه بين الصفة وموصوفها :

تخامص عن برد الوشاح اذا مشت تخامص حامي الخيل في الامعز الوجي

وقد نقل المرزباني تعليق النقاد عليه قال : " يريد تخامص حامي الخيل الوجي في الامعز ، فقدّم وأخر " [1] . وقد عد المرزباني هذا من الضرورة المستقبحة ، وتحدث عنه في وضع الكلام في غير موضعه [2] .

---

[4] النقد اللغوي :273

[1] الموشح : 374

[2] النقد اللغوي :298

[1] الموشح : 99

وقد ذكر المرزباني بيتاً للفرزدق عده " من أقبح الضرورة ، وأهجن الالفاظ ، وأبعد المعاني وهو قوله :

وما مثله في الناس الا مملكاً أبو امّه حي أبوه يقاربه

قال : " مدح بهذا الشعر ابراهيم بن اسماعيل بن هشام المخزومي ، وهو خال هشام بن عبد الملك فقال :" وما مثله في الناس الاّ مملكاً يعني بالملك هشاماً ، أبو أم ذلك الملك أبو هذا الممدوح ، ولو كان الكلام على وجهه لكان قبيحاً ، وكان يكون اذا وضع الكلام في موضعه ؛ وما مثله في الناس حي يقاربه الاّ مملك أبو أم هذا الملك أبو هذا الممدوح ، فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد ، وهجّنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير حتى كأن هذا الشعر لم يجتمع في صدر رجل "[3].

فالفرزدق قد نحا منحى الغموض بما جاء به من التقديم والتأخير ، الذي عقد العبارة وأخرجها عن الوضوح والمعنى الصحيح .

ونجد أبا تمام قد أغرق في استعماله الألفاظ الغامضة مما جعل صيحات النقد تتعالى عليه ، لما في شعره من الغريب والاستعمالات الغامضة التي لاتجري على وفق ما جاء به الشعراء . فمن عباراته الغامضة التي نقلها المرزباني، والتي كانت سبباً في عيب أبي سعيد المكفوف له ، قوله :

هن عوادي يوسف وصواحبه فعزماً فقدماً أدرك الثأرُ طالبه

فأغتاظ أبو سعيد لهذا البيت وقال للكاتب : " ألقها ، اخزى الله حبيباً ، يمدح مثل هذا الملك الذي فاق أهل زمانه كمالاً بقصيدة يرحل بها من العراق الى خراسان ، فيكون أولها بيت نصفه مخزوم ، والنصف الآخر عويص "[1]

وقد علق الامدي على هذا البيت قال : " انما جعله رديئاً قوله "هَنّ" فابتدأ بالكناية عن النساء ، ولم يجر لهن ذكر بعد ثم قال : " عوادي يوسف " ومعناه: صوارف ...واللفظة القائمة بنفسها أن لو قال:" فواتن يوسف" أو"شواغف يوسف " أو نحو ذلك، وكأنه أراد : صوارف يوسف عن تقاه ، وعن هداه ، أو عن جميع عزمه ، حتى هم بالمعصية ، وانما يتم معنى الكلمة بمثل هذه الالفاظ" [2].

واستعمالات أبي تمام الغامضة والعويصة ، كثيرة جاء على ذكر بعضها المرزباني في الموشح مع بعض التعليقات النقدية عليها .

7- عيوب النسج:

لقد تتبع المرزباني منذ بداية كتابه " الموشح " سقطات الشعراء وأخطاءهم وعيوب شعرهم ، فقد ضمن كتابه كل ما عيب من العلماء على الشعراء من أخطاء في أشعارهم ، وتتبع أغلاطهم في نسج الشعر وعدم توافقه ، فأخرج ضروباً من هذه العيوب ، سواء جاءت في أشعار الاوائل ، أم في أشعار المحدثين ، ومن جملة ما نقله المرزباني من عيوب النسج قول أمرئ القيس [3]:

---

[2] ظ : الضرورات الشعرية من هذا البحث :75

[3] الموشح : 163

[1] الموشح : 50

[2] الموازنة : 2 / 19

[3] الموشح : 35 ، والديوان : 117

فقلت له لمّا تمطى بصلبه وأردف اعجازاً وناء بكلكل
ألا ايّها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الاصباح منك بأمثل

وقد علق المرزباني اذ قال : " بأنها أشتمل الاحسان عليها ، ولاح الحذق فيها ،وبان الطبع بها ، فما فيها معاب الا من جهة واحدة عند امراء الكلام والحذاق بنقد الشعر وتمييزه ، ... والعيب قوله بعد البيت الذي ذكرته :

فقلت له لما تمطى بصلبه ... البيتان ، فلم يشرح قوله " فقلت له " ما أراد الا في البيت الثاني ، فصار مضافاً اليه متعلقاً به ، وهذا عيب عندهم ، لان خبر الشعر ما لم يحتج بيت منه الى بيت آخر ، وخير الابيات ما استغنى بعض أجزائه ببعض الى وصوله الى القافية [1] .

الا أن المرزباني قد أومأ باستحسانه لهذه الابيات اذ قال : " ولولا خوفي من ظن بعضهم أني أغفلت ذلك ، ما ذكرته" [2] .

اذاً فالعلماء والنقاد يشترطون لجودة الشعر أن يكون البيت منه مستغن بنفسه عن غيره كقول النابغة [3] :

ولست بمستبق أخاً لاتلمه على شعث أي الرجال المهذب

" فقوله في أول البيت كلام مستغن بنفسه وكذلك آخره ، حتى لو ابتدأ مبتدئ فقال : " أي الرجال المهذب " لاعتذار أو غيره لأتى بكلام مستوفٍ لايحتاج الى سواه "[4].

ونقل المرزباني ما عابه ابن طباطبا على امرئ القيس في قوله :[5]

كأني لم أركب جواداً للـذّةٍ ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل لخيلي كري كرة بعد اجفال

قال : " وهما بيتان حسنان ، ولو وضع مصراع كل واحد منهما في موضع الأخر ، كان اشكل وادخل في استواء النسج ، فكان يروى :[6]

كأني لم أركب جواداً ولم أقل لخيلي كري كرة بعد أجفال
ولم أسبأ الزق الروي للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

فابن طباطبا عدّ قول امرئ القيس حسناً ، لولا ما جاء فيه من عيب في النسج، وعدم مشاكلة المفردات بعضها لبعض.

وقال المرزباني : " وأنكر على زهير قوله :

حيّ الديار التي لم يعفها القدم بلى وغيّرها الارواح والديم

من جهة التناقض لأنه نفى في أول البيت تغير الديار بقدم عهدها ، ثم أوجب ذلك في آخره" [1] .

---

[1] الموشح : 36
[2] م ن : 35
[3] الموشح : 35 ، وديوان االنابغة : 47
[4] الموشح : 36
[5] الموشح : 38
[6] م ن :38،وديوان أمرئ القيس:127،وظ:الوساطة بين المتنبي وخصومه،علي بن عبد العزيز الجرجاني،تح: محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي،منشورات المكتبة العصرية،بيروت، د.ط،د.ت: 189.
[1] الموشح : 62 ، وديوان زهير بن ابي سلمى ،شرحالاعلم الشنتمري،جمع السيد محمد بدر الدين ،مكتبة التجارية بمصر :52،ورواية الديوان "قف بالديار التي يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم"

" ومن الابيات المتكلفة النسج التي ذكرها المرزباني ونقلها عن ابن طباطبا قول الاعشى [2]:

بانت سعاد وأمسى حبلها أنقطعا وأحتلت الغمر فالجدين فالفرعا

.... والتكلف في هذه الابيات ظاهر بين ، وتفاوت النسج في قوله :[3]

تقول بنتيّ وقد قربت مرتحلا يارب جنب أبي الاتلاف والوجعا

فقال معلقاً على هذا البيت : " والذي يوجبه نسج الشعر أن يقول : " يا رب جنب أبي الاتلاف والاوجاع ، أو التلف والوجع "[4]

وقول الاعشى الآخر متفاوت النسج وهو:[5]

أفي الطوف خفت على الردى وكم من رد أهله لم يرم

" أراد لم يرم أهلها " [6]

ومما يوجبه نسج الشعر أيضاً أن يتفقد الشاعر مصراع كل بيت حتى يشاكل ما قبله فقد جاء في أشعار القدماء ما تختلف مصاريعه كقول الاعشى :[7]

وأن امرءاً أهداك بيني وبينه فياف تنوفات ويهماء خيفق
لمحقوقة أن تستجيبني لصوته وأن تعلمي أن المعان موفق

فقوله :" وأن تعلمي أن المعان موفق "غير مشاكل لما قبله " [8]

وقول طرفة يدل على عدم مشاكلة المصراع الاول للثاني وهو :

ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم أرفد

" فالمصراع الثاني غير مشاكل للاول "[1] .

وقد تتبع المرزباني زيادة على أشعار القدماء ، أشعار شعراء الاسلام والمحدثين فنلاحظ أن الاصمعي لم يحب قول الفرزدق في الطعن [2]:

" فيها تعلّ صدورهنّ وتنهل "

فقال : " أحسن الطعان ، الخلاس ، والخلاج ، والدراك "[3].

ونقل ايضاً كثيراً من الشواهد التي كانت مدار حديث النقاد واللغويين ، والنحاة وما عابوه على الشعراء ، لأن أقوالهم لم تكن متلائمة وأذواق النقاد ولم تكن جارية حسب قواعد اللغة والنحو[4].

ونقل المرزباني أيضاً ماعابه النقاد على عروة بن أذينة في قوله :

---

[2] م ن : 67
[3] الموشح : 68 ، وعيار الشعر : 68
[4] م ن : 68
[5] الموشح : 70 ، وديوان الأعشى : 41
[6] م ن : 72
[7] الموشح : 72 ، وديوان الاعشى : 223
[8] الموشح :72
[1] الموشح :73
[2] م ن :166
[3] م ن :166
[4] ظ :مثلاً من الموشح :304،281،237،214،191،189،186

واسق العدو بكاسه واعلم له بالغيب ان قد كان قبل سقاكها
واجز الكرامة من ترى أن لو له يومـا بذلت كرامة لجزاكها

ونقل التعليق النقدي قال : " فقالوا : فقوله في البيت الاول : " واعلم له بالغيب " كلام غث و" له" رديئة الموقع ، بشعة المستمع ، والبيت الثاني كان مخرجه ان يقول : " واجز الكرامة من أن ترى أن لو بذلت له يوماً كرامة لجزاكها"[5].

فكان بيت عروة بن أذينة متفاوت النسج لانه خلط الكلمات ، ولم يات قوله على وفق نسج الابيات الجياد .

وقد تحدث المرزباني عن مدح الشعراء وما جاءوا به من قصائد في مدح الملوك والامراء والرجال فنقل قول قدامى الذي عده دليلاً للشعراء في قولهم في المدح قال: " ومن افضل المديح مامدح الرجال بالفضائل النفسية الخاصة لا بما هو عرضي فيه وما اتى خلاف ذلك كان معيباً "[6]. وقد نقل المرزباني مثالاً على كلام قدامة قال : "ومن الامثلة الجياد في هذا الموضع ما قاله عبد الملك بن مروان لعبيدة الله بن قيس الراقيات –حيث عتب عليه في مدحه اياه : انك قلت في مصعب بن الزبير:

انما مصعب شهاب من اللـ ـه تجّلت عن وجهه الظلماء

وقلت فيّ :

يأتلق التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

ونقل تعليقاً نقدياً عليه قال: " ووجه العيب انما هو من اجل أن المادح عدل به عن الفضائل النفسية التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة وما جانس ذلك ، ودخل في جملته – الى ما يليق بأوصاف الجسم في البهاء والزينة ،وذلك غلط وعيب " [1].

فابن الرقيات اخطأ في نظر العلماء لعدم اصابته المديح الذي يمدح به الملوك والامراء ، وعدل عن الفضائل التي يوصف بها الممدوح الى اوصاف اخرى فكان هذا سبب غلطه وعيبهم عليه .

ومن ذلك ايضاً قول ايمن بن خريم :

يابن الذوائب والذرى والارؤس والفرع في مضر العفرني الاقعس
وابن الاكـارم من قريش كلها وابن الـخلائف وابن كلّ قلمس

...الخ القصيدة وقد نقل المرزباني تعليقاً على هذه الابيات:" فقالوا : فما في هذه الابيات شيئاً يتعلق بالمدح الخفي ، وذلك ان كثيرا من الناس لا يكون كآبائهم في الفضل ؛ ولم يذكر هذا الشاعر شيئاً غير الآباء ، ولم يصف الممدوح بفضيلة في نفسه اصلاً " [2].

ومن المديح الى الغزل حيث نقل المرزباني قول قدامة : " ومن الكلام المستثقل في الغزل قول عبد الرحمن القس :

أن تنأ دارك لا أملّ تذكراً وعليك مني رحمة وسلام

ومن المستخشن قول هذا الشاعر ايضاً :

سلامَ ليت لساناً تنطقين به قبل الذي نالني من صوته قطعا

---

[5] الموشح :232-233
[6] م ن :346،وظ :نقد الشعر :64
[1] الموشح : 347
[2] م ن : 347

وقد نقل المرزباني تعليق قدامة عليه قال : " فما رايت اغلط ممن يدعو على معشوقة اجادت في غنائها بقطع لسانها ، لان المذهب في الغزل انما هو الرقة واللطافة والشكل والدماثة واستعمال الالفاظ اللطيفة المستعذبة المقبولة غير المستكرهة ، فاذا كانت جاسية مستوخمة كان ذلك عيباً " [3].

ولم يوفق ابو العتاهية في نسيبه بعتيبة اذ يقول :

اني اعوذ من التي شغفت مني الفؤاد بآية الكرسي

فقالوا : "وآية الكرسي يهرب منها الشياطين ويحترس بها من الغيلان ، كما رويّ عن ابن مسعود في ذلك "[1]." وابو العتاهية مع رقة طبعه ، وقرب متناوله ، وسهولة نظم المنثور عليها وسرعته الى ما يعجز المتأني بلوغه لايخلو من الخطأ الفاحش والقول السخيف"[2].

اضافة الى الكثير من الشواهد التي ذكرها المرزباني فيما يخص عيوب النسج [3].

وبعد فان المرزباني تتبع أخطاء الشعراء في نسج شعرهم ، تتبع ناقد متفحص لكل صغيرة وكبيرة ، واحصى كل ما عده العلماء والنقاد خطأً ، ولم يغادر التعليقات التي قالها العلماء في اخطاء الشعراء وهذا فعل ناقدٍ عالمٍ راوية مكثر من سماع الشعر ، وحكاية الاخبار .

الضرورات الشعرية

" لقد ذهب الجمهور الى أن الضرورة ما وقع في الشعر مما لا يقع في النثر ، سواء كان للشاعر عنه مندوحة أم لا "[1] .

---

[3] م ن : 352
[1] الموشح : 401
[2] الموشح : 401
[3] وظ : الموشح : 418 ، 460
[1] الضرائروما يسوغ للشاعر دون الناثر، الالوسي ، دار صعب ، بيروت ، د.ط، د.ت : 6

ويتصل الحديث عن الضرورة الشعرية بالنقد اللغوي لأنها من موضوعات اللغة والنحو المهمة[2]. والحديث عن هذة الظاهرة قديم ، واختلفت فيه الآراء وتعددت النظرات فمن النقاد من جوز للشاعر الضرورة ، ومنهم من عدها خطأ يقع فيه الشاعر ينبغي الابتعاد عنه [3] ، فمن العلماء الذين أجازوا للشاعر الضرورة الخليل بن احمد أذ قال :" الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنّى شاؤوا وجائز لهم ما لا يجوز لغيرهم" [4]وكذلك سيبويه من العلماء الذين أجازوا الضرورة الشعرية ، وقد أفرد في كتابه مبحثاً سماه " باب ما يحتمل الشعر " قال : " اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف من يشبهونه بما ينصرف من الاسماء ..." [5]وقد أصبحت تلك الصيغ والتراكيب مثلاً يحتذيه الشعراء في مختلف العصور، اذا اضطرتهم اليها قواعد الوزن والقافية فلا ينكرها عليهم أحد من النقاد اللذين أجازوا الضرورة واستعمالها من قبل الشعراء ، ولا شك في أن العلماء قد فاتتهم أنواع من الضرائر لم يقفوا عليها ، وان ما جمعوه على كثرته لا يمثل في نظر الباحثين كل أنواع الضرائر ، وذلك لان الضرائر – كما قال الآلوسي :- " بابها الشعر على قول الجمهور ومخالفيهم ، وشعر العرب لم يحط بجميعه أحد ، فكيف
يمكن حصر الضرائر بعدد دون آخر ؟ والضرورة عند من يجيزها سماعيه لا يحق للمحدثين أو المولدين أن يحدثوا شيئاً منها غير ما أحدثه الأوائل[6].

ومن العلماء الذين أجازوا الضرورة ابن جني وعقد لها باباً في كتابه" الخصائص"[1].

أما النقاد فقد تشددوا في محاسبة الشعراء ، وعدم السماح لهم بان يخلّوا بشيء من الشائع والمألوف من قواعد اللغة ، وذهبوا الى اقامة الوزن والقافية ، ولا يسوغ لهم أن يفارقوا الصواب أو يتنكبوا الطريق السوي والمألوف في التعبير . ومن هؤلاء النقاد بن طباطبا العلوي ، الذي حذر الشاعر من استعمال الضرورة، وألاّ يضع نفسه موضع اضطرار ، وألاّ يتبع القدامى في أشعار رويت لهم فيجعلها مسوغاً له في الخطأ ، قال : " فليس يقتدى بالمسيء وانما الاقتداء بالمحسن " [2] ومنهم ايضاً قدامة بن جعفر الذي كان له رأي في هذه المسألة . أما ابن فارس فقد كان شديد الوطأة على من يخطيء من الشعراء ، أو يرتكب شيئاً مما يسمى " الضرائر " وسخر من قاعدة " يجوز للشاعر ما لا يجوز للناثر " ، ولم يرتض أن يقع الشعراء في الخطأ أتكالاً منهم على تلك القاعدة ، قال : "ومن اضطره أن يقول شعراً لا يستقيم الاّ باعمال الخطأ ؟ ونحن لم نر ولم نسمع

---

[2] ما يجوز للشاعر من الضرورة ، ابو عبد الله القزويني ، تح محمد زغلول سلاّم ومحمد مصطفى هدّارة ،دار بور سعيد للطباعة ، 1973 ، مقدمة المحققين : 8

[3] ظ : النقد اللغوي عند العرب : 155 وما بعدها ، وظ : دراسات في الادب واللغة : 248 وما بعدها

[4] زهر الاداب ، لابي اسحاق القيرواني ، تح علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتاب العربي، القاهرة، ط1 ، 1953 : 633/2

[5] الكتاب " كتاب سيبويه" ، ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح وشرح عبد السلام هارون، الهيئة المصريةللكتاب ، القاهرة ، 1973 :26/1

[6] ظ : النقد اللغوي عند العرب : 157

[1] ظ : الخصائص ، ابن جني ، تح محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط4 ، 1990 : 241

[2] عيار الشعر : 10

بشاعر اضطره سلطان أو ذو سطوه بسوط أو بسيف الى أن يقول في شعرهِ ما لا يجوز وما لا تجيزونه أنتم في كلام غيره " [3] .

اذا فقد انقسم العلماء والنقاد فريقين : فريق يجيز للشاعر الضرورة وفريق يشدد عليه ركوبها . وقد نقل المرزباني انواعاً من الضرورات الشعرية التي اجازها العلماء ، والتي لم يجيزوها متناثرة في كتاب الموشح ومن هذه الضرورات مايأتي :

اولاً : صرف مالاينصرف وتركه :

ومن الضرائر التي نقلها المرزباني صرف مالاينصرف وتركه ، وهي من الضرورات التي جوزها العلماء قال : " حدثني العروضي قال : اعلم أن مالاينصرف يجوز صرفه في الشعر لانه يرد الى أصل : نحو قوله :

لم تتلفع بفضل مئزرها دعد ولم تغذُ دعد بالعلب

فصرف وترك الصرف في بيت واحد"[1] .

وأما ترك صرف مالاينصرف فهو غير جائز لانه يخرج الشيء عن اصله وقد اجازه الكوفيون[2] ،والاخفش ، وانشد قول العباس بن مرداس السلمي :

فما كان حصن ولاحابس يفوقان مرداس في مجمع

فترك صرف " مرداس " ، وهو اسم منصرف ، وهذا قبيح لايجوز ولايقاس عليه لأنه لحن[3]

اذاً فالمرزباني لايوافق الاخفش في اجازته لهذا النوع من الضرورة الذي عده لحناً.

ثانياً : قصر الممدود ومد المقصور:

قصر الممدود للضرورة " مجمع على جوازه لانه رجوع الى الاصل اذ الاصل القصر..." [4] .

قال المرزباني : " ومثله في المعنى قصر الممدود يجوز في الشعر ولايجوز ان يمد المقصور ، لانه خروج عن الاصل ، وقصر الممدود هو رد الشيء الى الاصل قال الشاعر :

بكت عيني وحق لها بكاها ومايغني البكاء ولا العويل

فقصر البكاء ومده في بيت واحد[5]

واما مد المقصور فقد منعه جمهور البصريين واجازه جمهور الكوفيين مطلقا(6) وانشدوا :

سيغنيني الذي أغناك عني فلا فقر يدوم ولا غناء

قال : " والوجه الاجود في هذا ان يكون اوله مفتوحا لان معنى الغنى والغناء واحد ، والشاعر اذا اضطر الى مد المقصور غيّر أوله الى مايجوز ، قال(7) :

والمرء يبليه بلاء السربال كرّ الليالي وانتقال الاحوال

---

[3] ظ : نقد الشعر : 206

[1] الموشح : 144

[2] ظ :الضرائر للالوسي : 134 ، وضرائرالشعر ، لابن عصفورالاشبيلي ، تح السيد ابراهيم محمد ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، 1980م : 24

[3] الموشح : 144

[4] الضرائر، الالوسي : 48

[5] الموشح : 145 ، وظ : الالوسي : 57

[6] الضرائر الالوسي : 182 ، وظ : بن عصفور : 38

[7] الموشح : 145 ، وظ :بن عصفور : 40 ، وتمام البيت فيه :" تناسخ الاهلال بعد الاهلال"

فلما فتح الباء من " البلى" ساغ له المد . ومثل هذا كثير ، وقال اخر –ومد الزنا:

ابا حاضر من يزن يظهر زناؤه ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا" [1]

ثالثاً : ضرائر الحذف :

وهذا النوع من الضرائر يكون مختلفاً عن غيره ، فتارة يكون بحذف حرف وثانية يكون بحذف حركة ، وثالثة يكون بحذف حرفين او اكثر ، واخرى بحذف كلمة[2].

ومن انواع ضرائر الحذف التي نقلها المرزباني مايأتي :

1- حذف بعض الكلمة في البيت قال : " ومما حذف منه بعض الكلمة في البيت قوله :

وطرت بمنصلي في يعملات دوامي الايد يخبطن السريحا

فاسقط الياء من " الايدي " كقوله :

كنواح ريش حمامة نجدية ومسحت باللثتين عصف الاثمد

فاسقط الياء من" نواحي "[3]

حذف نون " لكن " لايجوز الا بضرورة شعر فحينئذ تحذف لالتقاء الساكنين[4].

قال المرزباني :" قال : وقد اسقط الشاعر ماهو الزم واثبت في بابه : من هذا نحو قول النجاشي :

فلست بآتيه ولا أستطيعه ولك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل

فحذف النون من " لكن " .ومثال حذف الياء من "هي" قول الشاعر :

" دار لسعدى اذهِ من هواكا "

فحذف الياء من " هي "[1]

2- قال المرزباني :" قال : ومما جاء في الشعر من الاجتزاء بالضمة من الواو –في مثل كأنه وله وبيناه – قول الشاعر[2]

له زجل كأنه صوت حاد اذا طلب الوسيقة او زمير

وقول الاخر :

فبيناه يشري رحله قال قائل لمن جمل رخو الملاط نجيب

وقوله:

---

[1] الموشح : 145

[2] م ن : 145- 146

[3] م ن : 146

[4] ضرائر الالوسي : 56

[1] الموشح : 147

[2] م ن : 146

فما له من مـجد تليد وماله من الريح فضل لا الجنوب والصبا

3- حذف التنوين :

وهو من الضرائر التي تقع في غير مواضع الحذف[3] ، قال المزرباني : " وقد حذف الشاعر التنوين من الاسماء المنصرفة لالتقاء الساكنين ، فقال :

" وحاتم الطائي وهاب المئي "

وقال أبو الأسود الدؤلي :

والفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا

فحذف التنوين في حاتم وذاكر لانه اراد ان يحرك لالتقاء الساكنين فحذف" [4]

4- ومن ضرائر الحذف الاخرى التي ذكرها المرزباني حذف الحركة قال : "وقد يحذف الشاعر الاعراب ، وليس بالحسن . انشد سيبويه[5]

فاليوم أشرب غير مستحقب اثماً من الله ولا واغل

يريد " اشرب " فحذف الضمة والرواية " فاليوم فاشرب " [6]

ومما حذف اعرابه ايضاً :

اذا اعوججن قلت صاحب قُوّم بالدو امثال السفين العوّم

يريد " صاحب " فحذف الضمة .

5- ونقل المزرباني نوعا اخر من ضرائر الحذف قال : " ومما جاء في القوافي من الحذف قوله :

وقبيل من لكيز شاهد رهط مرجوم ورهط ابن المعل

يريد " ابن المعلى " فحذف" [1] .

6- حذف نون الوقاية من ليت :

لاتحذف نون الوقاية من "ليت" الاّ في ضرورة[2] . قال : "وجاء في موضع "ليتني" ليتي : قال الشاعر [3]

كمنية جابر اذ قال ليتي أصادفه وأفقدُ بعض مالي

7- تخفيف المشدد في القوافي :

قال : " ومما جاء في تخفيف المشدد قوله :

دعوت قومي ودعوت معشري حتى اذا مالم اجد غير الشر
كنت أمرءاً من مالك بن جعفر

فحذف الياء* من الشر"[4]

8- الترخيم في النداء وفي غير النداء ، والضرورة في ترخيم غير المنادى[5].

---

[3] ضرائر الالوسي : 122
[4] الموشح : 150
[5] الموشح : 150 ، ديوان امرىء القيس : 134
[6] الموشح :150،وضرائر ابن عصفور:93-94
[1] الموشح : 151
[2] ظ : ضرائر الالوسي : 70
[3] الموشح : 153
* لعلها الراء
[4] الموشح : 151 ، وظ : ضرائر الالوسي : 76
[5] ظ : ضرائر الالوسي : 58

قال المزرباني : " قال : وقد رخم الشاعر في النداء فقال :

يامرو انّ مطيتي محبوسة ترجو الحياء وربّها لم ييأس

يريد " مروان " ، وقال اخر :

فقلتم تعال يايزي بن مخرّم فقلت لكم : اني حليف صداء

يريد " يزيد " ، فرخم" [6]

وأما غير النداء فقول امرىء القيس :

لنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره طريف بن مال ليلة الجوع والخصر

يريد " مالك ". فرخم في غير موضع النداء[1]

رابعاً: ضرائر التغيير :

زيادة على ضرائر الحذف ، فقد ذكر المزرباني قسماً اخر من الضرائر وهو ضرائر التغيير ومنها :

1- ابدال حرف من حرف كما سماها الالوسي[2] اذ قال المزرباني : " وقد ابدل الشاعر مكان الحرف المتحرك حرفاً لاتجري فيه الحركة نحو قوله :

لها أشارير من لحم تتمره من الثعالي ووخز من أرانيها

يريد الثعالب وأرانبها ، فابدل الياء من الباء ضرورة " [3]

وتبدل العين ياء مثل قوله :

ومنهل ليس به حوازق ولضفادي جمّة نقانق

يريد الضفادع[4]

2- قال : " وقد قطع الشاعر ألف الوصل وليس بالحسن . قال جميل :

ألا لا أرى اثنين أحسن شيمة على حدثان الدهر مني ومن جمل

فقطع الف " أثنين " وهي ألف الوصل" [5] .

وقد سمى الالوسي هذا النوع بـ" اثبات همزة الوصل في الدرج " قال: "صرح النحاة بامتناع اثبات همزة الوصل في الدرج الا لضرورة" [6]

3- وضع الكلام في غير موضعه : قال المزرباني : "قال : وقد وضع قوم الكلام في غير موضعه ، فقدموا او اخروا نحو

صددت فاطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم

يريد : وقلما يدوم وصال[7]

وقال اخر :

انّ الكريم وأبيك يعتمل ان لم يجد يوماً على من يتكل

---

(6) الموشح : 154

(1) الموشح : 155 ، وظ : الالوسي : 59 ، وابن عصفور : 136

(2) ظ : ضرائر الالوسي : 150

(3) الموشح : 155

(4) م ن : 155

(5) م ن : 150 ، وابن عصفور : 55

(6)

(7) الموشح : 152

يريد من يتكل عليه ، فقدم وأخر" [1] .
وقال الفرزدق :[2]

وما مثله في الناس الا مملكاً أبو أمّه حيّ أبوه يقاربه

" وانما اراد : ومامثله في الناس حي يقاربه الاّ مملك أبو أمه أبوه ، فتعسف هذا التعسف الشديد ، ووضع اشياء في غير مواضعها ، وانما مدح بهذا الشعر خال هشام ، فقال : مافي الناس حي يقارب خال هشام الاّ هشام الذي ابو أمه ابوه ،يعني ان جد هشام لامه هو ابو هذا الممدوح قال : وانما زدنا في شرحه ليفهم"[3].
وقد عد المرزباني هذا البيت من الضرورة القبيحة ، قال : " وهذا قبيح جداً وانما نصب مملكاً لانه استثناء مقدم ، كما قال : " مالي الاّ أباك صديق " ، اذا اردت : مالي صديق الاّ أبوك " [4].
وقد أنكر النقاد على الشعراء هذا النوع من الضرورة ، ومن ذلك ماعيب على النابغة الجعدي في قوله[5]

وشمول قهوة باكرتها في التباشير من الصبح الأول

ومن ذلك قول الشماخ[6]

تخامص عن برد الوشاح اذا مشت تخامص حافي الخيل في الأمعز الوجي

ومثله كثير في الموشح[7].

4- تضعيف آخر الكلمة:

وهو من الضرائر التي لم يجزها النقاد على الشعراء فقد نقل المرزباني قول العروضي قال : " وقد ضاعف الشاعر ما لايجوز ان يضاعف في الكلام

قال قعنب: [1]

مهلاً أعاذل قد جربت من خلقي اني اجود لاقوام وان ظننوا

فقد ضاعف النون وهذا مما لايجيزه العلماء في الضرورة ، وقال الاخر[2]

" الحمد لله العليّ الاجلل"

وانما هي " العلي الاجل " فضاعف الشاعر اللام وزادها ، وهذا لايجوز الا في الشعر .

5- اظهار الضمة والكسر على ياء المنقوص :

ان الاسم المنقوص كالقاضي والرامي تقدر الضمة والكسرة على اخره واما الفتحة فتظهر ، وقوم من العرب يجرون الواو والياء مجرى الصحيح في الاختيار فيحركون

---

[1] الموشح : 152
[2] م ن : 152، وديوان الفرزدق : 136
[3] م ن : 152 ، وضرائر بن عصفور : 213
[4] الموشح :152.
[5] م ن : 92 ، وديوان النابغة : 94
[6] الموشح : 94 ، وديوان الشماخ: 270
[7] ظ : مثلا الموشح : 99 ، 115 ، 250 ، 356
[1] الموشح : 148
[2] م ن : 148، والالوسي : 137 وينسب الى ابي النجم العجلي ، وتمامه (الواهب الفضل الوهوب المجزل)

يـاء الرامـي رفعـاً وجـراً ، ويـاء يرمـي وكـذا واو يغـزو رفعـاً والصـحيح ان ذلـك مـن الضرائر الشعرية[3].

وقد ذكر المزرباني هذه الضرورة قال : " وقد يردّ الشاعر الاعراب الى اصله في مثل قاض ، فيقول قاضيٌ غير مهموز ، كذلك جواريٌ ، وغوانيٌ فقال:[4]

لاباركَ الله في الغواني هل يصبحن الاّ لهنّ مطلب

وقول الاخر:[5]

ما ان رأيت ولا أرى في مدّتي كجواريَ يلعبن في الصحراء

وقال الاخر : وهو الفرزدق:[6]

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

قال المزرباني : " قال : وقد قال الشاعر في مثل لم يغزُ ، ولم يرمِ : لم يغزو ، ولم يرمي، كأنه أسكن الواو والياء بعد وجوب الحركة لهما فقال :

ألم يأتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد

لأن اصله يأتيك فحذف الضمة" [1] .

6- وعـد المزربـاني تسـكين ماحقـه التحريـك مـن الضـرورة فقـال .. وقـد نقـل قولـه العروضي : " وقد جاء في الشعر تسكين الحروف التي عليها الضمات والكسرات نحو **عُضَد ، وفَخِذ ، فقيل عَضد ، وفَخذ ، وفي كَبِد كَبد ، وفي عَلم علم ، وفي كَرَم كَرم ، وفي رَجُل رَجل ، وفي ضَرُب ضَرب ، وفي عَصَر عَصر**، قال الشاعر :

" لو عصر منها البان والمسك انعصر "

فأسكن ماحقه التحريك وهو جائز في الشعر[2]

وقد يحـرك ماحقـه التسكين قـال : " وفـي مثـل انطلـق انطلـق : تسـكن الـلام وتحـرك القاف بالفتح ، قال الشاعر :

الا رب مولود وليس له أب وذوي ولد ولم يلدَه ابوان

فحرك الدال بالفتح لما اسكن اللام" [3] .

7- وقد يضـطر الشـاعر الـى ابـدال حـرف مكـان حـرف للضـرورة ، قـال : " واما قول الشاعر :[4]

" قواطنا مكة من ورق الحمى "

فأنه أراد "الحمام" فحذف الالف فبقي "الحمم" فأجتمع حرفان من جنس واحد فابدل الميم الثانية ياء ، كما قالوا : "تظنيّت" فأبدلوا الياء من النون ، ولايجوز ان تقول على هذا "الحمى في الحمار" ولا ما أشبه هذا ، لأن هذا شاذ ولايقاس عليه" [5]

---

[3] ظ : ضرائر الالوسي : 175
[4] الموشح : 148
[5] م ن : 148
[6] م ن : 149 ، وديوان الفرزدق :951
[1] الموشح : 149
[2] الموشح : 147 ، وظ : الالوسي :171
[3] م ن : 147
[4] م ن : 148
[5] م ن :148

فابدال الحرف مكان الحرف من الضرائر التي أجازها العلماء ولكن ليس في جميع الكلمات .

خامساً : ضرائر الزيادة :

من ضرائر الزيادة التي نقلها المزرباني مايأتي :

1- اشباع الحركة فينشأ عنها حرف من جنسها . قال : "وقد جاء في الشعر مكان مساجد مساجيد ، ومكان دراهم دراهيم ، قال الشاعر:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهيم تنقاد الصيارف"[1]

وقال : " وقد جاء في مثل المفتاح المفتح ، وفي مثل التأميل التأمال ، وفي مثل الكلكل الكلكال قال الشاعر:[2]

اقول اذا خرت على الكلكال ياناقتي ماجلت من مجال

يريد الكلكل" [3].

ومن ضرائر الزيادة التي ذكرها المرزباني قال : " وقد الحق الشاعر نون الجميع مع الاسم المضمر في مثل الضاربونه ، وكذلك الخائفونه ، والآمرونه ، فقال[4]

هم القائلون الخير والآمرونه اذا ماخشوا من محدث الامر مفظعا

3- وعد المرزباني التصغير من الضرائر ، ولانجد أحداً غيره عد التصغير من الضرائر ، وهو كما نعلم من مقاييس الجودة والرداءة في النقد اللغوي ، قال : "وقد صغر الشاعر ، فقال امرؤ القيس" [5]

ضليع اذا استدبرته سد فرجه بضافٍ فويق الارض ليس بأعزل

يريد " فوق " فصغّر ، وقال زهير:[6]

فاما فويق العقد منها فمن أدماء مرتعها خلاء

وقال الاعشى :[7]

أبلغ يزيد بني شيبان مألكة أبا ثبيت أما تنفك تأتكل

وقال أبو زبيد الطائي :[1]

---

[1] الموشح : 151 ، وظ : الالوسي : 285
[2] م ن: 151
[3] ضرائر ابن عصفور : 33
[4] الموشح : 149 ، وضرائر الالوسي : 312
[5] الموشح : 153 ، وديوان امرىء القيس : 120
[6] م ن :153
[7] م ن : 153، وديوان الاعشى : 85
[1] الموشح : 153

يابن أمي وياشقيق نفسي أنت خليتني لأمر شديد

4- ومن ضرائر الزيادة التي تحدث عنها المزرباني ايضاً قال : " وقد جاء في غد غدو ،نحو قول الشاعر :

ومالناس الاّ كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدواً بلا قع" [2]

فزاد الالف والواو في " غد ".

5- ومنها ماقال : " وقد جاء في " أنعم صباحا" : عم صباحا ، قال الشاعر :

أتو ناري فقلت منون انتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاماً[3]

وبعد فأن حديث المزرباني عن الضرورة الشعرية تبين انه اجاز بعض الضرائر، ولم يجز البعض منها ، أي أنه وقف موقفاً وسطاً ، فهو ليس من المجيزين لكل انواع الضرائر ، وليس من المتشددين الذين لم يسمحوا للشاعر ان يستعمل الضرورة ويصبح موضع اضطرار .

---

[2] الموشح : 153

[3] م ن : 154

المصطلحات النقدية

تعدّ المصطلحات النقدية والبلاغية من القضايا المهمة في النقد الادبي ، اذ كان لهاحيز كبير في حركة النقد القديم ، ومن هذه المصطلحات ماجاءت في كتب النقد القديم ، كالشعر والشعراء لابن قتيبة ، ونقد الشعر لقدامة بن جعفر ، وعيار الشعر لابن طباطبا العلوي ، والعمدة لابن رشيق، وغيرها من كتب النقد والشعر التي تناولت موضوعات الادب والنقد انذاك .

اما المحدثون فقد كانت لهم محاولات للاهتمام بهذه المصطلحات ، ومحاولة جمعها وتبويبها بالشكل الذي يفيد القارئ ، ومن هذه المحاولات ماقام به الاستاذ الدكتور احمد مطلوب في كتابيه : " معجم المصطلحات البلاغية وتطورها [1] "، "ومعجم النقد العربي القديم" [2] ، وغيرها من المحاولات التي قامت بهذا الشأن .

"ومفهوم المصطلح النقدي يعني ظاهرة أدبية في دلالتها ومعانيها ، وان الوقوف على ماهيته وخصوصيته النقدية نشأةً وتطوراً هو ملمح فكري وحضاري محض ذو أهمية بارزة في النقد التطبيقي والتحليل الادبي ، او اذا نشأ في القراءة الدقيقة التحليلية للتجربة الادبية أو النص الادبي من الداخل او الخارج "[3].

وانطلاقاً من هذا المفهوم سنحاول الاشارة الى بعض المصطلحات النقدية التي ذكرها المرزباني في كتابه الموشح ، والتي سنحاول عرضها وتقسيمها في ضوء ماجاء به المرزباني في الموشح، وسنسير في تقسيمها على وفق ورود المصطلحات ، حيث ان هناك مصطلحات خاصة بعيوب الشعر ، واخرى خاصة بالقافية ، وثالثة مصطلحات ذكرها متناثرة في الكتاب سنحاول استقصاءها مامكننا ذلك ، ومن اهم تلك المصطلحات :

اولاً : مصطلحات خاصة بعيوب الشعر:
(مصطلحات عيوب القافية)

1- **الاقواء** :" قويّ- وهو قويّ مقوٍ ، وقويّ الاصحاب والابل ، وقويّ على الامر قوّاه الله ، وهو شديد القوة والقوى ، واقووا نزلوا بالقفر ، واقوت الدار من اهلها : اذا خلت أو أقفرت"[1]." والقوة : الخصلة الواحدة من قوى الحبل ، واقوى الحبل والوتر : جعل بعض قواه أغلظ من بعض . يقال : اقويت حبلك، وهو حبل مقوى : وهو ان ترخي قوة وتغيّر قوة فلا يلبث الحبل ان ينقطع."[2]

---

[1] ويقع في ثلاثة اجزاء ، وهو من مطبوعات المجمع العلمي العراقي ،1987.

[2] ويقع في جزئين ، وهو من مطبوعات دار الشؤون الثقافية العامة بوزارة الثقافة والاعلام،بغداد ،1989

[3] مستقبل الشعر وقضايا نقدية ، د.عناد غزوان ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،1994: 112

[1] اساس البلاغة ،الزمخشري ، دار صادر ، بيروت ، 1965 : 521

[2] اللسان (قوي) :

وقد استعمل في الاصطلاح الادبي، وعدّ من عيوب الشعر ، فقد عدّه المرزباني من عيوبه اذ قال : " ... سمعت ابا عمر الجرمي يقول : عيوب الشعر الاقواء والاكفاء والايطاء والسناد ، فاما الاقواء فرفع بيت وجر اخر " [3]. وقال ايضا : " الاقواء فهو اختلاف المجرى ، والمجرى : حركة حرف الروي الذي تبنى علية القصيدة " [4].

لذا فان أي اختلاف يصيب حركة حرف الروي يعدُ اقواءً ، وكان المتقدمون من الشعراء يركبون الاقواء ، فقد قال النابغة الذبياني [5]:

زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك خبّرنا الغرابُ الاسودُ

لامرحباً بغدٍ ولا اهلاً بـه ان كان تفريقُ الاحبة في غدِ

فرفع بيتاً وجرّ آخر ، ويقال انه انتبه لذلك فلم يَعُد اليه [6].

وزيادة على اختلاف حركة حرف الرويّ ،فقد ذكر المرزباني معنى آخر للاقواء فقد عدّ اختلاف حركة الهاء التي للوصل التي يسميها النقاد بـ" النفاذ" فانه اقواء كقول لبيد :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبّد غوْلها فرجامها

فحركة الهاء في "رجامها" هي النفاذ قال : " فاذا اختلف ذلك فهو نحو الاقواء" [7]

وقد نقل المرزباني قولاً لابي عمر الجرمي اذ قال : " قال أبو عمر : ولانعلمه –أي النفاذ –جاء في شيء من الشعر لانسان فصيح ، فان جاء فهو اقواء ، وهو عيب " [1].

وقد قال الخليل بن احمد : "رتبت البيت من الشعر ترتيب البيوت من الشَعَر – يريد الخباء – قال : فسميت الاقواء ماجاء من المرفوع في الشعر والمخفوض على قافية واحدة ... قال : وانما سميته اقواء لتخالفه ، لان العرب تقول : اقوى الفاتلُ : اذا جاءت قوة الحبل تخالف سائر القوى " [2].

وقال ابن سلام : "والاقواء هو الاكفاء ، مهموز ، وهو ان يختلف اعراب القوافي ، فتكون قافية مرفوعة ، واخرى مخفوضة او منصوبة ، وهو في شعر الأعراب كثير ، ودون الفحول من الشعراء ، ولايجوز لمولّد ، لانهم قد عرفوا عيبه ، والبدويّ لايأبه له فهو أعذر" [3].

وخلط ابن سلام بين معنى الاقواء ومعنى الاكفاء فقد جعلهما مصطلحاً واحداً.

اما ابن قتيبة فقد عدّ الاقواء " اختلاف الاعراب في القوافي ، وذلك ان تكون قافية مرفوعة واخرى مخفوضة" [4] . فهو يتفق مع غيره في اعتبار الاقواء اختلاف الاعراب في القوافي ، ولكنه يقدم تعريفاً آخر للاقواء اذ قال : " ان الاقواء نقصان حرف من فاصلة البيت كقول حجلة بن نضلة:

حنّت نوار ولات هنّا حنّت وبدا الذي كانت نوّار احنت

---

[3] الموشح : 4

[4] م ن : 5

[5] ديوان النابغة بتمامه ، صنعة ابن السكيت، تح د. شكري فيصل ، دار الفكر، دمشق ، 1968 : 54

[6] ظ: الموشح : 46

[7] م ن: 12.

[1] الموشح:12

[2] م ن : 15-16

[3] طبقات فحول الشعراء : 1/ 71

[4] الشعر والشعراء ، ابن قتيبة: 1/ 39.

لما رأت ماء السلا مشروبا والفرث يعصر في الاناء ارنت

قال : سمي اقواء لانه نقص من عروضه قوة، و كان يستوي البيت بان نقول : "متشرباً " [5]. فقد اختلف ابن قتيبة في تعريفه هذا عن تعريفه الاول لمصطلح الاقواء.

وقد اتفق قدامة بن جعفر في مسالة الاقواء مع ابن سلاّم في تعريف الاقواء[1]،اما ثعلب فقد اتفق مع غيره في معنى الاقواء [2] ،وعده ابن رشيق اختلاف القوافي في الاعراب ولم يجزه لمولد[3] .

وقد ذكر ابن عبد ربه الاقواء اذ قال : "فالاقواء عندهم ان تنقص قوة العروض فيكون "مفعولن" في الكامل ويكون في الضرب "متفاعلن " فيزيد العجز على الصدر زيادة قبيحة فيقال : " اقوى في العروض " أي : أذهب قوته" .[4]وهو في هذا يتفق مع ابن قتيبة في عدّه الاقواء نقصان فاصلة من العروض .

2- **الاكفاء** :" يقال : أكفأ في سيره : جار عن القصد ، واكفأ في الشعر : خالف بين ضروب اعراب قوافيه ، وقيل هي المخالفة بين هجاء قوافيه اذا تقاربت مخارج الحروف أو تباعدت . قال الأخفش : " زعم الخليل أن الاكفاء هو الاقواء ، وسمعته من غيره من أهل العلم . قال : وسألت العرب الفصحاء عن الاكفاء فاذا هم يجعلون الضاد في آخر البيت والاختلاف من غير أن يحدوا في ذلك شيئاً الا اني رأيت بعضهم يجعله اختلاف الحروف" [5].

وقد عدّه المرزباني من عيوب الشعر اذ قال: "... وأما الاكفاء فاختلاف حروف الرويّ " [6] الاّ ان هناك من العرب من يخلط بين مصطلح الاقواء والاكفاء.

وقد عالج المرزباني هذه المسألة فقال : " والعرب قد تخلط بين الاكفاء والاقواء ، ولكن وضعنا هذه الاسماء أعلاماً لتدل على ما يزيد " [7]وهذا يدل على أن مصطلح الاكفاء يختلف في دلالته عن مصطلح الاقواء .

وقد ورد استعمال آخر للمصطلح عند المرزباني اذ نقل لنا رواية عن الجرمي اذ قال : " قال : والاكفاء اختلاف الرويّ ، وهو غلط من العرب ، ولايجوز ذلك لغيرهم ، بانه غلط ، والغلط لايجعل اصلاً في العربية ، وانما يغلطون اذا تقاربت مخارج الحروف . قال أبو عمر : والاكفاء عند العرب المخالفه في كل شئ ... " [1] .

وقال الخليل : " وسميت الاكفاء ما اضطرب حرف رويه فجاء مرة نوناً ومرة ميماً ، ومرة لاماً ، وتفعل العرب ذلك لقرب مخرج الميم من النون ، مثل قوله :

بنات وطّاء على خدّ الليل لايشتكين ألماً ما انقين

---

[5] م ن: 1/ 40

[1] نقد الشعر : 185

[2] قواعد الشعر :68

[3] العمدة :165/1، وظ :معجم النقد القديم ، د.احمد مطلوب :1/ 215.

[4] العقد الفريد ، ابن عبد ربه الاندلسي ، تح، احمد امين واخرون ، القاهرة ،ط3 ، 1965 م: 5 /507

[5] اللسان: 1 / 142 -143 .

[6] الموشح :4

[7] م ن :5 ، و ظ ،معجم النقد التقديم: 1 / 218

[1] الموشح :13

مأخوذ من قولهم : مكفأ اذا اختلفت شقاقه التي في مؤخره . والكفأة : الشقة في مؤخر البيت" [2] . وقول الخليل هذا يناقض قول الاخفش الذي قال ان الخليل زعم ان الاكفاء اقواء ،ودلالة الاقواء تختلف عن دلالة الاكفاء عند الخليل[3].

ونقل المرزباني رواية يتبين فيها ان للاكفاء دلالات عدة اذ قال: " حدثني احمد بن محمد العروضي ، قال: ... والاكفاء فساد في القافية . ومن الناس من يجعل الاكفاء بمعنى الاقواء ، ومنهم من يجعله اختلاف الحركات قبل حرف الروي نحو قوله :

" وقاتم الاعماق خاوي المخترق "

مع قوله :

" ألّــف شتى بالراعي الحَمِق"

فجمع بين الفتح والكسر . ومنهم من يجعله اختلاف الحروف مثل قوله :

أان زمّ أجمـال وفارق جيرة وصاح غراب البين انت حزين
تنادوا بأعلى سحرة وتجاوبت هوادر في حافاتــهم وصهيل " [4]

فمرة يجعلون الاكفاء بمعنى الاقواء ومرة يجعلونه اختلاف الحركات قبل حرف الروي ، واخرى يجعلونه اختلاف الحروف ، والمرزباني الى اختلاف حروف الرويّ أميل .

وقد صرح بعض العلماء أنّ هناك من يخلط بين الاكفاء والاقواء[1]،وقد عدّ ثعلب الاكفاء بأنه : " دخول الذال على الظاء والنون على الميم ، وهي الاحرف المتشابهة على اللسان ، نحو قول أبي محمد الفقعسي :

يادار هند وابنتي معاذ كأنها العهد مذ أقياظ

فجعل الذال والظاء ..." [2] . وهو بهذا يتفق في تعريفه للاكفاء مع غيره ،فجعل اجتماع الحروف القريبة المخرج من اللسان اكفاءً بينما جعلها غيره اختلاف أو اضطراب حروف الروي .

اما ابن سلاّم فقد عدّ الاكفاء اقواءً [3].وابن رشيق يوافق في جعل الاكفاء اقواءً ، اذ قال : " وأما الاكفاء فهو الاقواء بعينه عند جلّة العلماء كأبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب ، وهو قول أحمد بن يحيى ثعلب ، وأصله من " كفأت الاناء اذا قلبته ،كأنك جعلت الكسرة مع الضمه ، وهي ضدها ... ، قال الاخفش البصري : الاكفاء : القلب ، وقال الزجّاجي وابن دريد : كفأت الاناء اذا قلبته ، وقلبته اذا أملته ، كأن الشاعر أمال فمه بالضمه فصيرها كسرة ..." [4]. وابن رشيق في هذا يوافق العلماء في عد الاكفاء اقواءً ، وأنه قد درج منهم ثعلب بينما نجد ثعلب قد فرّق بين الاقواء والاكفاء ، وكذلك الخليل بن احمد من قبله.

ونلاحظ أن الالوسي قد اتفق مع المرزباني في عده الاكفاء هو اختلاف حروف الروي .

---

[2] م ن :16
[3] ظ : مصطلح الاقواء : 88 – 90
[4] الموشح : 22
[1] الشعر والشعراء : 1 / 41
[2] قواعد الشعر : 66
[3] ظ: طبقات فحول الشعراء : 1 / 71
[4] العمدة : 1 / 166

وعلى هذا فانّ العلماء لم يتفقوا على معنى واحد لمصطلح الاكفاء فمنهم من قال انه اختلاف حرف الروي ، ومنهم من قال : انه الاقواء ، وانه اضطراب يحصل في حروف الروي ، الاّ أننا نرجح ما جاء به المرزباني ومن وافقه بتعريفه للاكفاء لانه اعتمد على رواية الخليل وغيره من القدماء في عدهم الاكفاء غير الاقواء .

3- **السناد** : "السند : ما ارتفع من الارض في قُبل الجبل ، او الوادي، وساندت الرجل مساندة اذا عاضدته وكانفته" [1]،"وناقة سناد طويلة القوائم ، وأقبل عليه الذئبان متساندين : أي متعاضدين ، يقال : غزا فلان وفلان متساندين . وخرجوا متساندين اذا خرجوا على رايات شتى" [2] ،"ومنه قول العرب : خرج القوم برأسين متساندين ، أي هذا على حياله وهذا على حياله"[3].

وقد استعمل السناد استعمالاً ادبياً فقد عده المرزباني من عيوب الشعر ايضاً اذ قال: " ... فأما السناد فاختلاف كل حركة قبل الروي [4]، فكل ما اختلفت الحركة التي قبل حرف الروي فهو سناد ، فاذا اختلف الحذو مع الردف فهو سناد، قال : والحذو حركة الحرف الذي قبل الردف نحو " قولاً " مع " قيلاً " ، لان الكسرة قبل الياء والضمة قبل الواو ، والحذو يتبع الردف ، قال : ولوجاء قولا مع قولا وبِيعاً مع بَيْعاً لم يجز، لان أحد الحذوين يتابع الردف ، والاخر يخالفه ، وهو سناد ، وهو عيب ، نحو قول عمرو بن الأيهم التغلبي :

ألم ترّ أن تغلب أهل عز جبال معاقل مايرتقينا
شربنا من دماء بني سُليم بأطراف القنا حتى روينا

والحذو: كسر الواو في روينا ، وهذا سناد وهو عيب " [5].

وقال الخليل بن احمد " ... وسميت تغيرّ ما قبل حرف الرويّ سناداً من مساندة بيت الى بيت اذا كان كل واحد منهما ملقى على صاحبه ليس مستوياً كهذا ومثل ذلك من الشعر :

" فأملئي وجهك الجميل خموشا "

ثم قال :

" وبنا سميت قريش قريشا " [6]

فاختلفت حركة حرف الروي في البيت الأول عنها في الثاني فصار سناداً.

ونلاحظ ان الخليل بن احمد يجوّز مجيء الضمة مع الكسرة ، ولايجوزها مع الفتحة ، فان كان مع الفتحة ضمة أو كسرة فهو سناد ، وهو رأي الاخفش ، الاّ أننا نجد تعليقاً للأخفش على بيتين لورقاء بن زهير وهو قوله :

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد فأقبلت اسعى كالعجول أبادر
فشلت يميني يوم اضرب خالداً ويمنعه مني الحديد المظاهر

---

[1] اللسان مادة (سند): 5 / 220 – 221
[2] أساس البلاغة : 310
[3] اللسان: 5 / 220 – 221
[4] الموشح :5
[5] م ن : 7
[6] ظ: طبقات فحول الشعراء: 1 / 75، والموشح : 16

قال : فهذا قبيح . وكان الخليل لايراه سناداً [1]. ولاندري كيف قال الأخفش هذا عن الخليل حيث ان الخليل يجيز اجتماع الضمة مع الكسرة ، ولايجيز اجتماعها مع واحدة منهما فكيف لايعدّ هذا سناداً ؟ .

وقد نقل المرزباني عن العروضي انه قال : " والسناد هو أيضاً فساد في القافية وقد جعله قوم بمنزلة الاقواء والاكفاء ، وبعضهم يجعله اختلاف القافية في التأسيس ، وهو أن يجئ بقافية فيها حرف تأسيس وقافية من غير حرف تأسيس نحو قوله :

" يادار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي "

ثم قال :

" فخنـدف هامـــة هذا العالم "

فجاء بقافية فيها حرف تأسيس وهو الالف في "العالم" ، وقافية لاتأسيس فيها وهو قولـــــه " اسلمي".

وقال المرزباني ايضاً : " وقيل : ان السناد هو اختلاف الحركات قبل الارداف في مثل قوله :

فأن يك فاتني اسفاً شبابي وأمسى الرأس مني كاللّجين
فقد أَلِجُ الخباءَ على جوارٍ كأن عـيونَهن عيونُ عين

ففتح الجيم من " اللّجين " ، وكسر العين من قوله " عين " وقد جعل قوم حركة الدخيل سناداً" [2].

اما الجرمي – فيما نقله المرزباني – فقد قال: " والاخفش يضع الاكفاء في موضع السناد ، والسناد في موضع الاكفاء " [3] ، وهذا قول غريب حيث ان العلماء قد تقارب بين معنى الاقواء والاكفاء ، ولم يقاربوا بين معنى السناد والاكفاء ، فلكل مصطلح منهما دلالة بعينها .

اما ابن سلاّم فقد حدد معنى السناد بقوله : " والسناد ان تختلف القوافي ، نحو نقيب وعَيْب ، وقريب وشَيْب مثل قول الفضل بن العباس اللهبي :

عبد شمس أبي فان كنت غضبى فاملئي وجهك الجميل خموشا

ثم قال :

" وبنا سميت قريش قريشا " [1]

فاختلفت القافية في قوله " خموشا " مع قوله " قريشا" وهذا عند بن سلاّم سناد.

وقد ذكر السناد غير واحد من العلماء ، كابن قتيبة [2]، وقدامة [3]،وابن رشيق [4]،وثعلب [5]،وقد عدّ ابن عبد ربه خمسة أضرب للسناد[6].

---

[1] الموشح : 10
[2] م ن : 23
[3] م ن :17
[1] طبقات فحول الشعراء: 1 / 75 ، وظ :الموشح:18
[2] ظ :الشعر والشعراء: 1 / 41
[3] ظ :نقد الشعر : 187
[4] ظ :العمدة 1 / 167
[5] ظ :قواعد الشعر : 67
[6] ظ :العقد الفريد: 5 / 506

4-**الايطاء** :" وطئ الشئ يطؤه وطأً : داسه : وتواطؤوه بالاقدام حتى قتلوه ، ووطئنا العدو بالخيل : دسناهم ، والوطأة موضع القدم والاخذة الشديدة" [7]، والمواطئة من الموافقة قال تعالى : (**ليواطئوا عدة ماحرم الله**)* أي : ليوافقوا[8].

وهو من عيوب الشعر عند المرزباني اذ قال : " وأما الايطاء فان يقفى بكلمة ثم يقفى بها في بيت اخر " [9]،وقال : " وقد اوطأت الشعراء ، انشدني الاصمعي وأبو عبيده جميعاً للنابغة الذبياني :

أواضع البيت في خرساء مظلمة تقيّد العير لايسري بها الساري

ثم قال فيها :

لايخفض الرزّ عن أرض الم بها ولايضلّ على مصباحه الساري " [10]

فقد كرر النابغة قوله "الساري" مرتين وهذا في نظر العلماء عيب ، وقد عدّه الخليل ايضاً اعادة القافية مرتين اذ قال : " والايطاء : ردّ القافية مرتين كقوله:

" وتخزيك يابن القين أيام دارم "

وقال فيها :

" وعمرو بن عمرو اذ دعا يالدارم " [1]

فكرر كلمة "دارم " مرتين .

وقد اتفق المرزباني مع ثعلب في تعريفه للايطاء [2].اما قدامه فقد اشترط تكرير القافيه ألاّ تزيد على اثنين فهو ان زاد على اثنين كان أسمج قال : " الايطاء، وهو أن يتفق القافيتان في قصيدة واحدة ، فان زادت على اثنين فهو أسمج ، فان اتفق اللفظ واختلف المعنى كان جائزاً ... " [3] ، أي أنّ قدامة لايجيز للشاعر ركوب الايطاء ولكنه ينصحه بعدم الاطالة فيه، وهذا كان رأي ابن سلاّم في الايطاء [4] .

وقد تابع ابن رشيق غيره على ذلك ، قال : " كلما تباعد الايطاء كان أخف"[5]، ولم يعدّ بن قتيبة الايطاء عيباً من عيوب الشعر اذ قال : " الايطاء هو اعادة القافية مرتين وليس بعيب عندهم كغيره" [6] .

5-**التضمين** :" ضمّن الشئ : اودعه كما تودع الوعاء المتاع ، والمضمّن من الشعر: ما ضمنته بيتاً "[7].

وقد استعمله المرزباني وعدّه من عيوب الشعر ايضاً قال : " والتضمين هو بيت يبنى على كلام معناه في بيت يتلوه من بعده مقتضياً له ، فمن ذلك قوله :

---

[7] اللسان مادة (وطئ): 1 / 344

* التوبة اية (37)

[8] طبقات فحول الشعراء: 1 / 72

[9] الموشح : 5

[10] م ن : 5

[1] الموشح : 17

[2] قواعد الشعر : 67

[3] نقد الشعر : 187 ، وظ معجم النقد القديم: 1 / 256

[4] طبقات فحول الشعراء : 1 / 72

[5] العمدة: 1 / 169

[6] الشعر والشعراء: 1 / 43

[7] اللسان مادة (ضمن): 13 / 257 – 261

وسعد فسائلهم والرّباب وسائل هوازنّ عنا اذا ما
لقيناهم كيـف نعلوهم بواتر يفرين بيضاً وهاما"[8]

وعـدّه ايضـاً مـن عيـوب القافيـة اذ قـال : " حـدثني علـي بـن هـارون ، قـال : "التضمين أحد عيوب القافيه الخمسة ، وليس يكون فيه أقبح من قول النابغة الذبياني[1] :

وهم وردوا الجفار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ أني
شهدتُ لهم مواطن صالـحاتٍ أتينهم بحـسن الودّ مني

فجعل البيت الأول متعلقاً ومقتضياً للبيت الثاني لأنه لم يشرح قولـه " إنـي " فـي البيت الأول فجاء بالبيت الثاني ليتم به كلامه ".

ولم يعدّ المرزباني بيت امرىء القيس من التضمين وهو قوله :

وتعرف فيه من أبيه شمائلاً ومن خالد ومن يزيد ومن حجر
سماحةُ ذا وبرّ ذا ووفاء ذا ونائل ذا ، اذا صـحا واذا سكر

حيث قال " وليس هذا بمعيب عندهم ، وان كان مضمناً ، لأن التضمين لم يحلل قافية البيت الأول ، ... وقد يجوز أن يوقف على البيت الأول من بيتي امرىء القيس ، وهذا عند نقاد الشعر يسمى الاقتضاء : أن يكون في الأول اقتضاء للثاني ، وفي الثاني افتقار الى الأول" [2] . والاقتضاء في هذا مساوياً في دلالته للتضمين ، إلا أنه يكون أخف شدة من التضمين [3]

وقد عدّ المرزباني التضمين من العيوب الشديدة في الشعر حيث قال معلقاً على قصيدة أبي العتاهية التي قال فيها :

يا ذا الذي في الحبّ يلحى أما والله لو كلـفت منه كما
كلفت من حبّ رحيم ، لمـا لمت على الحبّ ؛ فذرني وما

" مضمّن ، والمضمّن :عيب شديد في الشعر ، وخير الشعر ما قام بنفسه ، وخير الابيات عندهم ما كفى بعضه دون بعض ، مثل قول النابغة :

ولست بمستبقٍ أخاً لا تلمه على شعثٍ أيّ الرجال المهذبُ

فلو تمثل انسان ببعضه لكفاه ؛ ان قال : " أيّ الرجال المهذب " كفاه ؛ وان قال : " ولست بمستبقٍ أخاً لا تلمه على شعث"، لكفاه " [1] .

وهذا يدل على أن المرزباني اتفق مع غيره من العلماء ؛ على عدّ التضمين عيباً شديداً في الشعر ، وخير الشعر ما كفى بعضه بعضاً ، مستغن بنفسه عن غيره، وهذا ما وصف به الشعر الجيد .

وقد ذكره غير المرزباني من العلماء فقد قال صاحب كتاب الصناعتين هو: " أن يكون النص الأول مفتقراً الى النص الثاني والبيت الأول محتاجاً الى الأخير"[2].

---

[8] الموشح : 23
[1] الموشح : 49 ، و سر الفصاحة: 219
[2] الموشح : 49
[3] ظ : معجم النقد العربي القديم : 1 / 212
[1] الموشح : 405
[2] كتاب الصناعتين ،ابو هلال العسكري،تح:مفيد قميحة،دار الكتب العلمية،لبنان،ط1989،2م: 36

وقال ابن رشيق : " هو أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها ... وكلما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثاني بعيدة من القافية كان أسهل عيباً من التضمين " [3].
وقد ذكر التضمين عدد كبير من العلماء على وجوه مختلفة من الدلالات[4].

6-**استدعاء وتشابه القافية في السجع** : وقد عدّها المرزباني من عيوب الشعر اذ قال : "قال:[يعني قدامة] ومن عيوب الشعر أن تكون القافية مستدعاة ، وقد تكلف في طلبها ، فاشتغل معنى سائر البيت بها ؛ مثل ماقال أبو تمام الطائي:

كالظبية الادماء صافت فارتعت زهر العرار الغض والجثجاثا

فجميع هذا البيت مبني لطلب القافية ، والاّ فليس في وصف الظبية بانها ترتعي الجثجاث كبيرة فائدة ، لأنه انما توصف الظبية اذا قصد لنعتها باحسن احوالها ؛ بان يقول بانها تعطو الشجر ، لأنها حينئذ رافعة راسها ، وتوصف بأنها ذعراً يسيراً قد لحقتها كما قال الطرماح :

مثل ما عانيت مخروفة نصّها ذاعرُ روعٍ مؤامْ

فانه ترتعي الجثجاث فلا اعرف له معنى في زيادة الظبية من الحسن ، لاسيما والجثجاث ليس من المراعي التي توصف" [1] .
ومن عيوب القافية واستدعائها ايضاً تشابهها في السجع قال المرزباني: "ومن عيوب هذا الجنس ان يؤتى بالقافية لتكون نظيرة لاخواتها في السجع لا لأن لها فائدة في معنى البيت ؛ كما قال علي بن محمد البصري :

وسابغة الاذيال زعفٍ مفاضةٍ تكنّفها مني نجادُ مخطط

في وصف الذرع وتجويد نعتها ،وليس يزيد في جودتها ان يكون نجادها مخططاً دون ان يكون أحمر أو أخضر أو غير ذلك من الاصباغ ولكنه اتى به من اجل السجع" [2].
قال : ومن هذا الجنس قول أبي عدي القرشي :

ورقيت الحتوف من وارث وآ لٍ وابقاك صالحاً ربُّ هود

" فليس نسبة هذا الشعر لله عز وجل الى أنه رب هود بأجود في هذا البيت من نسبته الى أنه رب نوح ، ولكن القافية كانت دالية فاتى بذلك السجع ، لا لافائدة معنى ما أتى به "[3].

(مصطلحات خاصة بعيوب الوزن)

---

[3] العمدة : 1 / 171
[4] ظ معجم النقد العربي القديم: 1 / 353
[1] الموشح : 368 -369 ، ونقد الشعر : 223 .
[2] م ن : 369 -370 ، ونقد الشعر : 223 .
[3] م ن : 370، ونقد الشعر : 225 ، و ظ :معجم النقد العربي القديم: 1 : 145 -146 .

1-**الرمل** : "الرمل في الطواف سنّة ، وقد رمل رملاً ورملاناً : اذا هرول ، ورمل الحصير والسرير وأرمل : سفّ ..."[4]،" والرمل في الشعر : كل شعر مهزول غير مؤتلف البناء ، وهو كل ما كان غير القصيد وغير الرجز"[5].

وقد عدّه المرزباني من عيوب الشعر قال : " ومن عيوب الشعر الرمل . والرمل عند العرب كل شعر ليس بمؤلف البناء , ولايحدّون فيه شيئاً الا أنه عيب . وقد ذكر الاخفش أنه مثل قوله:

أقفر من أهله ملحوب فالقطبيّات فالذّنوب

وقوله ايضاً :

ألا لله قـوم و لدت أخت بني سُهيم
هشـام وابو عبد مناف مـدره الخصم

فكأنه عنده كل شعر غير تام الاجزاء " [1].

وقال ابن السراج : " وأما الرمل فمن عيوب الاوزان لامن عيوب القافيه . ذكر الاخفش أن العرب تسمي بذلك كل شعر مهزول ليس مؤتلف البناء ، وهو مما تسمي العرب من غير أن يحدّوا في ذلك شيئاً. قال الاخفش : وعامة المجزوء يجعلونه رملاً ، وهذا يدخل في كل شعر خرج عن أوزان العرب . وانما سمّي هذا رملاً من " رملت " اذا أسرعت ، وأرملت النسج : اذا سحقته ورققته ، كأنه أسرع في نظمه ولم يحكمه " [2].

2-**التخليع** : "خلع الرجل ثوبه ، وخلع الفرس عذاره ، وخلع عليه اذا نزع ثوبه وطرحه عليه ، وخالعت فلانة بعلها ، واختلعت منه ، وهي خالع ومختلعة ، خلعها زوجها ، وفي الحديث "المختلعات هنّ المنافقات " وهن اللواتي يخالعن ازواجهنّ من غير مضارة منهم" [3]." والتخلع : التفكك في المشية ، وتخلع في مشيه: هزّ منكبيه ويديه واشار بهما ، وخلع اوصاله : ازالها ، ورجل مخلع وخليع : ضعيف، والمخلع من الشعر : فعولن في الضرب السادس من البسيط مشتق منه ، سميّ بذلك لانه خلعت اوتاده في ضربه وعروضه" [4].

وقد عدّ المرزباني التخليع من عيوب الشعر -عيوب الوزن -فيما نقله عن قدامة بن جعفر، اذ قال : " من عيوب اوزان الشعر التخليع ؛ وهو ان يكون قبيح الوزن ، قد افرط قائله في تزحيفه ، وجعل ذلك بنية للشعر الذي يعرف السامع له صحة وزنه من اول وهلة الى ماينكره حتى ينعم ذوقه ، او يعرضه على العروض، فيصح فيه ، فان ماجرى من الشعر هذا المجرى ناقص الطلاوة قليل الحلاوة ، وذلك مثل قول الاسود بن يعفر- وتروى لغيره :

---

[4] اساس البلاغه : 253
[5] اللسان مادة (رمل): 11 /212
[1] الموشح : 23 – 24
[2] الكافي في علم القوافي . لابن السراج . تج د. محمد رضوان الدايه . بيروت ، 1968 : 107
[3] اساس البلاغة :172-173
[4] اللسان مادة (خلع) : 8/ 77- 78

انا ذممنا على ماخيّـــلت سعد بن زيدٍ وعمراً من تميمِ
وضبّة المشـتري العار بنـا وذاك عـمّ بنا غيـر رحيمِ
لاينتهون الدهر عن مولى بنـا قورك بالسـهم حافات الاديم
ونحن قـوم لنا رمـــاح وثـروة من مـوالٍ وصميم
لانشتكي الوصم في الحرب ولا نئن مـــنها كتأنان السليم[1]

وقد قدم المرزباني مثلاً اخر قال : " ومثل قصيدة عبيد بن الابرص ، وفيها ابيات قد خرجت عن العروض البتة، وقبح ذلك جودة الشعر حتى اصاره الى حد الرديء منه فمن ذلك قوله :

والحي ماعاش في تكذيب طول الحياة له تعذيبِ

وقد علق عليه قائلاً:" فهذا معنى جيد ولفظ حسن ، الاّ ان وزنه قد شانه، وقبح حسنه ، وافسد جيده ، فما جرى من التزحيف هذا المجرى في القصيدة ، او الابيات كلها او اكثرها كان قبيحاً من اجل افراطه في التخليع واحدة ، ثم من اجل دوامه وكثرته ثانية ، وانما يستحب من التزحيف ماكان غير مفرط ، او كان في بيت او بيتين من القصيدة ، من غير توالٍ ولااتساق يخرجه عن الوزن، مثل ماقال متمم بن نويرة في قصيدته :

وفقد بني امٍّ تداعوا فلم اكن خلافهم لاستكين واضرعا

فاما الافراط والدوام فقبيح" [2].

وهذا يعني ان التخليع يخرج الشعر عن غير قصده ، اما ماجاء منه في بيت او بيتين فقد يكون مستحباً اما دوامه وكثرته فقبيح .

3-**الزحاف** : "يقال مشية زحف وزحوف وزحفان : فيه ثقل الحركة ، وزحف العسكر الى العدو : مشوا اليهم في ثقل لكثرتهم ، وازحفت الريح الشجر حتى زحف : حركته حركة لينة" [3] ." والزحاف في الشعر سمي بذلك لثقله تخص به الاسباب دون الاوتاد الاّ القَطع فانه يكون في اوتاد الاعاريض والضروب ، وهو سقط مابين الحرفين حرف فزحف احدهما الى الاخر "[1].

وقد عدّه المرزباني من اهون عيوب الشعر اذ قال :"... وقال اسحاق يحكى عن يونس : اهون عيوب الشعر الزحاف ، وهو ان ينقص الجزء عن سائر الاجزاء، فمنه ما نقصانه اخفى ، ومنه ماهو اشنع ، وهو في ذلك جائز في العروض قال خالد بن ابي ذويب الهذلي:

لعلك اما امّ عمرو تبدلت سواك خليلاً شاتمي تستخيرها

وهذا مزاحف في كاف "سواك"، ومن انشده " خليلاً سواك " كان اشنع"[2].

وكان الخليل بن احمد يستحسنه في الشعر اذا كان قليلاً في بيت او بيتين من القصيدة ، فاذا توالى وكثر في القصيدة سمج، قال اسحاق : " فان قيل كيف يستحسن منه شيئاً وقد قيل هو عيب ؟ قيل : هذا مثل الحول والقبل واللثغ في الجارية ، قد يشتهى

---

[1] الموشح:121- 123
[2] الموشح : 121- 123، وظ: نقد الشعر : 182
[3] اساس البلاغة :268
[1] اللسان مادة (زحف) : 9 /129- 131
[2] الموشح:123

القليل منه الخفيف ، وهو وان كثر هجن وسمج ، والوضح في الخيل يشتهى ويستظرف خفيفه، مثل الغرّة والتحجيل ، فاذا فشا وكثر كان هجنة ووهناً " [3].

أي ان الزحاف عيب اذا كثر في القصيدة وفشا ، اما اذا كان في بيت او بيتين فانه هيّن ولايعدّ حينئذ عيباً . وقد ذكر الحميري معنى اخر للزحاف قال انه "ماحذف من ابيات الشعر لعلة" [4]، ثم قال : " والصحيح من الشعر عند العروضيين: مالم يكن فيه زحاف ولاعلة" [5].

4- **التفصيل** : "الفصل : بون مابين الشيئين ، وفصلت الوشاح : اذا كان نظمه مفصلاً بان يجعل بين كل لؤلؤتين مرجانه او شذرة او جوهرة تفصل بين كل اثنين من لون واحد . والتفصيل : التبيين" [6] ،"ويقال : التفصيل –بصاد مهملة في اللغة – مصدر " فصلت الشيء تفصيلاً " اذا جعلته فصولاً متمايزة" [7] .

وقد تحدث المرزباني عن مصطلح التفصيل قائلاً : " ومن عيوب الشعر التفصيل ، وهو الاينتظم للشاعر نسق الكلام على ماينبغي لمكان العروض ، فيقدم ويؤخر ؛ كما قال دريد بن الصمة :

وبلغ نميراً ان عرضت ابن عامر فايّ اخٍ في النائبات وطالب

ففرق بين نمير بن عامر بقوله " ان عرضت " . وكما قال ابو عديّ القرشي :

خير راعي رعية سره اللـ ـهُ هشام وخير ماوى طريد

حيث فصل بين هشام وخير راعي رعية بقوله :" سره الله "[1].

5- **المقلوب** :" قلب الشيء قلباً : حوّله عن وجهه ، وقلّب التاجر السلعة وقلّبها : تبصرها وفتش عن احوالها ، ورجل قلّب : بقلب الامور ويحتال الحيل" [2].

وقد استعمل في الشعر " المقلوب " وعدّه المرزباني من عيوب الشعر اذ قال بشأنه : " ومن عيوب الشعر المقلوب ، وهو ان يضطر الوزن الشعري الى احالة المعنى فيقلبه الشاعر الى خلاف ماقصد به مثال ذلك بيت لعروة بن الورد :

فلو اني شهدت ابا معاذٍ غداة غدا بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي وما آلوك الا ما اطيق

اراد ان يقول : فديتُ نفسه بنفسي ، فقلب المعنى" [3].

وقد اضاف المرزباني للتمثيل على " المقلوب " بيت المجنون وهو :

يضمّ اليّ الليل اطفال حُبّكم كما ضمّ ازرار القميص البنائقُ

اراد كما ضمّ البنائق ازرار القميص [4].

---

[3] نقد الشعر:184

[4] الحورالعين،ابو سعيد الحميري ، تح، كمال مصطفى ،القاهرة ،8 193م : 49-50

[5] م ن: 51

[6] اللسان مادة (فصل) : 11 /435

[7] انوار الربيع في انواع البديع ،المدني ،تح، شاكرهادي شكر. النجف الاشرف، 1968م: 6: 166

[1] الموشح : 127،وظ :نقد الشعر ؛221

[2] اللسان مادة (قلب) :1 / 243

[3] الموشح : 128، وظ :نقد الشعر : 222

[4] الموشح : 128

وقد ذكره ابن قتيبة اذ قال : " ومن المقلوب ان يقدم مايوضحه التاخير ويؤخر مايوضحه التقديم ، ومنه ماقُلب على الغلط" [5].

اما المبرد فقد اجاز " القلب " اذا لم يدخل الكلام لبس[6].

6- **المبتور** : "البتر استئصال الشيء أصلاً ، وقطع الذنب ونحوه اذا استاصله ، وبترت الشيء بتراً : قطعته قبل الاتمام" [1] ،" والبتيراء هي الشمس في اول النهار"[2] ، "والابتر مقطوع الذنب "[3].

وهو من عيوب ائتلاف المعنى والوزن معاً ، يقول المرزباني فيه: "ومنها "المبتور"، "وهو ان يطول المعنى عن ان يحتمل العروض تمامه في بيت واحد ، فيقطعه بالقافية ، ويتممه في البيت الثاني ، مثال ذلك قول عروة بن الورد :

فلو كاليوم كان عليّ أمري ومنّ لك بالتدبرّ في الأمور

وقد علق عليه المرزباني فقال : " فهذا البيت ليس قائماً بنفسه في المعنى ، ولكنه اتى في البيت الثاني بتمامه ، فقال :

اذا لملكت عصمة امّ وهب على ما كان من حسك الصدور"[4]

والمرزباني في هذا يتابع قدامه في عدّه " المبتور " من عيون اختلاف الوزن والمعنى معاً .

7 – **الحشو** :"حشوة الشاة وهو ما في بطنها ،ويقال :أنا في حشا فلان :أي في كنفه وذراه ،وفلان خيرهم حشا ، ويقال من المجاز :رقيق الحواشي وكلام رقيق الحواشي" [5].

وهو من عيوب ائتلاف اللفظ والوزن فيما نقله المرزباني عن قدامة قال : "قال :ومن عيوب الشعر " الحشو" وهو أن يحشى البيت بلفظ لا يحتاج اليه لاقامة الوزن ،مثال ذلك ما قال أبوعدي الرقاشي :

نحن الرؤوس وما الرؤوس اذا سمت في المجد للاقوام كالاذناب

فقوله "للاقوام "حشو لا منفعة فيه " [6].

وقد نقل المرزباني مثالا آخر وهو قول مصقلة بن هبيرة :

"ألكني الى أهل العراق رسالة وخصّ بها –حيّيت –بكر بن وائل

فقوله "حيّيت " حشو لا منفعة فيه"[1].

---

[5] ادب الكاتب ،بن قتيبة :25

[6] ظ: الكامل ،المبرد ،تح، د.زكي مبارك ، القاهرة ، 1936م : 1: 322

[1] اللسان مادة (بتر) : 4/ 37

[2] اساس البلاغة : 27-28

[3] القاموس المحيط ،الفيروز آبادي ، المؤسسة العربية للطباعة ، بيروت ، ط1 ، 1983 م : 1/ 380

[4] الموشح : 129 ، وظ نقد الشعر : 223

[5] أساس البلاغة :128 ،و ظ اللسان:14 / 178 –183.

[6] الموشح :365

[1] الموشح :365

وقد تحدث الحاتمي عن مصطلح الحشو قائلاً : "وهذا باب لطيف جدا لا يتيقظ له الاّ من كان متوقد القريحة ،متبصر الآلة ، طبـاً بمجاري الكلام ، عارفا بأسرار الشعر ، متصرفا في معرفة أفانينه " [2]

وذكره ايضا ابن سنان اذ قال : "واصل الحشو أن يكون المقصد بها :اصلاح الوزن أو تناسب القوافي وصرف الروي ان كان الكلام منظوما وقصد السجع وتأليف الفصول ان كان منثورا من غير معنى تفيده اكثر من ذلك " [3]

وقد ذكر العسكري ثلاثة اضرب من الحشو [4]، أما عبد القاهر الجرجاني فقد قال عنه : "وأما الحشو فانما كره وذم وأنكر وردّ ، لأنه خلا من الفائدة ولم يحل منه بعائدة ، ولو أفاد لم يكن حشوا ولم يدع لغوز" [5].

وقد تحدث ابن منقذ عن الحشو قائلاً: "الحشو أن تأتي في الكلام بالفاظ زائدة، ليس فيها فائدة ،كقول النابغة :

توهمت ايات لها، فعرفتها لستة اعوام وذا العام السابع

وكان الأجود أن يقول :لسبعة أعوام ،فستغني عن قوله :ستة أعوام ،وعام سابع " [6].

8-**التثليم** :" يقال :ثلمت الحائط ثلما وثلّمته ،وفي السيف ثلم ،وفي الاناء ثلم،والثلم في الوادي أن ينثلم جرفه ،وكذلك النؤي والحوض"[7].

وهو من عيوب الشعر الخاصة بائتلاف اللفظ والوزن ،قال المرزباني: "قال [أي قدامة] ومنها "التثليم" ، وهو أن يأتي الشاعر بأسماء يقصر عنها العروض فيضطر الى ثلمها والنقص منها، ومثال ذلك قول أمية بن أبي الصلت :

لا أرى من يعينني في حياتي غيرنفسي الا بني اسرال

يريد " بني اسرائيل " فحذف لضرورة الشعر ،وقال من هذه القصيدة أيضا:

أيّما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والاكبال

يريد " شيطان" فحذف للضرورة .

وقال علقمة بن عبدة :

كأن إبريقهم ظبي على شرف مقدم بسبا الكتان مثلوم

أراد بسبائب الكتان ، فحذف للعروض [1] .

---

[2] حلية المحاضرة –الحاتمي –تح : د . جعفر الكتاني ،دار الرشيد للنشر ، بغداد ،1979 :1 /190

[3] سر الفصاحة :170

[4] ظ: كتاب الصناعيتن :48

[5] اسرار البلاغة –عبد القاهر الجرجاني ،تح ،هـ ،ريتر ،استانبول ،1954 :19 .

[6] البديع في نقد الشعر :209

[7] اللسان مادة (ثلم): 13 / 187 ، وظ: أساس البلاغة : 76

[1] الموشح :366،وظ معجم النقد القديم :1: 292-293

9- **التذنيب**:" يقال : فرس ذنوب ، وافر هلب الذنوب ، وذنب الابل وأستذنبها أتبعها، وتذنب المعتم : أفضل من عمامته ذنباً وارخاه وذنب كلامه : تعلقت بأذنابه وأطرافه" [2] .

وقد ذكره المرزباني بعد حديثه عن التثليم قائلاً : "ومنها " التذنيب " ، وهو عكس العيب المتقدم ، وذلك أن يأتي الشاعر بالفاظ تقصر عن العروض فيضطر الى الزيادة فيها مثال ذلك ماقال :

لا كعبد المليك أو كيزيد أو سليمان بعد أو كهشام

" فالملك والمليك اسمان لله عز وجل،وليس اذا سمي إنسان بالتعبيد لاحدهما وجب أن يكون مسمى بالأخركما أنه ليس من سمى عبد الرحمن هو من سمعبد الله" [3]

وقد عد المرزباني " التغيير" جنساً من التذنيب اذ قال بخصوصه : "ومن هذا الجنس التغيير وهو أن يحيل الشاعر الاسم عن حاله وصورته الى صورة أخرى اذا اضطرته العروض الى ذلك كما قال بعضهم يذكر سليمان :

" ونسج سليم كلّ قضاء ذائل "

وكما قال الآخر :

"من نسج داود ابي سلاّم"[1]

وكلا الشاعرين يعني " سليمان " فقال الاول " سُليم " فاحاله عن صورته لاضطراره في اقامة الوزن والثاني احاله الى " سلاّم" لاضطراره ايضاً .

(مصطلحات خاصة بعيوب المعاني)

1-التناقض:" النقض : افساد ما أبرمت من عقد أو بناء ، وناقضه في الشيء ونقاضآ : خالفه ، والمناقضة في القول : أن يتكلم بما يتناقض معناه" [2]

وقال الشريف الجرجاني: " التناقض : هو اختلاف القضيتين بالايجاب والسلب بحيث يقتضي لذاته صدق أحداهما وكذب الاخرى "[3].

ولم يذكر المرزباني صراحة معنى التناقض غير أنه قدّم شواهد لشعراء ناقضوا أنفسهم متابعاً في ذلك قدامة الذي ذكر التناقض مقروناً بالاستحالة اذ قال : " وهما أن يذكر في الشعر شيء ، فيجمع بينه وبين المقابل من جهة واحدة ، والأشياء تتقابل على أربع جهات : أما على طريق المضاف ، ومعنى المضاف هو الشيء الذي انما يقال بالقياس الى غيره ، مثل الضعف الى نصفه ، والمولى الى عبده ، والاب الى أبنه ، فكل واحد من الاب والابن والمولى والعبد والضعف والنصف يقال بالاضافة الى الآخر ، وهذه الأشياء من جهة أن كل واحد منها بازاء صاحبه كالمقابل له . فهي من المتقابلات . وأما على طريق التضادّ مثل : الشرير للخيّر ، والحار للبارد ، والابيض

---

[2] أساس البلاغة :208-209

[3] الموشح :367،ونقد الشعر :220.

[1] الموشح : 368 .

[2] اللسان مادة (نقض) : 7 / 322

[3] التعريفات ، الشريف الجرجاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1985 م ، : 71

للاسود ، وأما على طريق العدم والقنية، مثل ،الاعمى والبصير ، والاصلع وذي الجمّة ، واما على طريق النفي والاثبات قبل ان يقال : زيد جالس ، وزيد ليس بجالس" [4].
وقد عدّ قدامه التناقض من العيوب التي تلحق الشعر اذ قال : " فاذا اتى في الشعر جمع بين متقابلين من المتقابلات ، وكان هذا الجمع من جهة واحدة . فهو عيب فاحش غير مخصوص بالمعاني الشعرية ، بل هو لاحق بجميع المعاني..."[1].
وقد نقل المرزباني عدة شواهد من التناقض اذ قال : " قال الشيخ ابو عبيد الله المرزباني رحمه الله : وأنكر على زهير قوله :

حيّ الديار التي لم يعفها القدم بلى وغيّرها الارواحُ والديّمُ

من جهة التناقض ، لانه نفى في اول البيت تغير الديار بقدم عهدها ، ثم اوجب ذلك في اخره " [2]. وهو تناقض على طريق النفي والاثبات.
وذكر ايضاً شاهداً من التناقض على طريق المضاف وهو قول عبد الرحمن القس:

واني اذا ماالموت حلّ بنفسها يُزالُ بنفسي قبل ذاك فاقبرُ

"فقد جمع بين قبل وبعد ، وهما من المضاف ، لأنه لاقبل الاّ لبعد ، ولابعد الاّ لقبل ، حيث قال : انه اذا وقع الموت بها ، وهذا القول كانه شرط وضعه ليكون له جواب ياتي به –وجوابه : يزال بنفسي قبل ذاك . وهذا شبيه بقول القائل: اذا انكسر الكوز انكسرت الجرّة قبله ، فجعله الشاعر ماهو قبلاً بعداً "[3].
ومن التناقض ماجاء عن طريق السلب والايجاب قول عبد الرحمن القس:

ارى هجرها والقتل مثلين فاقصروا ملامكم فالقتل أعفى وأيسر

" فاوجب هذا الشاعر للهجر والقتل انهما مثلان ، ثم سلبهما ذلك بقوله :
ان القتل أعفى وأيسر ، فكأنه قال : انّ القتل مثل الهجر وليس هو مثله" [4].
ومما ذكره المرزباني من التناقض عن طريق القنية والعدم قول بن نوفل :

لاعلاج ثمانية وشيخ كبير السنّ ذي بصر ضريرِ

وقد علق عليه اذ قال : " فلفظة " ضرير " انما تستعمل -وهي تصريف فعيل من الضرّ- في الاكثر للذي لابصر له ، وقول هذا الشاعر في هذا الشيخ انه ذو بصر وانه ضرير -تناقض من جهة القنية والعدم ، وذلك انه قال ، ان له بصر ولابصر له ، فهو بصير اعمى" [1].

2**–الاحالة** :" المحال من الكلام ماعدل به عن وجهه ، وحوّله :جعله محالا، واحال اتى بمحال يقال : احلت الكلام احيله احالة : اذا افسدته"[2].

---

[4] نقد الشعر :204، وظ: سر الفصاحة : 281،والبديع في نقد الشعر ،اسامة بن منقذ ، حققه وقدم له عبد أ . علي مهنا ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 ، 1987 م : 176
[1] نقد الشعر :205
[2] الموشح :62
[3] م ن : 355
[4] م ن :355
[1] الموشح: 368، وظ :م ن 412 ، 419، 536، و ظ: نقد الشعر : 209 .
[2] اللسان مادة (حلل) : 11/ 616-621.

والاحالــة ان يـذكر الشــاعر او غيـره معنــى يسـتحيل وقوعــه[3] ، وقـد ذكـر المرزباني مثالاً على الاحالة قول ابي نواس :

واخفت أهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تُخلَقِ

فقد علق عليه مسلم بن الوليد اذ قال : "وهذا محال " [4] وقال ايضاً :"فهذا مستحيل"[5] .

وذكر المرزباني مثالاً اخر للاحالة وهو قول ابي نواس ايضاً :

يجلُّ ان تلحق الصفات به فكل خلقٍ لخلقه مثلُ

وقد علق عليه بقوله : "فهذا من الاغراق المستحيل في المعقول " [6].

وقد ذكره ابن رشيق في باب الاحالة والتغيير اذ قال : " وهذه لمح اتيت بها تدل من عرفها على رداءتها، وتدعوا الى كراهتها واجتنابها ، وقد وقعت في أشعار الجلّة من المتقدمين ، والتمس لهم فيها العذر لأنهم أرباب اللغة وأصحاب اللسان ، وليس المولد الحضري منهم في شيء " [7].

وقد ذكر مثالاً على الاحالة قال : " فمن الاحالة قول بن مقبل :

اما الاداة ففينا ضمرّ صنع جود جواجز بالالـــباد واللجم

ونسجُ داود بيض مضاعفة من عهد عاد ، وبعد الحيّ من ارمِ

وقد علق عليه قائلاً : " فكيف يكون نسيج داود من عهد داود ؟ اللهم الا ان يريد فينا ضمر صنع من عهد عاد ، فذلك له على سبيل المبالغة من ان الاحالة لم تفارقه وكم بين قيس عيلان ، فضلاً عن بني العجلان" [1].

3- **فساد القسم** : الفساد ضد الصلاح . وقد تحدث المرزباني عن العيوب الخاصة بالمعاني ، ومن هذه العيوب فساد القسم اذ قال : " ومن عيوب الشعر فساد القسم ،وذلك اما ان يكررها الشاعر أو يأتي بقسمين احدهما داخل تحت الاخر في الوقت الحاضر ، او يجوز ان يدخل احدهما تحت الاخر في المستانف ، اذ ان يدع بعضها فلا ياتي به " [2] ،قال : " فأما التكرير فمثل قول هديل الاشجعي:

فما برحت تومي اليه بطرفها وتومض احياناً اذ خصمها غفلْ

لأن تومض وتومي متساويان في المعنى" [3] .

وأما دخول أحد القسمين في الآخر فمثل قول أحدهم :

أبادر اهلاك مستهلك لمالي أو عبث العابث

فعبث العابث داخل في اهلاك المستهلك [4]

وأما أن يكون القسمان مما يجوز دخول لأحدهما في الآخر فمثل قول أبي عدي القرشي :

---

[3] الموشح :403

[4] م ن : 403

[5] م ن :419

[6] م ن :438

[7] العمدة: 2 / 267

[1] العمدة: 2/ 268، ظ معجم النقد العربي القديم: 1/ 101

[2] الموشح: 124

[3] م ن : 124 .

[4] م ن :124

غيرما أن أكون نلت نوالاً من نداها عفواً ولا مهنيّا

فالعفوّ قد يكون مهنيّاً ، والمهنيّ قد يجوز أن يكون عفوّاً [5] .

قال :" وأما القِسَم التي يترك بعضها مما لا يحتمل الواجب تركه ، فمثل قول جرير في بني حنيفة:

صارت حنيفة اثلاثاً فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها"[6]

وقد تابع المرزباني في ذكره لفساد القسم قدامة بن جعفر [1] .

وقد تحدث ابن منقذ عن هذه المسألة وذكر انواعاً من الفساد منها فساد التفسير ، وفساد التجنيس ، وفساد القسمة ، وفساد المقابلة ، وفساد المجاورة ، وفساد التشبيه [2].

4 - **فساد المقابلات** : وهو من عيوب المعاني أيضاً اذ قال عنه المرزباني : "ومن عيوب المعاني فساد المقابلات ؛ وهو أن يضع الشاعر معنى يريد أن يقابله بآخر ؛ أما على جهة الموافقة أو المخالفة ، فيكون أحد المعنيين لا يخالف الآخر ولا يوافقه مثل ذلك قول عديٌ القرشي :

يا بن خير الاخيار من عبد شمس أنت زين الدنيا وغيث الجنود

فليس قوله : " غيث الجنود " موافقاً لقوله: " زين الدنيا " ولا مضاداً وذلك عيب"[3].

ومنه قول هذا الرجل أيضاً في مثل ذلك :

رحماء بذي الصلاح وضرّا بون قُدْماً لهامة الصنديد

فليس للصنديد فيما تقدم ضدّ ولا مثل ، ولعله لو كان مكان قوله الصنديد الشرير كان ذلك جيداً ، لقوله : ذو الصلاح [4] . قال : " وللعدول عن هذا العيب - أي فساد المقابلات - غيّر الرواة قول امرىء القيس :

فلو أنها نفس تموت سويّة ولكنها نفس تساقط أنفسا

فأبدلوا مكان سوية " جميعة " . لأنها في مقابلة تساقط أنفسا - أليق من سوية " [5].

وقد ذكر المرزباني متابعاً لقدامة من هذه العيوب زيادة على فساد القسم،وفساد المقابلات،وفساد التفسير،ولكنه لم يذكر الاستحالة والتناقض التي ذكرها قدامة وعدها من عيوب المعاني ايضاً [6] .

5– **فساد التفسير** : وهو من عيوب المعاني الأخرى التي ذكرها المرزباني اذ قال : " قال [يعني قدامة] : من عيوب الشعر " فساد التفسير " مثل قول المحدثين :

فيايها الحيران في ظُلَمِ الدّجى ومن خاف ان يلقاه بغيٌ من العدى
تعال اليه تلق من نور وجهه ضياءٌ ومن كفيّه بحراً من الندى

---

[5] م ن : 126 .
[6] م ن : 126
[1] ظ :نقد الشعر : 199 - 202 .
[2] ظ: البديع في نقد الشعر : 216 - 222 .
[3] الموشح : 126 .
[4] م ن:126 ، وظ نقد الشعر : 202 .
[5] الموشح : 126 ، وظ : البديع في نقد الشعر : 217 فقد تحدث بن منقذ عن فساد المقابلة .
[6] ظ : نقد الشعر : 203-204

وقد نقل تعليق قدامة على هذين البيتين اذ قال : " والعيب في هذين البيتين ان هذا الشاعر لما عرف قدّم البيت الأول " الظُلَم " ، و" بغي العدى " كان الجيّد ان يفسر هذين المعنيين في البيت الثاني بما يليق بهما ، فأتى بازاء الاظلام بالضياء ، وذلك صواب ، وكان يجب أن ياتي بازاء بغي العدى بالنصرة او بالعصمة او بالوزر ، أو بما جانس ذلك ممايحتمي به الانسان من أعدائه ، فلم يأت بذلك ، وجعل مكانه ذكر الندى، ولو كان ذكر في البيت الأول الفقر او العدم لكان ماتى به صواباً" [1].

وقد اكتفى المرزباني بذكر " فساد التفسير" فقط ، بينما نجد قدامة بن جعفر قد فصّل في ذكر هذا المصطلح اذ قال : " وقد يتفرع من هذا الباب خطان اذا وقعا فيه، خرجا الى بابين آخرين من ابواب عيوب الشعر، أحدهما: ان يكون هذا الشاعر مثلا لو يات بخلاف القسم الثاني بل تركه ، لدخل في باب الخلل ، ولو يتركه بل اتى به وزاد عليه لدخل في باب الحشو" [2].

وهذا وان دلّ على شيء فانه يدل على ان المرزباني لم ينقل حرفياً من قدامة وغيره ، انما وجد أن هذه العيوب تدخل ضمن مايعيب الشعر ويخرج قائله عن قصده ، فاخذ منها مايراه عيباً يستحق الذكر ويجده اكثر العلماء –ومنهم قدامة –عيباً من عيوب المعاني او الوزن او القافية ملتزماً في ذلك النقل الامين الذي يلتزم به في مؤلفاته وكتبه.

6 – **الاخلال** :" اخل بالشئ : أي اجحف ، واخلّ بالمكان وبمركزه وغيره : غاب عنه وتركه ، ويقال : اخل به : أي لم يف به" [3].

والاخلال من عيوب الشعر الخاصة بائتلاف اللفظ والمعنى ، فقد تحدث المرزباني عنه قائلاً : " قال [أي قدامة] :ومن عيوب الشعر " الاخلال " وهو ان يترك من اللفظ ما يتمّ به المعنى : مثال ذلك قول عبد الله بن عتبة بن مسعود :

أعاذلِ عاجِل ما اشتهي أحبُّ من الأكثر الرائث

فانما أراد أن يقول : عاجل ما اشتهي مع القلة أحبّ اليّ من الاكثر المبطئ فترك " مع القلة " وبه يتم المعنى "[1]، ومثل ذلك قول عروة بن الورد:

عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان أعذرا

فانما اراد ان يقول : "عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم في السلم ، ومقتلهم عند الوغى اعذر فترك " في السلم " [2].

وقد ذكر المرزباني نوعاً اخر من الاخلال اذ قال: " ومن هذا الجنس نوع آخر وهو كما قال بعضهم :

لايرمضون اذا حرّت مشافرهم ولا ترى منهم في الطعن ميّالا
ويفشلون اذا نادى ربيئهم الا اركبّن فقد انست ابطالا

...فاراد ان يقول " ولايفشلون" فحذف " لا " فعاد المعنى الى الضد " [3].

---

[1] الموشح : 367-368، ونقد الشعر :203
[2] نقد الشعر: 204
[3] اللسان مادة (خلل) : 11 /211 – 221
[1] نقد الشعر :216
[2] الموشح : 363 ، ونقد الشعر : 217
[3] الموشح : 364

وهذا يختلف عن النوع الاول اذ ان النوع الاول من الاخلال يكون باضافة كلمة يكتمل بها المعنى ،أما في هذا النوع فان حذف الكلمة او الحرف يؤدي الى تغيير المعنى .

وقد قدم المرزباني نوعاً اخر من الاخلال وهو عكس المتقدم اذ قال: "وهو أن يزيد ما يفسد به المعنى ،مثال ذلك قول بعضهم :

فما نطفةً من ماء نحض عذيبة تمنّــع من أيدي رقاة ترومها
بأطيب من فيها لو انك ذقته اذ الليلة اسجت وغارت نجومها

فقول هذا الشاعر لو انك ذقته زيادة توهم انه لو لم يذقه لم يكن طيباً " [4].

ثانياً: مصطلحات خاصة ببناء القافية

وقد ذكر المرزباني منها ماياتي :

1-**التأسيس** :" أسس بنى بيته على أساسه الاول، وقلعه من أسه ، ويقال : فلان أساس أمره الكذب ، وهو عكس الهدم ، ويقال : من لم يأسس ملكه بالعدل فقد هدمه" [1]، "والأس والأسس والأساس : كل مبتدأ شيء ، الاساس اصل البناء"[2].

وهو من الحروف التي تحتاج اليها القافية ، قال عنه المرزباني : ومن الحروف التي تحتاج اليها القافية التاسيس والردف ...فاما التأسيس فهو الالف بينها وبين حرف الروي حرف متحرك ، ولا يكون التاسيس الا الفاً نحو قول النابغة :

كليني لهم ياميمة ناصبِ وليل اقاسيه بطيء الكواكب

فاذا أسست بيتاً ولم تأسس آخر فهو سناد ، وهو عيب قلما جاء ؛ كقول العجاج :

" يادار سلمى ياسلمي ثم اسلمي "

ثم قال :

" بسمسم أو عن يمين سمسم "

ثم قال :

" فخندف هامة هذا العالم "

قال المرزباني: " وكان رؤبة يعيب هذا على أبيه . قال : وذكروا قوماً همزوها فان همزوها فليست بتأسيس " [3]. ويقال ان هذه كانت لغة للعجاج [4].

2 – **الردف** :" الردف ما تبع الشيء ، وكل شيء تبع شيئاً ، فهو ردفه ،واذا تابع شيء خلف شيء فهو الترادف . ورَدَفَ الرجل واردَفَه : رَكِب خلفه" [5]. "وفي حديث بدر(**فأمدهم الله بألفٍ من الملائكة مردفين**)* أي متتابعين يردف

---

[4] م ن : 364 – 365 ، ونقد الشعر : 218 ، وظ معجم النقد العربي القديم: 1 / 119
[1] اساس البلاغة : 160 .
[2] اللسان: 7/6 .
[3] الموشح : 6 ، وظ: اللسان: 6/ 7 ، وظ: القاموس المحيط: 2 / 204 ، وظ: العمدة: 1 /168 وأيضاً معجم النقد القديم:225/1
[4] ظ : الموشح : 341
[5] اللسان: 9 / 114 .
*

بعضهم بعضاً ومن المجاز : هذا أمر ليس له ردف أي تبعه"[1] . "والردف في الشعر : حرف ساكن من حروف المد واللين يقع قبل حرف الروي ليس بينهما شيء ، فاذا كان ألفاً لم يجز معها غيرها ، وان كان واواً جاز مع الياء ، قال ابن سيدة : والردف الألف والياء ، والواو التي قبل الروي ، سميّ بذلك ، لأنه ملحق في التزامه وتحمل مراعاته بالروي ، فجرى مجرى الردف للراكب أي : يليه ، لأنه ملحق به" [2] .

والردف عند المرزباني من الحروف التي تحتاجها القافية قال : " والردف يكون ياءً أو واواً أو ألفاً قبل حرف الروي لاصقة به ، فالياء رقيب ، والالف أطلال . هذه الالف تلزم في هذا الموضع القصيدة جمعاء ، ولا تجوز معها الياء ولا الواو ، وتجوز الياء مع الواو مثل مثيب وخطوب ، والامير، ووعور ، فان أردفت بيتاً وتركت آخر فهو سناد وعيب ؛ نحو قول الشاعر :

اذا كنت في حاجة مرسلاً فارسل حكيماً ولا توصه
وان باب أمر عليك التوى فشاور لبيباً ولا تعصه

فالواو التي في "توصه" ردف ، والصاد حرف الروي ، والبيت الثاني ليس بمردف ؛ فهذا أسناد ؛ وهو عيب قلما جاء" [3] .

3 - **الحذو** :" الحذو : التقدير والقطع" [4] ، وقد عدّه المرزباني من الحركات التي تحتاجها القافية قال : " والحذو حركة الحرف الذي قبل الردف نحو"قولا" مع "قيلا" لأن الكسرة قبل الياء والضمة قبل الواو ، والحذو يتبع الردف" [5].

وقال : " ولو جاء قولا مع قَوْلا ، وبيعاً مع بَيْعا لم يجز ؛ لأن أحد الحذوين يتابع الردف ، والآخر يخالفه ؛ وهو سناد ، وهو عيب ، نحو قول عمرو بن الأيهم التغلبي :

ألم تر أن تغلب أهل عز جبال معاقل ما يُرْتقينا
شربنا من دماء بني سليمٍ بأطراف القنا حتى روينا

والحذو : كسر الواو في "روينا" ؛ وهذا سناد ، وهو عيب " [1] .

4 - **التوجيه** :" وجه البيت الخد الذي يكون فيه بابه أي كانت أبواب بيوتهم في المسجد ولذلك قيل لخد البيت الذي فيه الباب وجه الكعبة ... ووجه النهار النجم ما بدا لك منه ، ووجه الكلام : السبيل الذي تقصد اليه ، وتوجه اليه : ذهب ، ووجهته في حاجة ووجهت وجهي لله وتوجهت نحوك واليك "[2] .

---

[1] أساس البلاغة : 228 .
[2] اللسان مادة (ردف) : 9 / 114
[3] الموشح : 7 ، وظ: العمدة: 1 / 168 .
[4] اللسان مادة (حذو) : 14 / 169 .
[5] الموشح :7
[1] الموشح : 8 ، وظ: اللسان: 6 / 222 .
[2] اللسان: 13 / 558 - 560 .

وهو من حركات القافية الاخرى التي ذكرها المرزباني زيادة على الحذو والاشباع اذ قال : " والتوجيه حركة الحرف الذي قبل حرف الروي في المقيد خاصة ، وليس للمطلق توجيه ؛ كقول العجاج :

" قد جبر الدّين الاله فجبر "

ففتحها كلها . وقال لبيد:

تمنى ابنتايٌ أن يعيش أبوهما وهل أنا الا من ربيعة أو مضر

فان حان يوماً أن يموت أبوكما فلا تخمشا وجها ولا تحلقا الشّعر"[3]

وقال المرزباني : " وكان الخليل يقول: تجوز الضمة مع الكسرة ولا تجوز مع الفتحة غيرها فأن كان مع الفتحة ضمة أو كسرة فهو سناد ، والجيد قول طرفة :

أرّق العين خيال لم يقر طاف والركب بصحراء يسر

قال الخليل : أجزت الضمة مع الكسرة كما أجزت الياء مع الواو في الردف" [4] .

"وأما القبيح فقول رؤبة :

" وقاتم الاعماق خاوي المخترق "

ففتح التوجيه ثم قال :

" مضبورة قرواء هرجاب فنق "

فضم التوجيه وهذا سناد ، وهو عيب ولم يجزه العلماء .

وقال طرفة:

نزع الجاهل في مجلسنا فترى المجلس فينا كالحرم

ثم قال :

فهي تنضو قبل الداعي اذا جعل الداعي يخلّل ويعم

وقد نقل المرزباني تعليقاً لأبي عمر الجرمي على هذين البيتين قال : " قال أبو عمر : وكان الاخفش لا يرى هذا سناداً ، ويقول : قد كثر من فصحاء العرب"[1].

وهذا خلاف رأي الخليل الذي لم يجز اجتماع الفتحة مع الضمة والكسرة . وقد قدم العلماء عدة تعريفات للتوجيه فقال التنوخي : " التوجيه له موضعان المقيد، والمطلق ، وهو حركة ما قبل الروي . فهو في المقيد مثل حركة الفاء في قوله :

لا وأبيك ابنة العامريّ لا يدعي القوم أني أفر

فكسرة الفاء توجيه ، والتوجيه في المطلق كحركة اللام في قول الشاعر وهو زهير :

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزوّدوك اشتياقاً أية سلكوا

ففتحة اللام في " سلكوا " توجيه ... ولا يأتي التوجيه في المترادف ... ولم يذكر اصحاب القوافي المتقدمين من أي شيء أخذ التوجيه ، وذكر بعض المتأخرين أنه مأخوذ من توجيه الفرس ، وهو دون الصدف الذي هو تباعد ما بين الفخذين في تدانٍ من العرقوبين في ميل من الرسغين فيكون أصل ذلك الاختلاف"[2] .

---

[3] الموشح : 8 .

[4] م ن : 8 .

[1] الموشح : 10

[2] القوافي - التنوخي - تح د . عوني عبد الرؤوف - القاهرة - 1975 : 160 .

ونقل التبريزي معنى التوجيه قال : " وسمي بذلك لأن حركة ما قبل الرويّ المقيد كأنها فيه ، فهو اذن قريب من الاقواء ، أي : كان له وجهان : أحدهما من قبله ، والآخر من بعده . ألا ترى أنهم استكرهوا نحو "المختـرَق " و"الحمق" كما استقبحوا نحو " مزوّدِ " و " أسودُ" في قول النابغة [3] .

فقد ربط معنى التوجيه بمعنى الاقواء ، واقترب في معناه من معنىالاقواء.

5 - **الاشباع** :" الشبع ضد الجوع" [1] ، "والشبع بالكسر كعنِب ، اسم ماأشبعك وهو شبعان" [2] ." ويقال : أشبع الثوب وغيره روّاه صبغاً وقد يستعمل في غير الجواهر على المثل كاشباع النفخ والقراءة وسائر اللفظ "[3] .

وهو الحركة الثالثة من الحركات التي تحتاجها القافية اذ قال المرزباني:"والاشباع : حركة الحرف الذي بين الف التأسيس وبين حرف الروي، كالحواجب فكسرة الجيم الاشباع " [4] .

وقد سمي اشباعاً كما قال ابن جني : " من قبل أنه ليس قبل الروي حرف مسمى ألا ساكناً أعني التأسيس والردف ، فلما جاء الدخيل محركاً مخالفاً للتأسيس والردف صارت الحركة فيه كاشباع له ، وذلك لزيادة المتحرك على الساكن لاعتماده بالحركة وتمكنه بها " [5] .

وقال الأخفش :" وتجوز الكسرة مع الضمة وتقبح الفتحة مع واحدة منهما ، فما جاء مكسوراً في القصيدة كلها كقول النابغة :

" كليني لهمّ يا أميمة ناصب "

فكسر القصيدة كلها "[6] . وأما ما يقبح ويكون سناداً ، تقول ورقاء بن زهير :

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
فشلت يميني يوم أضرب خالداً ويمنعه مني الحديد المظاهر

فهذا يقبح . وكان الخليل لايراه سناداً " [7] .

وقول الاخفش هذا يتعارض مع قوله السابق في التوجيه.

وقد ذكر الاخفش معنى التوجيه قال : " الاشباع وهو حركة الحرف الذي بين التأسيس والروي المطلق " [8] .

6- **المجرى** : " الجرو والجروة الصغير من كل شيء ، وهو ما استدار من ثمار الشجر ، ويقال : جرت الشمس وسائر النجوم : سارت من المشرق الى المغرب"[1].

---

[3] الكافي في العروض والقوافي - التبريزي – تح:حميد حسن الخالصي، مط شفيق ،بغداد ،1982م:269
[1] اللسان مادة (شبع) : 8 / 170 .
[2] القاموس: 3 / 44 .
[3] اللسان مادة (شبع) : 8 / 170 .
[4] الموشح : 10 .
[5] ظ :اللسان مادة (شبع) : 8 / 172 .
[6] الموشح : 10 .
[7] م ن :10
[8] القوافي، الاخفش،تح:د.عزة حسن،مطبوعات مديرية احياء التراث القديم،دمشق،1970م : 37 .
[1] اللسان مادة (جري) : 14 / 141 - 142 .

وقد قال المرزباني : " والمجرى : حركة حرف الروي الذي تبنى عليه القصيدة ، كقول أمرؤ القيس :

ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي

فكسرة اللام هي المجرى " [2].

وقال الأخفش : " المجرى في الشعر : هي حركة الروي فتحته وضمته وكسرته ، وليس في الروي المقيد مجرى " [3].

وانما سمي ذلك مجرى لأنه موضع جري حركات الاعراب والبناء ، والمجاري أواخر الكلم ، وذلك لأن حركات الاعراب والبناء انما تكون هنالك ، قال ابن جني : سمي بذلك لأن الصوت يبتدىء بالجريان في حروف الوصل منه ألا ترى أنك اذا قلت : " قتيلان لم يعلم الناس مصرعاً "، فالفتحة في العين هو أبتداء جريان الصوت في الألف ، وكذلك قولك : " يادار مية بالعلياء فالسند "، تجد كسرة الدال هي ابتداء جريان الصوت في الياء ، وكذا قوله : " هريرة ودعها وان لام لائم "، تجد ضمة الميم منها ابتداء جريان الصوت في الواو [4] .

وقال أبو عمر الجرمي : " فأن أختلفت حركة المجرى فهو الاقواء ، وهو رفع بيت وجر آخر ، كقول النابغة :[5] .

زعم البوارح أنّ رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغراب الاسودُ

لامـرحباً بغدٍ ولاأهلا به ان كان تفريق الاحبة في غدِ

قال : " ولايكون النصب مع الجر ولا مع الرفع ؛ وانما يجتمع الرفعُ والجر لقرب كل واحد منهما من صاحبه ،لان الواو تدغم في الياء ، وأنهما يجوزان في الردف في قصيدة واحدة ؛ فلما قربت الواو من الياء هذا القرب اجازوها معها ؛وهي مع ذلك عيب ، وليس للمقيد مجرى ، انمّا هو للمطلق " [6].

7- **النفاذ :"** النفاذ : الجواز، وهو جواز الشيء والخلوص منه ،تقول : نفذت: أي جزت، ورجل نافذ في أمره ، ونفوذ ونفّاذ : ماضٍ في جميع أمره، وأمره نافذ مطاع"[1] .

وقد ذكره المرزباني قال : " ومن حركات القافية النفاذ ؛ وهو حركة الهاء التي للوصل كقول لبيد :

عفت الديارُ محلها فمقامها بمنىً تأبّد غولها فرجامها

فاذا اختلفت ، ذلك فهو الاقواء" [2]

وقال الاخفش : " النفاذ : حركة هاء الوصل التي تكون للاضمار ، ولم يتحرك من حروف الوصل غيرها نحو فتحة الهاء ، من قوله :

" رحلت سمية غدوة احمالها "

وكسرة هاء :

---

[2] الموشح : 11 .
[3] القوافي : 23.
[4] اللسان مادة (جري) : 14 / 141 - 142 .
[5] الموشح : 12.
[6] م ن: 12
[1] اللسان مادة (نفذ) :3 / 514
[2] الموشح 12 .

" تـجرّد المجنون من كسائه"

وضمة هاء : **" وبلد عاميـــة اعماؤهُ "** [3]

" وسميّ النفاذ " نفاذاً " لأنه أنفذ حركة هاء الوصل الى حرف الخروج ، وقد دلت الدلالة على أن حركة الوصل ليس لها قوة في القياس من قبل ان حروف الوصل المتمكنة فيه التي هي الهاء محمولة في الوصل عليها وهي الالف والياء والواو لايكنّ في الوصل الاّ سواكن ، فلمّا تحركت هاء الوصل شابهت بذلك حروف الروي وتنزلت حروف الخروج من هاء الوصل قبلها منزلة حروف الوصل من حرف الروي قبلها ، فكما سميت حركة هاء الوصل نفاذاً لأن الصوت جرى فيها حتى استطال بحروف الوصل وتمكن بها اللين ، كما سميت حركة هاء الوصل نفاذاً لأن الصوت نفذ فيها الى الخروج حتى استطال بها وتمكن المد فيها"[4].

وقال أبو عمر الجرمي : " ولانعلمه جاء في شيء من الشعر لانسان فصيح ، فان جاء فهو اقواء، وهو عيب" [5]

ثالثاً : مصطلحات اخرى

لقد ذكر المزرباني في الموشح مصطلحات اخرى غير التي ذكرناها في عيوب الشعر وحروف وحركات القافية ، فذكرها متناثرة هنا وهناك وسنحاول الوقوف على ابرز تلك المصطلحات ، فمن هذه المصطلحات مايلي :

1-التنقيم : "نقحت الجذع شذبته من الليف" [1] ،" ونقحت العصا : شذبت عنها ابنها ، ونقح الشيء عامة قشرة" [2] ."وكل ما نحيت عنه شيئاً فقد نقحته"[3]."ويقال رجل منقح : مجرب ، ونقحته السنون : نالت منه" [4] .

وقد نقل لنا المرزباني استعمال المصطلح ادبياً ، فقد نقل لنا قول الاصمعي فيما نقله عنه أبي حاتم السجستاني اذ قال : " لما قدم الاصمعي من بغداد دخلت عليه، فسألته عمن بها من رواة الكوفة .قال :رواة منقحين ، انشدوني اربعين قصيدة لأبي دؤاد الايادي ، قالها خلف الاحمر . وهم قوم تعجبهم كثرة الرواية ، واليها يرجعون ، وبها يفتخرون ..." [5]. وقد استعمل المصطلح في غير الشعر ، فقد خص الاصمعي التنقيح برواية الشعر دون قوله ، وهذه الرواية تدل ايضاً على ان الرواة المنقحين هم القادرون على البصر بالشعر وتمييز صحيحه من مفتعله .

وقد ورد استعمال المصطلح عند كثير من العلماء فقد روى بن قتيبة عن الحطيئة الذي وصف جملة الشعر بالمنقح قال : "خير الشعر الحولي المنقح المحكك"[6].

---

[3] القوافي للاخفش :213.
[4] اللسان مادة (نفذ) :3 / 514
[5] الموشح: 12
[1] جمهرة اللغة،ابن دريد،حققه وقدم له:رمزي بعلبكي،دار العلم للملايين،بيروت،ط1987،1م: 2 / 292
[2] القاموس :1 / 263
[3] اللسان مادة (نقح) : 2 / 625
[4] اساس البلاغة :65 ، وظ : معجم النقد العربي القديم : 1 / 398
[5] الموشح :392
[6] الشعر والشعراء :1 / 23

وهذا يدل على تداخل بين معنى التنقيح والتحكيك ، وانهما يصبان في مصب واحد وهو الشعر .وقد استعملها الاصمعي في حديثه عن الشعراء الذين يحفلون بشعرهم وتنقيحه والتجويد اذ قال : " زهير والحطيئة واشباههما عبيد الشعر ، لأنهم نقحوه ولم يذهبوا به مذهب المطبوعين ، وكان زهير يسمي كبر قصائده بالحوليات"[7] .فقد بلغ تنقيح هؤلاء الشعراء شعرهم والعناية به الى أنه استعبدهم ، حتى عرف عن زهير أنه كان يقول القصيدة ثم يعمل بتنقيحها سنة كاملة قبل أن ينشدها للناس فخرج بذلك هو واشباهه عن مذهب المطبوعين ، وقد تحدث الجاحظ عن التنقيح وعمل الشعراء به [1] .

اما ابو هلال العسكري فقد تحدث عن التنقيح حيث فصل فيه وابرز بعض مظاهره اذ قال : " فاذا عملت قصيدة فهذ بْها ونقّحها ، بالغاء ماغث من أبياتها ، ورثّ ، ورذُل ، والاقتصار على ماحسن وفخم ، بابدال حرف منها بآخر أجود منه، حتى تستوي أجزاؤها وتتضارع هواديها وأعجازها " [2] .وذكر مثالاً لهذا التنقيح قول الشاعر :

طرقتك عزّة من مزارٍ نازحٍ ياحُسْن زائرةٍ وبُعْدَ مزارِ

وقد نقل تعليق ابن دريد عليه قال : " لو قال : " ياقرب زائرة وبُعْدَ مزارِ " لكان أجود " [3].

ونجد ابن رشيق قد أورد تفصيلات موسعة في ذكره للمصطلح لم ترد عند غيره ، اذ ذكر أن الشاعر يقول الشعر كما حضره ثم ينقحه ، وبعضهم لاينطق به حتى يكون قد أحكمه في نفسه ، فيخرج من أول أمره منقحاً قد صفاه الشاعر وهذبه قال : " ومن الشعراء من جاءه البيت عفواً أثبته ، ثم رجع اليه فنقحه وصفاه من كدره ، وذلك أسرع له وأخف عليه وأصح لنظره وأرخى لباله ، وآخر لايثبت البيت إلاّ بعد إحكامه في نفسه وتنقيته من جميع جهاته ، وذلك أشرف للهمة وأدل على القدرة وأظهر للكلفة وأبعد من السرقة " [4] .

2-التحكيك : "الحكُّ : امرارُ جرم على جرمٍ صكّا ، ويقال : حك الشيء بيده وغيرها حكا ، قال الاصمعي : دخل أعرابي البصرة فآذاه البراغيث فانشأ يقول:

ليلة حكٍّ ليس فيها شكُّ
أحكُّ حتى ساعدي مُنْفَكُّ
أسهرني الأُ سَيْود الأسكُّ

ويقال : تحاكّ الشيئان اذا اصطكَ جرماهما فحك كلّ الآخر" [1].

وقد ارتبطت دلالة مصطلح التحكيك مع مصطلح التنقيح في الاستعمال الادبي - كما رأينا -، فاستعمل للكلام والشعر الذي عُنيَ به قائله وجوّده ، وتخيّر الفاظه ونحّا مايشين منه ويثقل على السمع ، وكأنه حك الشعر حتى صقله وجوّده .

---

[7] م ن : 1 / 23
[1] ظ : البيان والتبيين ، الجاحظ ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط5 ، 1985 : 9/2
[2] كتاب الصناعتين:157
[3] م ن : 157
[4] العمدة : 1 / 211
[1] اللسان مادة (حكك) :10 / 413 ، وظ :معجم النقد العربي القديم :2 / 260

وكذلك التنقيح ، فالشعر المنقح المحكك يختلف عن الشعر الذي يصدر عفو الخاطر .وقد ورد استعمال المصطلح عند المرزباني حيث قرن به التنقيح وقابلهما بالطبع اذ قال : " قال محمد : وكان مروان بن أبي حفصة ينقح الشعر ويحككه ، ولم يكن مطبوعاً " [2].

واستعمل المصطلح غير المرزباني فقد نقل الاصبهاني رواية عن الاصمعي الذي وصف بشار بأنه مطبوع ونفى عنه أن يكون من المحككين اذ قال: " كان مطبوعاً لايكلف طبعه شيئاً معتذراً . لاكمن يقول البيت ويحككه اياماً"[3].

أما ابن رشيق فقد ذكر التحكيك وعدّه من نظائر التنقيح والتثقيف [4].

وقال الجاحظ : " وكنت أظن أن قولهم "محكّك " كلمة مولدة حتى سمعت قول الصعب بن علي الكناني :

أبلغ فزارة أن الذئب آكلها وجائعُ سَغِبُ شرٌ من الذيبِ
أزلُ أطلس ذونفس محككة قد كان طار زماناً في اليعاسيبِ

وتكلم يزيد بن أبان القريشي ، ثم تكلم الحسن وأعرابيان حاضران ، فقال : أحدهما لصاحبه : كيف رأيت الرجلين ؟ فقال : أما الاول فقاضٍ مجيب وأما الثاني فعربي محكك" [5] .

3- الحوك : "حاك الثوب يحوكه حوكاً وحياكة : نسجه ، ورجل حائك من قومٍ حاكة ، ونسوة حوائك" [6]. "وكل شيء ضمّ بعضه الى بعض فقد حيك،حتى قال ابن فارس : الحوك ضم الشيء الى الشيء ، ويقال على سبيل المجاز : المطر يحوك الرياض ، والشاعر يحوك الشعر حوكاً "[1].

ولم يكن استعمال مصطلح الحوك الأدبي بكثير البعد عن استعماله اللغوي ، ولم يرد في الموضوع مايفصل في عملية حوك الشعر ، بل كان الحوك يُذكر كما يُذكر نظم الشعر أو قوله ، فقد روى لنا المرزباني عن مروان بن أبي حفصة انه قال : "...ولي قصيدة حكتها بهذا الوزن ...وقلت : اني قد حكت قافية توازن هذا الشعر " [2]، فلم يبتعد قوله في الحوك عن النسج وضم الشيء الى الشيء .

وقد جاء استعمال المصطلح في نصوص أدبية تدل دلالة خاصة بالشعر وقوله ومن هذه النصوص قول كعب بن زهير: [3]

فمن للقوافي ؟ شانها من يحوكها اذا ما ثوى كعبٌ وفوّز جرولُ
يقوّمها فما يعيا بشيء يقوله ومن قائليها من يسيء ويعملُ
كفيتك ،لا تلقى من الناس شاعراً تنخّل منها مثل ما انتخلُ

---

[2] الموشح : 391 ، وظ : طبقات الشعراء :91
[3] الاغاني ، ابو الفرج الاصبهاني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ط، د.ت :3 / 149
[4] ظ : العمدة :1 /133
[5] البيان والتبيين : 1/ 204
[6] اللسان مادة (حوك) : 10 / 418
[1] اساس البلاغة : 148
[2] الموشح :394
[3] شرح ديوان كعب بن زهير : 59 - 60

فالشاعر يحوك القصيدة أي يعملها ، أو يقولها ،وأشار كعب الى أنه والحطيئة كانا يحوكان الشعر وينتقيان له الالفاظ ويجوّدان التراكيب .

وقد جاء في الأغاني أن هناك من يصف الشعراء عامة بأنهم حاكة الشعر حيث قال يحيى بن الجون راوية بشار بن برد : " نحن حاكة الشعر في الجاهلية والاسلام ، ونحن اعلم الناس به : أعشى بني قيس بن ثعلبة استاذ الشعراء ، وجرير بن الخطفى استاذهم في الاسلام " [4].

هذا الى جانب من استعمل مصطلح الحوك بدلالته على نظم الشعر أو قوله فقد قال البحتري يذكر قصائده في الفتح بن خاقان :[5]

يُحكنَ له حوك البرود لزينه وينظمن عن جدواه نظم القلائدِ

وهذا البيت يدل على ارتباط دلالة الحوك على النظم.

وقد وردت استعمالات لمصطلح الحوك لم يختلف معناها الأدبي عن معناها الاصلي ، فقد بقيت ملامح له في بعض النصوص ، حتى كانت الدلالة الاصلية تقترب كثيراً من الدلالة الادبية ، فقد روى ابن رشيق شعراً للاصمعي قال فيه : [1]

أبى الشعر الاّ أن يفـيء رديئه عليّ ، ويأبى منه ماكان محكما
فياليتني -اذ لم أُ جِدْ حوك وشيه ولم أكُ من فرسانه -كنت مفحما

4-نبـغ : "كمنع ونصر وضرب ظهر الماء" [2]. "وكان يقال **:** نبغ الدقيق من خصاص المنخل ينبغ : يخرج ، ونبغ الوعاء بالدقيق اذا كان دقيقاً فتطاير من خصاص مارق منه "[3]. اذن فاستعمال لفظة " نبغ " تدل على الخروج والظهور في معناها اللغوي .

وانتقل استعمال لفظة " نبغ " الى الحياة الأدبية فأطلق على الشاعر اذا ظهر بقول الشعر ،" فيقال : نبغ الرجل اذا قال الشعر بعدما أحسن ، أو يكون مفحماً ثم ينطق به "[4]، "أو اذا لم يكن في ارثه الشعر ثم قال وأجاد ، ومنه سميّ النوابغ في الشعر" [5]." والنابغة الرجل العظيم الشأن" [6]، وقد وردت أسماء لشعراء يطلق عليهم اسم نابغة ، ومنهم النابغة الذبياني " زياد بن معاوية " ، قال ابن سلاّم : " وانما نبغ بالشعر بعد ما احتنك ، وهلك قبل أن يهتر" [7].

وينقل لنا المزرباني استعماله لهذا المصطلح فيما نقله عن الاصمعي في قوله عن نابغة بني جعدة اذ قال : " ...حدثنا الاصمعي ، قال : افحم النابغة ثلاثين سنة بعد

---

[4] الاغاني : 9 / 112
[5] ديوان البحتري : 64/2
[1] العمدة :1 / 117
[2] القاموس :117/3
[3] اللسان مادة (نبغ) :8 / 453
[4] ظ : جمهرة اللغة : 2 / 233
[5] اللسان مادة (نبغ) :8 /452-453
[6] القاموس :3 /117
[7] طبقات فحول الشعراء : 1 / 56

قوله الشعر ، ثم نبغ فقال ، والشعر الاول من قوله جيد ، والآخر كأنه مسروق، وليس بجيد " [8] .

ونقل قولاً آخر لأبي حاتم السجستاني فيما يخص النابغة الجعدي وانقطاعه عن قول الشعر ، ونبوغه محدداً أمد كل ذلك اذ قال: " قال أبو حاتم : قال النابغة الجعدي ، وهو ابن ثلاثين سنة ، فقال ثلاثين سنة ،ثم أفحم ثلاثين سنة ، ثم نبغ فقال ثلاثين سنة أو قرابتها " [1].

وقد حمل مصطلح " نبغ " دلالة اخرى عند المزرباني اذ نقل رواية قال فيها : "...عن العباس بن خالد البرمكي ، قال أول مانبغ أبو تمام أتاني بدمشق يمدح محمد بن الجهم ، فكلمته فيه فأذن له ، فدخل عليه ، وأنشده ، ثم خرج ، فأمر له بدراهم يسيرة . ثم قال : ان عاش هذا ليخرجن شاعراً ! فقلت : وماذاك ؟ قال : يغوص على المعاني الدقاق ، فربما وقع من شدة غوصه على المحال " [2].

وهذا يدل على أن " نبغ " خرجت من معناها وهو قول الشعر ثم انقطاعه ثم قوله مرة اخرى -كما هو حال الجعدي - الى معنى قول الشعر دون انقطاع سابق أو تأخر في العمر .

وقد ورد استعمال المصطلح عند ابن رشيق حيث وصف جرير بأنه " نابغة الشعر" ولعله كان يريد أن شعره ظاهر معروف ، قال : " وكان جرير نابغة الشعر مظفراً ، قال الاخطل للفرزدق . أنا والله أشعر من جرير ، غير أنه رزق من سيرورة الشعر مالم أرزقه " [3]. وهذا يعني أن مصطلح النبوغ قد أطلق على الشعر ايضاً دون الشاعر ، بمعناه الذي يدل على الظهور والشيوع .

وقد روى ابن سلاّم ايضاً رواية تدل على خروج مصطلح النبوغ عن معناه الذي عُهد عنه ، والرواية تخص نُصيب الاسود ، فقد ذكر أن مولى نُصيب كان له أولاد عم ، واجتمعوا اليه يوماً فقالوا : " انّ عبدك هذا قد نبغ بقول الشعر ، ونحن منه بين شرين : اما ان يهجونا فيهتك أعراضنا ،أويمدحنا فيشبب بنسائنا وليس لنا في شيء من الخلتين سيرة " [4] .وهذه الرواية تدل على احتمالين الاول قد يكون نُصيب نبغ في أول عمره والثاني أنه قال بعد أن احتنك من العمر.

5-المفحم : "فحم الكبش اذا صاح حتى يُبح ، فهو فاحم وفحمِ" [1]." وبكى الصبيّ حتى فحمِ أي انقطع َنفَسه واربد وجهه" [2] . "ويقال : كلمته ففحم اذا لم يُطقِ جواباً "[3] . "وقيل عن المفحم -اذا نظروا الى معنى الانقطاع عن الكلام - انه العييّ " [4].

---

[8] الموشح : 91 ، وظ : معجم النقد القديم :386/2
[1] الموشح :91
[2] م ن : 499
[3] العمدة : 2 / 181
[4] طبقات فحول الشعراء : 2 / 545
[1] جمهرة اللغة :3 /312
[2] اساس البلاغة : 465
[3] اللسان مادة (فحم) : 12 / 448 -449
[4] جمهرة اللغة :3 / 322 ، وظ : معجم النقد القديم : 2/ 63

وقد استعمل المصطلح ادبياً ، فقد استعمله المرزباني في رواية نقلها عن سلمة بن عياش اذ قال : " ...عن سلمة بن عياش ، قال : دخلت السجن فاذا الفرزدق محبوس ، واذا هو قد قال : ان الذي سمك السماء ...البيت ، ثم افحم . فقلت :

بيتاً زرارة محتباً بفنائه ومجاشعٌ وابو الفوارس نهشلُ " [5].

وأيضاً قول الاصمعي عن النابغة الجعدي: " انه افحم ثلاثين سنة بعد قوله الشعر ثم نبغ " [6].

وتناول المرزباني المصطلح من جانبين الأول هو الانقطاع المفاجيء عن قول الشعر فحالة الفرزدق وهو في السجن جعلته يفحم لان الهم قد اعتلاه فلم يستطع أن يكمل البيت ،اما الثاني فهو قول الشعر ثم الانقطاع عنه ثم النبوغ فيه وهو ما حصل للنابغة الجعدي .

وقد استعمله غير المرزباني من العلماء على نحو آخر فقد استعمله الجاحظ في معرض الحديث عن هجاء شاعر لآخر أي ان يهجو شاعر خصمه فيفحمه وان يهجو شاعر غيره فيرد عليه فيفحمه [7].

ونجد الفرزدق قد استعمل المصطلح أيضاً ليدل على المقابلة بين الشاعر والمفحم ، فقد روي عن الفرزدق قوله : " ...فأقبلت أصوّب وأصعّد في كل فن من الشعر ، فكانني مفحم لم أقل شعراً قط " [8].فالشاعر قد تأتي عليه ساعات يطرأ عليه الافحام فجأة فلايستطيع أن يكمل بيتاً من الشعر على الرغم من شاعريته وتمكنه من قول الشعر.

ومن العلماء من يزيد في دلالة المفحم فقد يكون المفحم" يعلم كيفية الاوزان واختلافها ، وكيفية التراكيب ، وهو لايقدر على نظم الشعر" [1]. وقد يجري على لسانه كلام موزون وهو لايقصد اليه ، شأنه في ذلك شأن سائر الناس سواء أكانوا شعراء ام غير شعراء [2] .

6-المغلب : "يقال رجل أغلب بيّن الغُلُب من قول غلبٌ اذا كان غليظ العنق ، والانثى غلباء ويقال : حديقة غلباء : أي عظيمة متكاثفة ملتفة "[3]." وقد تستعمل بمعنى القوة والشدة والقهر يقال : بعير غُلالب أي يغلب الابل في سيرها" [4].

وقد اوضح المرزباني معنى المُغّلب فيما رواه عن ابن سلاّم قال : "كان الجعديّ مختلف الشعر مغّلباً ...واذا قالت العرب : مغلّب ، فهو مغلوب واذا قالوا: غلّب ، فهو غالب " [5]. وقد ورد استعمال المصطلح عند المرزباني بدلالة مايحدث للشاعر المغلوب من القهر سواء أكان مغلوباً بشعر أم بكلام ، حيث نقل عن أبي عمرو بن

---

[5] الموشح : 177
[6] م ن : 91
[7] البيان والتبيين :4 / 83 .
[8] النقائض :2 / 547
[1] اعجاز القرآن -الباقلاني –تح: السيد أحمد صقر .دار المعارف ، القاهرة : 447
[2] م ن : 86-87
[3] اللسان مادة(غلب) : 1 /651 -653
[4] مقاييس اللغة :2/ 193 .
[5] الموشح :91 ، وظ : العمدة :1 /106

العلاء أن اربعة من الشعراء غلبوا بالكلام منهم الاعشى غلبه ابن عمه حجنام ، والنابغة الجعدي غلبه عقال بن خويلد ، وشقيق بن ثور -يقال سويد بن منجوف -غلب الاخطل ، وغلّب عبد الله بن الزبير فضالة بن شريك [6].

وقد وصف المرزباني ايضاً بعض الشعراء الذين غُلبوا قال : " غلّبت ليلى* على الجعدي ، وغُلب عليه أوس بن مغراء القريعي ، ولم يكن اليه في الشعر ولا قريب ، وغلّب عليه عقال بن خويلد العقيلي ، وكان مفحماً بكلامٍ لابشعر " [7].

وكان الراعي يعد هجاء جرير له مغلّباً [1] ، ويقال ان ذا الرمة لم يكن له حظ في الهجاء وكان مغلّباً [2].

وقد أورد الجاحظ استعمالاً للمصطلح حين روى خبراً ذكر فيه قول جرير يمدح عياش بن الزبرقان بن بدر :

أعياش قد ذاق القيون مرارتي وأوقد ناري ، فادنُ دونك فاصطلِ

فقال له عياش : " اني اذ لمقرور " قالوا : فغلّب عليه [3].

وقد ورد استعمال المصطلح عند ابن سلام حين ذكر جرير والفرزدق قال : " لهج الهجاء نحواً من اربعين سنة لم يغلّب واحداً منهما على صاحبه " [4].وقال أيضاً في البعيث :"وكان البعيث شاعراً فاخر الكلام ، حرُّ اللفظ ، وقد غلبه جرير وأخمله"[5].

واستعمالات ابن سلاّم كلها تدخل في دلالة المصطلح على القهر والقوة والغلبة .

7-أجبل : " الجبل : اسم كل وتد للارض عظُم وطال" [6]. ،" ويقال اجبل القوم وتجبلوا : صاروا الى الجبال "[7]. "واجبل القوم اذا حفروا وبلغوا المكان الصلب"[8].

"ويقال ايضاً : اجبل الحافِرُ اذا أفضى الى موضع لايمكنه الحفر فيه "[9] ، ونقلت اللفظة الى موضع اخر وهو الكلام ،" في حديث عكرمة ان خالداً الحذّاء كان يسأله ، فسكت خالد ، فقال له عكرمة : " مالك ؟ أجبلت ؟ " :أي انقطعت"[10].

وقد جاء في الموشح استعمال المرزباني للمصطلح بمعنى الانقطاع حيث روى أنه : " أرق حسان بن ثابت ذات ليلة ، فعن له الشعر ، وعنده ابنته ليلى في خدرها فقال بيتاً :

متاريك اذناب الامور اذا اعترت اخذنا الفروع واجتنينا اصولها

---

(6) الموشح : 65 ، وظ : الشعر والشعراء :1 / 262 .
* يعني ليلى الاخيلية
(7) الموشح : 92
(1) الموشح : 64 – 65 ، وظ: طبقات فحول الشعراء : 2/ 503
(2) ظ :طبقات فحول الشعراء : 2/ 551
(3) البيان والتبيين : 1 / 305
(4) طبقات فحول الشعراء : 1 / 503
(5) م ن: 2/ 535
(6) القاموس: 3 / 356
(7) اساس البلاغة : 148
(8) اللسان مادة (جبل) :11/ 96-97
(9) جمهرة اللغة: 3/ 311
(10) ظ: اللسان مادة (جبل) : 11 / 96-97

ثم اجبل فلم يجد شيئاً.فقالت له ابنته: يا ابتاه،كأنك أجبلت، قال:أجل، فقالت:فهل لك أن أجيز عنك ؟ قال :نعم ،قالت :أعد .فأعاد قوله فقالت:

مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا كرام يعاطون العشيرة سولها

...فحمق الشيخ فقال :

وقافية مثل السنان رزينةٍ تناولت من جوِّ السماء نزولها

فقالت :

براها الذي لاينطق الشعر عنده ويعجز عن أمثالها أن يقولها

فقال حسان : لااقول شعراً وأنت حيّة ... " [1]. ويتبين من هذا أن قول الشعر قد انقطع على حسان ولم يسهل عليه بعد أن اجبل فقالت ابنته بيتاً هاج في نفسه باعثاً على النظم .

والذي حدث لحسان حدث للفرزدق "عندما دخل سلمة بن عياش عليه السجن وهو محبوس وقد قال قصيدته :

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز واطول

وقد أفحم وأجبل ، قال :فقلت له : ألا أرفدك ؟ قال : وهل ذاك عندك ؟ قلت نعم ، ثم قلت :

بيتُ زرارة محتبٍ بفنائه ومجاشعٌ وأبو الفوارس نَهْشَلُ

فاستجاد البيت وغاضه قولي " [2].

واستعمال المرزباني للمصطلح على نحو الانقطاع المؤقت ، حيث ان هناك من الشعراء من اجبل وقتاً طويلاً ، وهذا يعني أن الاجبال غير محكوم بوقت محدد فقد روي أن كثيّر قد كف عن قول الشعر وقتاً طويلاً : فقيل له : " مالك لاتقول الشعر ، أجبلت ؟ فقال : والله ماكان ذلك ، ولكن فقدت الشباب فما أطرب ورُزئت عزة فما انسب ، ومات ابن ليلى فما ارغب –يعني عبد العزيز من مروان" [3].

ولم يكن اجبال كثيّر عن عجز فيه وانما كان انقطاعه عن قول الشعر لذهاب البواعث التي تدفعه الى قوله .

وقد سكت الجعدي عن قول الشعر مدة طويلة فقيل فيه : انه اجبل . قال حماد الراوية : " قال الجعدي الشعر في الجاهلية ثم أجبل دهراً ، ثم نبغ بَعْدُ في الشعر في الاسلام" [1].

وقد انتقل معنى المصطلح الى دلالة اخرى فقد استعمل البحتري لفظة "أجبل " بصيغة اسم الفاعل أي "مجبل " حين قال يرثي ابا تمام ودعبل الخزاعي ، ويذم من بقي بعدهما من الشعراء :

قد زاد من كمدي واضرم لوعتي مثوى حبيب يوم بان ودعبل
وبقاء ضرب الخثعمي وصنفه من كل مكدود القريحة مجبل

وبيت البحتري يشيرالى صلة بين القريحة والاجبال ، كان هذا يرجع الى مايصيب قريحة الشاعر من ضعف واضطراب ، وقد دلّ استعمال البحتري للمصطلح على معنى جديد زائد عما مضى ؛ فان الشاعر الذي اجبل كان يقسر نفسه على قول

---

[1] الموشح :86

[2] م ن :177

[3] الأمالي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، دار الجيل ، بيروت ، ط2 ، 1978 م: 1/ 30

[1] الاغاني : 8/ 302

الشعر ، فلا ينتظر الا ان يتصف بالضعف والركة والاضطراب فيكون الشاعر المجبل - على هذا النحو - بمعنى الضعيف الركيك الشعر .

وقد استعمل ابن جني المصطلح بمعنى الانقطاع ايضاً فقد ذكر ان ذا الرمة اجبل حولاً كاملاً بعد ان قال :

" بيضاء في نَعَج ، صفراء في بَرَجٍ "

ولم يستطع ان يتم عجزاً عنه حتى مرت به صينية فضةَ قد اشربت ذهباً، فقال:

" كأنها فضة قد مسّها ذهبُ " (2)

وكل الاخبار المتقدمة تدل على ان الاجبال ياتي بمعنى الانقطاع ، وانقطاع قد يكون مؤقتاً وقد يكون طويلاً .

8-أصفى :" الصفا الحجر الصلد الذي لاينبت شيئاً" [3]، "ومنه الصفا والمروة وهما جبلان بين بطحاء مكة والمسجد "[4]، "ويقال أصفى الحافر ، اذا بلغ الصفا فارتدع ، وقد توسعت اللفظة في الاستعمال فقد جاءت بمعنى الانقطاع ، يقال اصفت الدجاجة إصفاءً اذا انقطع بيضها ، واصفى الشاعر انقطع شعره" [1].

وقد استعمل المرزباني المصطلح بمعنى الانقطاع حيث نقل رواية عن ابي الغوث بن البحتري قال : " قال ابو الحسن احمد بن يحيى المنجم : حدثني ابو الغوث يحيى بن البحتري قال : سالت ابي عن دعبل ، فقال يُدخل يده في الجراب ولا يْخرج شيئاً . قال : قلت : فأبو تمام ؟ قال: مفلق ، الاانه ما مات حتى اصفى من الشعر " [2]. أي انه انقطع عن الشعر قبل ان يدركه الموت، عجز عن الاستمرار في قوله .

وقد استعمل ابن رشيق المصطلح حيث نقل رواية عن ديك الجن الذي كان ينظر الى معنى " اصفى " اذ قال : " ما اصفا شاعر مغترب قط " [3]. فالشاعر المغترب عن اهله ووطنه - في نظر ديك الجن -لاينقطع عن قول الشعر لان الغربة تمده ببواعث قول الشعر ونظمه .

9-الفــن : "الفن هو الغصن وقيل الغصن القضيب او الفرع من الشجر ، وجمعه افنان وتجمع على افانين"[4] ،"وهي الانواع ، كقولهم رعينا فنون النبات ، واصبنا فنون الاموال" [5]، "وفنون الدهر حالاته من شدة ورخاء ومن ذلك قول الحماسيّ[6]:

من لذة العيش والفتى للدهرِ ، والدهر ذو فنونِ"

"وكان يطلقون على الحمار الوحشي " الفنّان " لانه ياتي بفنون من العدو، ويقال الرجل يفنن الكلام : أي يشتق في فن بعد فن . ورجل مُفن : ياتي بالعجائب" [7].

---

(2) ظ : الخصائص: 1/ 326

(3) القاموس: 2/ 132

(4) ظ : معجم البلدان، ياقوت الحموي،دار صادر ،بيروت،1977م : 3/ 411 -412

(1) اللسان مادة (صفى) : 1 / 253

(2) الموشح : 493 .

(3) العمدة: 1 / 212

(4) اللسان مادة (فن) : 13 / 327

(5) م ن :13 /327

(6) شرح ديوان الحماسة "ابو تمام" ،الخطيب التبريزي،عالم الكتب ،بيروت،د.ط،د.ت: 3/ 84

وقد استعمل المصطلح عند المرزباني بدلالة الفن على اغراض الشعر المعروفة حيث نقل رواية عن ابي حاتم السجستاني قال : "قلت للاصمعي : ابشار اشعر ام مروان ؟ قال : فقال: بشار اشعرهما . قلت : وكيف ذاك ؟ قال :لان مروان سلك طريقاً كثر سُلاكه فلم يلحق بمن تقدمه ، وان بشاراً سلك طريقاً لم يسلكه احد ، فانفرد به ، وأحسن فيه ؛ وهو أكثر فنون الشعر ،وأقوى على التصرف، وأغزر وأكثر بديعاً ، ومروان آخذ بمسالك الاوائل " [1] .

ونحن نعلم أن بشاراً قال في فنون الشعر كالغزل والمديح والفخر والهجاء والرثاء ، وأكثر شعر مروان كان في المديح والهجاء فكان بشار أكثر فنون شعر وأغزر قولاً .وقد ورد في الأغاني استعمال مصطلح الفن بدلالة الأغراض الشعرية حيث قال أبو عبيدة : " من قدّم الاعشى يحتج بكثرة طواله الجياد، وتصرفه في المديح والهجاء وسائرفنون الشعر" [2] .

وهذا يدل على أن الفنون تعني الاغراض الشعرية حيث جعل المديح والهجاء من فنون الشعر ، وقال أبو عبيدة أيضاً بصدد جرير : " يحتج من قدم جريراً بانه كان أكثرهم فنون شعر ، وأسهلهم الفاظاً، وأقلهم تكلفاً ، وارقهم نسيباً ، وكان ديّناً عفيفاً " [3] .

ولم يخرج ابن سلام بالمصطلح عن هذا المعنى فيما قاله عن كثيّر بأن " له في فنون الشعر ما ليس لجميل " [4] . فكثير قال في الغزل والوصف والمديح والرثاء ، ونجد جميل قد اختص بالغزل فقط .

وقد ذكر الجاحظ هذا المصطلح اذ قال في العباس بن الأحنف : " لولا أنه أحذق الناس وأشعرهم ، وأوسعهم كلاماً وخاطرا ما قدر أن يكثر شعره في مذهب واحد لايجاوزه، لأنه لا يهجو ولا يمدح ولا يكتب ولا يتصرف ، وما نعلم شاعراً لزم فناً واحداً لزومه ، فأحسن فيه وأكثر" [5] . والفن الذي لزمه ابن الاحنف هو الغزل ، واستعمل الجاحظ المذهب بمعنى الفن.

والأدباء قد يختلفون فيما تتضمنه فنون الشعر من مواد ، أو ما تنطوي عليه من موضوعات ، فقد يزيدون أو ينقصون منها ، وقد نقل المرزباني رواية عن أبي علي البصير ذكر فيها أنه جعل فنون الشعر بين المدح والهجاء ، وتأتي الفنون الأخرى كالخمر والطرد بالمرتبة الثانية ، قال المرزباني : " حدثني علي بن أبي عبد الله الفارسي ،قال : حدثني أحمد بن أبي طاهر ، قال : ناظرت أبا علي البصير - وكان لايرضى أبا نواس ، ولا مسلم بن الوليد ، ولا من كان في طريقهما من الشعراء - في شعر أبي نواس ، وقلت : والله لو كان لا يجيد في كل فنٍ قال فيه الا في بيت أو بيتين لكان من المحسنين المتفننين في الاجادة ، فمن أين تدفعه عن الاحسان ! قال لي : الشعر بين المدح والهجاء ، وأبو نواس لا يحسنهما ، وأجود شعره في الخمر والطرد وأحسن ما فيهما مأخوذ مسروق ..." [1] .

---

[7] اللسان مادة (فن) : 13 / 327

[1] الموشح : 391 - 392

[2] الاغاني :8 / 291

[3] م ن :291/8 ، وظ معجم النقد العربي القديم: 2 / 168 - 169

[4] طبقات فحول الشعراء : 2/ 545

[5] الاغاني: 8 / 354

[1] الموشح : 434

وقد ذكر مصطلح الفن عند علماء اخرين كابن طباطبا[2]. وقدامة بن جعفر[3]. وقد استعمل ابن الاثير المصطلح وجعله مجاوراً لمصطلح الغرض[4]. وقد فعل حازم القرطاجني مثله[5].

10-الطريقة : "طرق تعني خصف شيء على شيء "[6]، "ويقال : جاءت الابل مطاريق :جاء بعضها على اثر بعض ، ويقال أيضاً : طرقتُ النعل طرقاً واطرقتها اطراقاً : اذا ضاهرتها باخرى"[7]. "والنعل المطارقة : المخصوفة ، وقالوا : ريش طراق ومطرق :أي بعضها فوق بعض"[8]. "والطريق السبيل ، والطريق مابين السكتين من النخيل"[9]. "وتطلق لفظة الطريقة على المذهب فيقال: طريقة فلان أي مذهبه ، وفلان حَسَنُ الطريقة : أي حسن المذهب ، وفي القرآن الكريم : (**ويَذْهَبَا بطِريقَتكم المثلى**)*.قال الاخفش : بطريقتكم المثلى: أي سنتكم ودينكم ، وقال تعالى :(**كُنَّا طرائقَ قِدَدا**) *.قال الفراء : كنا طرائق قددا : أي كنا فرقاً مختلفة أهواؤنا" [10]

وقد استعمل المصطلح استعمالاً ادبياً عند المرزباني فيما نقله عن يحيى بن صالح بن بيهس الدمشقي اذ قال : "حدثني أخي محمد بن صالح ، قال : لما دخلت العراق وصرت الى مدينة السلام سألت عمن بها من الشعراء المحسنين - وذلك في خلافة الامين او عند قتله ؛ فقيل لي : قد غلب عليهم فتى من أهل البصرة يعرف بأبي نواس ، وقد كنت سمعت بشيء من شعره ، أتاني به فتى كان يألفني من أهل الادب ، فقلت له هل تروي لأبي نواسكم هذا شيئاً ؟ قال: نعم ، أروي له أبياتاً في الزهد وليس هو من طريقته ،انشدنيها آنفاً، قلت:وما هي ؟ قال:

" اخي مابال قلبك ليس ينقى "[1].

ويظهر من هذه الرواية أن الطريقة في دلالتها تشبه المذهب وهي تتصل بموضوعات الشعر وما يطرق الشاعر منها .

وقد ذكر المرزباني الطريقة ايضاً عندما ذكر رواية الاصمعي وتفضيله لبشار على مروان بن أبي حفصة اذ قال :"...لأن مروان سلكَ طريقاً كثر سلاكه "[2].

---

[2] عيار الشعر: 5 /9
[2] نقد الشعر: 9
[4] المثل السائر ادب الكاتب والشاعر –ابن الاثير –تح محمد محي الدين عبد الحميد ،القاهرة ،1939: 2 /97
[5] منهاج البلغاء وسراج الادباء –حازم القرطجاني –تح د.محمد الحبيب بن الخوجة ،تونس ،1966م:341
[6] مقاييس اللغة : 4/ 352
[7] جمهرة اللغة :6/ 288
[7] اساس البلاغة: 388
[9] اللسان مادة (طرق) : 10/ 215-216
* طه اية: (63)
* الجن اية :(11)
[10] اللسان مادة (طرق) :10/215-216
[1] الموشح: 424 .
[2] م ن : 291-292.

وايضاً ما جاء عن أبي علي البصير الذي "كان لايرضى أبا نواس ولا مسلم ابن الوليد ولا من كان في طريقهما من الشعراء" [3]. وقد استعمل "الطريق " بمعنى الطريقة .

وجاء استعمال اخر لمصطلح الطريقة لدى المرزباني اذ علّق على قصيدة البحتري الرائية في هجاء المستعين نقلها الصولي فقال : " ...وهذه الابيات من أقبح الهجاء لفظاً وأسمجه معنى ، ...وهي ايضاً خارجة عن طريقة هجاء الخلفاء والملوك المألوفة ، وهي بهجاء سفلة الناسِ ورعاعهم أشبه ، مع ما جمعت من سخافة اللفظ ، وهلهلة النسج ،والبعد عن الصواب " [4].

ولم يخرج مصطلح الطريقة عن معناه عند قدامة بن جعفر ، فقد تحدث عن طرق القول ، وطريقة القول فذكر "طريقة الهجاء " وذكر ما ينبغي للشاعر ان يفعله في منزلة المهجوّين الاجتماعية على أصناف الأهاجي ، وتحدث عن أصول الهجاء وطرقه [1].

ولاتكاد دلالة الطريقة تبتعد عن دلالة المذهب فقد رأينا أن مصطلح "الطريقة" يرد مرادفاً لمصطلح " المذهب " ، فقد ذكر الآمدي لدى ذكر أبي تمام والبحتري أن للبحتري طريقة هي طريقة عمود الشعر [2]، فهي كالمذهب ، ونص على أن أبا تمام انفرد سبمذهب اخترعه سميّ مذهب أبي تمام وطريقة أبي تمام [3].

11-الطراز : "الطراز ما ينسج من الثياب للسلطان ، وهو لفظ فارسي ، والطرز ، والطراز ، الجيد من كل شيء ، والطراز هو الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجياد" [4].

وقد دخلت اللفظة الاستعمال الادبي "الاستعمال المجازي" "حيث يقال للوجه المليح : هو مما عمل فيه طراز الله تعالى "[5] ."والطراز عَلَم الثوب ،والطرز: الشكل والهيئة" [6]، "ويقال : هذا الكلام الحَسَنُ من طراز فلان . وهو من الطراز الاول . وطرز ثوبه : أعلمه "[7].

وقد ورد استعمال المرزباني لمصطلح الطراز حيث نقل رواية ذكر فيها اجتماع بشار بن برد مع عقبة بن رؤبة بن العجاج اذ قال : " ...فانهم زعموا أنه اجتمع- يعني عقبة بن رؤبة- وبشار بن برد في مجلس عقبة بن سلم ، فأنشد عقبة بن رؤبة مدحاً فيه، فاحسن بشار محضره وأقبل يستحسنه ، فلما فرغ من الشعر التفت الى بشار فقال هذا طراز لاتحسنه ...فزعموا أن بشاراً أفضل ، وقال: ألي تقول هذا ؟ والله أنا أرجز منك ومن أبيك وجدك ، ثم غدا على عقبة بن سلم بأرجوزته التي أولها:

---

[3] م ن :291-292
[4] م ن : 514 .
[1] نقد الشعر :92 .
[2] الموازنة: 1/ 18
[3] م ن:1/ 14 ، وظ : مصطلح النقد القديم: 2/ 115-116 .
[4] اساس البلاغة : 387 -388 .
[5] اللسان مادة (طرز) : 5 / 368 .
[6] الاساس : 387 -388 ، وظ : مصطلح النقد القديم: 2/ 113 .
[7] اللسان مادة (طرز) : 5/ 368
[8] الموشح : 556 -557 .

ياطلل الحيّ بذات الصّمد بالله خبّر كيف كنت بعْدي"[8]

وهذا يدل على أن مصطلح الطراز استعمل بدلالة الغرض الشعري ، أو اللون الشعري ، والطراز الذي تحدث عنه عقبة بن رؤبة " الاراجيز".

وقد استعمل المصطلح غير المرزباني حيث وردت رواية في الاغاني عن أبي علي الحرمازي الذي ذكر أبياتاً للعباس من الاحنف :

لاجزى الله دمع عيني خيراً وجزى الله كلّ خير لساني
نمّ دمعي ، فليس يكتم شيئاً ورايتُ اللســان ذا كتمانِ
كنتُ مثل الكتاب اخفاه طيّ فاستدلوا عليه بالــعنوانِ

وقد علّق عليها فقال : " هذا والله طراز يطلب الشعراء مثله فلا يقدرون عليه " [1] . وهذا يدل على ان الابيات من جودتها ولطافة معناها وطرافتها ، نمط من الشعر الجيد الذي لايتأتى لكل من يقصد اليه .

واستعمله البحتري راجعاً به الى معناه الاصلي الذي يدل على الثوب او شكله حيث قال [2]:

اذا ما طراز الشعر وافاه جاءنا غريب طراز السوس سبط الرفارفِ

فكان طراز الشعر يعني تحسينه وتزيينه ، وكأنّ البحتري أراد أن يقابل بين طراز الشعر وطراز الثياب .

وقد استعمله الاصبهاني بدلالة المذهب أو النمط حيث قال فيه السيد الحميري: " له طراز من الشعر قلّما يلحق فيه أو يقاربه " [3] .

12-المذهــب :" الذهاب : السير والمرور ، يقال **:** ذهب فلان يذهب ذهاباً وذهوباً فهو ذاهب وذهوب ، وقد استعملت مجازاً بمعنى الطريقة يقال فلان حسن المذهب ، وقبيح المذهب أي الطريقة"[4] .

وقد ورد استعمال المرزباني للمصطلح فيما نقله عن ابن عباس عن انشاده شعراً أوله :

" هذا قتيل الحب لاعقل ولا قود "

فقال معلقاً : "وان كان في باب الجد ، أشكل بمذهب الغزل " [1] فكلام ابن عباس هذا يدل على أن الغزل مذهب من القول يذهب اليه الشاعر أو غرضاً من الشعر وهو يربط بين معنى المذهب والغرض .

ويرد استعمال آخر للمرزباني حين نقل رواية عن الاصمعي حين سُئِل عن تفضيله بشار على مروان اذ قال : " ...لأن مروان سلك طريقاً كثُر من يسلكه ، فلم يلحق بمن تقدمه ، وبشار سلك طريقاً لم يسلكه احد فانفرد به وأحسن فيه ، وهو أكثر فنون الشعر، واقوى على التصرف ، وأغزر واوسع بديعاً، ومروان آخذ بمسالك الاوائل " [2].

---

[1] الاغاني: 8 / 354 .
[2] ديوان البحتري: 1 / 52 .
[3] الاغاني: 7 / 229-230 .
[4] أساس البلاغة : 388 .
[1] الموشح : 183
[2] م ن : 391 -392

ويدل هذا على أن مصطلح الطريق يقترب في دلالته من مصطلح " المذهب " يتصل بالشعر والادب عامة كأن يختص قدماء الشعراء بمذهب خاص بهم يختلفون فيه عن مذهب المحدثين من الشعراء ، وهذا ماحصل لمروان حيث لم يلحق بمذهب الاوائل من الشعراء وقصر عنه ، أما بشار فقد تفرد بمذهب خاص اختلف فيه عن مذاهب العرب بأكثاره من التصرف والتوسع في فنون البديع .

واستعمل المرزباني مصطلح المذهب حيث اختص بدلالته على مذاهب الاوائل في الشعر حيث نقل عن الاصمعي انه قال : " عدي بن زيد ، وأبو داؤد الايادي لاتروى أشعارهما لأن ألفاظهما ليست بنجدية " [3]. وهذا يدل على أنهما لم يسيرا على مذاهب الأوائل وخالفا مذاهب الشعراء[4].

أما الجاحظ فقد تحدث عن المصطلح وارتبط كلامه بالمطبوعين حين نص على مذهب المطبوعين الذين تأتيهم المعاني عفواً وتنثال عليهم الالفاظ انثيالاً [5]، واقتربت دلالة المذهب عند الجاحظ بالغرض اذ قال عن العباس بن الاحنف انه "يكثر شعره في مذهب واحد لايتجاوزه " [6]، ونحن نعلم أن العباس لم يخرج في شعره عن غرض الغزل .

واستعمله ابن سلام ايضاً اذ قال : " رأيت ابن ابي حفصة يعجبه مذهبه في المديح جداً . يقول : كان يستقصي المديح " [1].

وكلام ابن سلام يدل على ان من الشعراء من يعرف بمذهب خاص به .

واستعمله قدامة فاختلفت دلالته عن غيره، فهو يعد النثر مذهباً ، والغلو في الشعر مذهباً ايضاً [2] .

ونرى ارتباط المصطلح ايضاً في استعماله بشاعرين معروفين ، وكان لكل واحد منهما مذهبه الخاص الذي يقابل مذهب الآخر ، وهما أبو تمام والبحتري ، فقد عرف عن البحتري أنه " اعرابي الشعر مطبوع ، وعلى مذهب الاوائل ، وما فارق عمود الشعر المعروف ،وكان يتجنب التعقيد ومستكره الالفاظ ووحشي الكلام " [3]. في حين عرف عن ابي تمام انه انفرد بمذهب خاص يقوم على العناية بالبديع ، واختراع المعاني ، والاستقصاء فيها ، والغموض وعلى شدة التكلف ، واستكراه الالفاظ حتى كان قائلهم يقول : " فأبو تمام انفرد بمذهب اخترعه وصار فيه اماماً متبوعاً ، وشهر به حتى قيل مذهب أبي تمام وطريقة أبي تمام " [4] .

وقد أدى انفراد الشعراء بمذهب خاص ، الى أن يعرف البصير بالشعر شعر الشاعر متى رآه ، وأن يخرج منه ما دس فيه أو اضيف اليه ، فقد أشار الاصبهاني الى قصيدة ادخلت في شعر طرفة - ولم تكن من شعره- فقال عنها : " هذا شعر اذا تأمله من له في العلم أدنى سهم عرف انه لايدخل في مذهب طرفة ولا يقاربه " [5] .

---

[3] م ن : 104 ، وظ الشعر والشعراء :162/1

[4] ظ : الاغاني: 16/ 377 .

[5] البيان والتبيين: 2 / 13 .

[6] الأغاني: 7 / 251 .

[1] الاغاني: 7 /251 .

[2] طبقات فحول الشعراء : 540/2 .

[3] الموازنة: 1 / 6 .

[4] م ن: 1 / 14 .

[5] الاغاني: 12 / 300 .

وهذه الروايات تدل على ان مصطلح المذهب قد دار في فلك دلالة الغرض الشعري ، وطريقة الشاعر في قول الشعر ولم يخرج عن دلالته .

13-التكلف :" الكلف : الولوع بالشيء مع شغل قلب ومشقة ، يقال : كلفت بهذا الامر أي : أولعت به "[6] . "والمتكلف : وقاع فيما لايعنيه عرّيض للفضول "[7] . "ويقال ايضاً : كلّفه بأمر تكلفة وهو في تكاليف ، قال زهير:

سئمتُ تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً لاأباً لك يسأمِ"[1]

وقد ورد استعمال المرزباني للمصطلح عند حديثه عن الشعر المتكلف حيث قال نقلاً عن ابن طباطبا قال : " ...من الاشعار الغثة الألفاظ ، الباردة المعاني المتكلفة النسج ، القلقة القوافي ... " [2]، فكلام المرزباني يدل على ان الشعر المتكلف يكون من الاشعار الغثة التي لاتتلائم والاشعار المختارة ، لما فيها من زيادات مخلة بالمعنى ، وضرورات لافائدة منها .

وقد استعمل مصطلح التكلف ايضاً فقد نقل تعليق ابن طباطبا على قصيدة الاعشى اذ قال : " فهذه قصيدة ستة وسبعون بيتاً ، التكلف فيها ظاهر بيّن الاّ في ستة أبيات " [3] .

وواضح من استعمال المرزباني للتكلف أنه يستعمله للشعر دون الشاعر حيث استعمله مرة أخرى للشعر حين ذكر بيتاً لأبي نواس اذ قال : " ومما ينسب الى التكلف قوله :

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداءُ

والكلفة في قوله : " بالتي كانت هي الداءُ " [4] .

ومما هو معروف ان البحتري قد صنفه العلماء بالشعر مع الشعراء المطبوعين وطريقته طريقة عمود الشعر المعروفة ، فقد روى المرزباني رواية عن الصولي يذكر فيها أن البحتري قد يعود في بعض حالاته الى التكلف قال: "من فضل البحتري أن يعرف الحق ويقر به ، ويذعن له . واني لأراه يتبع أبا تمام في معانيه حتى يستعير مع ذلك بعض لفظه فلا يقع الاّ دونه ، ويعود في بعضها طبعه تكلفاً وسهله صعباً " [5] .

وورد استعمال المصطلح عند ابن قتيبة فأشار في مقدمة كتابه - الشعر والشعراء - الى الشعراء وقسمهم الى مطبوع ومتكلف ، وعرف كلاً منهما ، فقال في المتكلف : " هو الذي قوّم شعره بالثقاف ، ونقحه بطول التفتيش ، وأعاد فيه النظر بعد النظر ، كزهير والحطيئة " [1]. وقد وصف الشعر المتكلف بأن فيه مظاهر يميزها البصير بالشعر ، فهو يرى أن المتكلف " وان كان جيداً محكماً ، فليس به خفاء على ذوي العلم ، لتبينهم فيه مانزل بصاحبه من طول التفكير ، وشدة العناء ورشح الجبين ،

---

[6] اللسان مادة (كلف) : 9 / 307 .
[7] اساس البلاغة : 549- 550 .
[1] ديوان زهير : 142 .
[2] الموشح : 67، وظ: عيار الشعر : 67 .
[3] الموشح :68 -69 ، وظ: عيار الشعر :68 .
[4] الموشح :508- 509
[5] م ن : 507 .
[1] الشعر والشعراء: 1/ 9 .

وكثرة الضرورات وحذف ما بالمعاني حاجة اليه ، وزيادة ما بالمعاني غنى عنه كقول الفرزدق في عمر بن هبيرة لبعض الخلفاء:

اوليت العراق ورافديه فزارياً أخذ يد القميص ؟

يريد : -أوليتها خفيف اليد ، يعني الخيانة فاضطرته القافية الى ذكر القميص" [2].

ان قول ابن قتيبة الأول الذي وصف به الشاعر المتكلف بالتثقيف والتنقيح واعادة النظر كما هو الحال مع زهير والحطيئة ، يختلف عن قوله الثاني في الشعر المتكلف فكثرة الضرورات والزيادة المخلة والحذف المخل تدل على رداءة الشعر ووقوع العيوب فيه . وهذا يعني أن ابن قتيبة أراد بالشاعر المتكلف الشاعر الذي له صنعة في الشعر ، والشعر المتكلف الذي يوصف بالرداءة لما يصيبه من خلل وحذف وضرورات وزيادة تُخِلُ بالمعنى ، فهو يذم الشعر ويمدح الشاعر .

وقد ذكر ابن قتيبة البيت من الشعر المتكلف الذي يختلف مع جاره حتى لا يجمع بينهما جامع قوي من معنى ، فقال : " ويتبين التكلف في الشعر أيضاً بان ترى البيت فيه مقروناً بغير جاره ، مضموماً الى غير لفقه ، ولذلك قال عمر بن لجأ لبعض الشعراء : أنا أشعر منك ، قال : وبم ذلك ؟ فقال لأني أقول البيت وأخاه ، ولأنك تقول البيت وابن عمه " [3] .

وقد ربط ابن قتيبة بين التكلف ورداءة صنعة الشعر حين ذكر أبياتاً للخليل بن أحمد قال فيها :

انّ الخليط تصدّع فَطِر بدائك أو قعْ
الى جوار حسانٍ حُورِ المدامع أربع
أم البنين وأسماء والرباب وبوزع
لقلت للراحل : أرحل اذا بدأ لك اودَعْ

وقال فيها : " وهذا الشعر بيّن التكلف ، ردىء الصنعة ... ولو لم يكن في هذا الشعر الاّ " أم البنين " و " بوزع" لكفاه " [1] .

وقد ذكره ابن المعتز حيث قال عن بشار انه : " كان مطبوعاً جداً لا يتكلف"[2] .

وذكره الصولي ايضاً عند حديثه عن ابي تمام حين وازن بينه وبين ابن أبي عيينة المطبوع قال : " ان في شعر أبي تمام تكلفاً شديداً وطلباً للمعاني ، وشعر هذا - ويعني بن أبي عيينة - يخرج المخرج نفسه بلا كلفة " [3] .

أما الآمدي فقد ذكر أن " أباتمام لشديد التكلف ، وصاحب صنعة وليستكره الالفاظ والمعاني " [4].

---

[2] م ن :1/ 19 .
[3] م ن :19/1 .
[1] الشعر والشعراء: 1 / 253 .
[2] طبقات الشعراء ، ابن المعتز ، تح : عبد الستار احمد فراج ، دار المعارف ، مصر ، د.ط ، د.ت : 24 .
[3] أخبار البحتري : 94 .
[4] الموازنة :1 /73 .

14- البناء :" البناء واحد الأبنية ، تقول بنيت البناء أبنيه ، اذا ضممت بعضه الى بعض" [5] ،"وبنى فلان بيتاً من البنيان ، وبنى داراً وابتنى" [6] ،" ويقال : بنى الطعام بدنه أي سمنّه ، وبنى لحمه : أنبته" [7] .

"وقد أستعمل المصطلح عند المرزباني حيث ذكر قولاً للخليل بن أحمد قال فيه : " رتبت البيت من الشعر ترتيب البيت من بيوت العرب الشّعر " [8] ، وقول الخليل يوحي بانه بنى بناءً ، تشبيهاً له ببناء الخباء .

وقد استعمل مصطلح البناء ازاء الشعر ، ويقصد به أن يشبّه عمل الشعر بالبناء . فقد روى ابن قتيبة عن العجاج أنه قال عندما قيل له : انك لا تحسن الهجاء " ان لنا أحلاماً تمنعنا من أن نظلم ، واحساباً تمنعنا من أن نُظلم ، وهل رأيت بانياً لا يُحسن أن يهدم " [9] .

والعجاج في قوله هذا قد خرج عن المعنى الذي نحن بصدده فقد نظر الى مصطلح البناء من ناحية اجتماعية فعدّ الهجاء - لما يحمله من صفات رديئة – هدماً، وما سواه من الأغراض الشعرية التي طرقها بناء .

وقد علّق ابن قتيبة على قول العجاج اذ قال : " وليس هذا كما ذكر العجاج ، ولا مثل الذي ضربه للهجاء بشكل لان المديح بناء ، وليس كل بانٍ يضرب بانٍ بغيره " [1] .

وهذا تأكيد من ابن قتيبة على صلة الشعر بالبناء ، بل انه جعل لكل غرض من الأغراض بناء خاصاً .

وورد استعمال ابن طباطبا للمصطلح وأراد فيه بناء القصيدة ككل من أولها الى آخرها فتحدث عن هذا البناء، وما ينبغي للشاعر ان يهيئه لهذا الغرض ، قال: " فأذا اراد الشاعر بناء قصيدة مخّض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثراً ... فاذا اتفق له بيت ليشاكل المعنى الذي يرومه اثبته ، واعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسيق للشعر وترتيب لفنون القول فيه ، بل يعلق كل بيت يتفق له نظمه ، على تفاوت مابينه وبين ماقبله . فاذا كملت له المعاني ، وكثُرت الابيات وَفّقَ بينها بابيات تكون نظاماً وسلكاً جامعاً لما شتت منها ...." [2].

وقد استعمل المصطلح ابن عبد ربه وشمله بالشعر جملة حيث نقل قول احد الرجّاز [3].

انما الشعر بناءُ يبتنيه المبتنونا
فاذا ما نسقوه كان غثاً او سمينا
ربما واتاك حينا ثم يستصعب حينا

---

[5] مقاييس اللغة: 1/ 322
[6] الصحاح: 3 / 253 .
[7] القاموس: 2 / 143 .
[8] الموشح : 15 .
[9] الشعر والشعراء :1/ 253
[1] الشعر والشعراء: 253/1
[2] عيار الشعر : 5 .
[3] العقد الفريد: 5 / 327 .

فقوله: " الشعر بناء " نظير قولهم : الشعر حياكة وكلام منسوج .وان هذا يكون منه الجيد ويكون منه الرديء، تبعاً لجودة تنسيق الالفاظ ورداءة هذا التنسيق.

ونلاحظ من النصوص السابقة ان المصطلح بقيّ يدور في فلك عمل الشعر ، ونسج أبياته ، وتنسيقها ، وتكوينها ، ولم يخرج عن هذا المعنى .

وبعد فأن المرزباني قد شارك العلماء والنقاد القدماء في حديثهم عن المصطلحات النقدية التي تخص الشعر والشعراء ، سواء أكانت مشاركته فعلية أم عن طريق الروايات التي التزم فيها النقل الامين الذي التزمه في جميع مؤلفاته حرصاً منه على استقصاء الاخبار وتصنيف الروايات والتثبت منها .

القضايا النقدية

أولا: الموازنات

الموازنة بمعناها البسيط هي : " المفاضلة بين شاعرين ، أو كاتبين ، أو عملين أدبيين ، أو أكثر للوصول إلى حكم نقدي" [1]

وهي ظاهرة لازمت النقد العربي منذ عهوده الأولى وتمتد مسألة الموازنات بين الشعراء في النقد العربي الى العصر الجاهلي ، ولكن موازنات ذلك العصر كانت بسيطة ، تتلخص بالإعجاب لدى المتذوقين لشاعر دون أخر[2] .

وما هذه الموازنات الاّ ضرب من ضروب النقد الادبي يتميز فيها الردىء من الجيد وتظهر بها وجوه القوة والضعف في أساليب البيان فهي تتطلب قوة في الادب، وبصراً بمناحي العرب في التعبير ، ولم تكن الموازنات مقتصرة على العصر الجاهلي الذي تميزت فيه بالسذاجة والحكم السطحي بل بقيت مسايرة للشعر على مر العصور وقد شاع حديث المفاضلة بين الشعراء في العصرين الإسلامي والأموي[3].

وقد تطرق النقاد المحدثين إلى مسألة الموازنات بين الشعراء فقال الدكتور طه احمد ابراهيم ملخصاً بأنها كانت : " في الأغراض التي طرقوها قلة وكثرة، وفي قصيدتين اتحدتا في الموضوع والوزن والروي ، وفي بيتين قيلا في غرض واحد ، وفي نوعين متميزين من القول كالرجز والقصيد ، وفي منزلة الشاعرين أين يوضعان " [4].

أما المرزباني وموقفه من هذه القضية فنلاحظ أنه أورد موازنات عديدة ومتنوعة في كتابه " الموشح " مبتدءاً بالعصر الجاهلي مبرزاً النفس الساذج والطابع الفطري لموازنات ذلك العصر ، وأول ما ابتدأ به المرزباني بذكره لهذه المسالة حكومة أم جندب زوج امرئ القيس التي احتكم اليها زوجها وعلقمة الفحل فحكمت لعلقمة على زوجها حيث قال : "... تنازع امرؤ القيس بن حجر وعلقمة بن عبدة ، وعلقمة الفحل في الشعر ايهما اشعر ؟ فقال كل واحد منهما ، أنا اشعر منك ، فقال علقمة : وقد رضيت بامرأتك أم جندب حكماً بيني وبينك ، فحكماها ، فقالت أم جندب لهما : قولا شعراً تصفان فيه فرسيكما على قافية واحدة وروي واحد فقال امرؤ القيس:[1]

خليليّ مرا بي على أم جندب نقض لبانات الفؤاد المعذّب

وقال علقمة:[2]

ذهبت من الهجران في غير مذهب ولم يك حقاً طول هذا التجنّب

فأنشداها جميعا القصيدتين ، فقالت لامرىء القيس : علقمة اشعر منك ، قال :

---

(1) معجم النقد العربي القديم : 373

(2) ظ : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، د . إحسان عباس : 87

(3) ظ : الشعراء نقاداً ، د. عبد الجبار المطلبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، د.ط،1986م : 69 وما بعدها حيث خصص فصلاً من المفاضلات بين الشعراء

(4) تاريخ النقد الأدبي عند العرب : 89

(1) ديوان امرىء القيس : 41

(2) ديوان علقمة الفحم،شرح الاعلم الشنتمري،تح، لطفي الصقال واخر،مراجعة د.فخر الدين قباوة،دار الكتاب العربي،حلب ،ط1969،1: 79

وكيف ؟ قالت : لأنك قلت[3]

فللسّوط الهوب وللساق درة وللزّجر منه وقع اخرج مهذب

...فجهدت فرسك بسوطك في زجرك ومريته فاتبعته بساقك .

وقال علقمة :

فادركهنّ ثانياً من عنانه يمرّ كمرّ الرائح المتحلب

فادرك فرسه ثانياً من عنانه ، ولم يضربه ولم يتعبه[4].

فقال : ماهو بأشعر مني ، ولكنك له عاشقة . فسمي الفحل لذلك" [5]

تبين هذه الموازنة فطرية النقد في عصر ما قبل الاسلام وسذاجته ، وأم جندب قد تكون فضلت علقمة الفحل على زوجها لاسباب نفسية ، حيث يقال ان امرأ القيس كان " مفركا" تبغضه النساء ، ولهذا قال لهما: " ولكنك له عاشقة" [6]

ويعقد المرزباني موازنة اخرى بين شاعرين من العصر الجاهلي ، الاّ ان المتحكمين لشعر هؤلاء كانوا في العصر الاموي حيث نقل مشاجرة الوليد بن عبد الملك ومسلمة اخوه في شعر امرىء القيس والنابغة، وقد تمت هذه الموازنة في غرض واحد وهو الوصف " وصف الليل " قال : "...تشاجر الوليد بن عبد الملك ومسلمة أخوه في شعر امرىء القيس والنابغة الذبياني في وصف طول الليل ايهما أجود ، فرضيا بالشعبي ، فأحضر ، فأنشده الوليد : [1]

كليني لهمٍّ يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

تطاول حتى قلت ليس بمنقض وليس الذي يرعى النجوم بآيب

وصدر أراح الليل عازب همه تضاعف فيه الحزن من كل جانب

وأنشد مسلمة أخوه قول امرىء القيس :[2]

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتان الى صم جندل

...قال فضرب الوليد برجله طرباً ، فقال الشعبي : بانت القضية" [3]

أي أن الوليد قد فضل قول امرئ القيس على النابغة الذي تشاجر من اجل تفضيله على امرئ القيس ، وشعره هو الذي فرض المفاضلة لجودته وقيمته الفنية التي جعلت الوليد يضرب برجله طرباً.

ونقل المرزباني تعليق الصولي على الأبيات قال : " قال الصولي : فأما قول النابغة:[4]

---

[4] الموشح : 29

[5] م ن: 29

[6] م ن : 29

[1] الموشح : 32 ، وديوان النابغة : 48

[2] م ن : 33

[3] م ن : 33

[4] ديوان النابغة : 9

" وصدر أراح الليل عازب همه"

فانه جعل صدره مألوفا للهموم ، وجعلها كالنعم العازبة بالنهار عنه ، الرائحة مع الليل اليه ، كما تريح الرعاة السائمة بالليل الى أماكنها ، وهو أول من وصف أن الهموم متزايدة بالليل ، وتبعه الناس فقال المجنون :

يضم اليّ الليل أطفال حبكم كما ضم أزرار القميص البنائق

...؛ ومثل هذا كثير ، فجعل المجنون ما يأتيه مما عزب عنه في نهاره كالأطفال الناشئة.

وقال ابن الدمنية يتبع النابغة :

أظل نهاري فيكم متعللاً ويجمعني والهم بالليل جامع

فالشعراء على هذا متفقون ولم يشذوا عنه ويخالفه منهم الاّ أحذقهم بالشعر" [1]

فالمرزباني يبين من خلال هذه الموازنة أن للشعراء سمتاً واحداً في وصف الليل وطوله واجتماع الهموم فيه ، وان كان الوليد قد قدم امرأ القيس على النابغة فهو المبتدئ بالإحسان فيه ، فانه بحذقه وجودة قريحته ، كره ان يقول : ان الهم في حبه يخفّ عنه في نهاره ، ويزيد في ليله ، فجعل الليل والنهار سواء عليه في قلقه وهمه وجزعه وغمه فقال:[2]

ألا أيّها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فأحسن في هذا المعنى الذي ذهب إليه ، وان كانت العادة غيره ، والصورة لا توجبه[3] .

وعلى الرغم من جودة قول امرىء القيس وتفضيله على قول النابغة الاّ ان المرزباني يذكر أن شاعراً من العصر الأموي قد فاق قوله في الليل قول امرىء القيس اذ قال : " فصب الله على امرىء القيس بعده شاعراً أراه استحالة معناه ، وان الصورة تدفعه ، والقياس لا يوجبه ، والعادة غير جارية به حتى لو كان الراد عليه من حذاق المتكلمين ما بلغ في كثير نثره ما أتى به في قليل نظمه، وهو أبو نفر الطرماح بن حكيم الطائي ، فانه ابتدأ قصيدة فقال :

ألا ايّها الليل الطويل ألا أصبح ببّم وما الإصباح منك بأروح

...فأتى بلفظ امرىء القيس ومعناه ، ثم عطف محتجاً مستدركاً فقال :

بلى ان للعينين في الصبح راحة لطرحهما طرفيهما كل مطرح

فأحسن في قوله وأجمل ، واتى بحق لايدفع ، وبين عن الفرق بين ليله ونهاره"[1].

وهذه الموازنة تبين منهج المرزباني في الموازنات اذ وازن بين شاعرين من عصر واحد في غرض واحد ، ثم انتقل ليوازن بين أحد هذين الشاعرين مع شاعر من عصر اخر ، ويفضل الشاعر المتأخر على المتقدم لالتأخر عصره وانما لجودة شعره واحسانه

---

[1] الموشح : 34

[2] ديوان امرئ القيس : 117

[3] ظ : الموشح : 34

[1] الموشح: 35

في وصفه فقد نظر الى الشعر من قيمة فنية بغض النظر عن زمن قائله ، وهذاما يوصف به الناقد الحصيف الثاقب النظرة الواضح الرؤيا .

والمرزباني بعد ذلك يبين ان الشعراء قد أجمعوا على تضاعف بلائهم وهمهم في الليل قال : " وانما أجمع الشعراء على ذلك من تضاعف بلائهم بالليل وشدة كلفهم ؛ لقلة المساعد ، وفقد المجيب وتقييد اللحظ عن اقصى مرامي النظر الذي لابد ان يؤدي الى القلب بتأمل بما يخفف عنه ، او يغلب عليه ، فينسى ماسواه" [2] .

وبعد هذا الشرح يميل المرزباني الى استحسان ابيات امرىء القيس اذ قال : "وأبيات امرىء القيس في وصف الليل ابيات أشتمل الاحسان عليها ، ولاح الحذق فيها وبان الطبع بها . فما فيها معاب الا من جهة واحدة عند امراء الكلام والحذاق ينقد الشعر وتمييزه ، ولولا خوفي من ظن بعضهم اني اغفلت ذلك ماذكرته" [3] .

فهذه الموازنة معللة على الرغم من ان المرزباني قد فضل الطرماح بن حكيم على امرىء القيس ، ألا أنه مازال يرى في ان قول امرىء القيس هو المفضل لديه، وان ابياته فيها من الحسن والحذق مايمكنها من الاستحسان والتقديم .

والمعيار في المفاضلة بين الشعراء يكون عادة بين شاعرين من عصر واحد او من عصور مختلفة، فقد نقل المرزباني في حديث بعض الشعراء الذين اجتمعوا واحتكموا الى احد الشعراء في ايهم اشعر من الاخر قال : " ...تحاكم الزبرقان بن بدر ، وعمر بن الاهتم وعبدة بن الطبيب، والمخبل السعدي الى ربيعة بن خدار الاسدي في الشعر؛ ايهم اشعر؟ فقال للزبرقان : أما انت فشعرك كلحم اسخن لاهو أنضج فأكل ولا ترك نيئاً فينتفع به . واما انت ياعمرو ، فان شعرك كبرود حبر ، يتلألأ فيها البصر ، فكلما أعيد فيها النظر نقص البصر . وأما انت يامخبل فان شعرك قصر عن شعرهم وارتفع عن شعر غيرهم ، واما انت ياعبدة فان شعرك كمزادة أحكم خرزها فليس تقطر ولا تمطر" [1] .

فلم يعلل المحكم أي الشعراء الأربعة أشعر من الآخر ، بل انه بين شعر كل شاعر منهم ومنزلته ، ولم يكن لشاعر فضل على آخر ، وانما كان منهم من يقصر عن صاحبه ويرتفع عن شعر غيره .

والمعيار النفسي الذي كان سبباً في تفضيل أم جندب لعلقمة على زوجها امرىء القيس ، نراه يتكرر في موازنة اخرى نقلها المرزباني ، وهي احتكام الفرزدق الى زوجته النوار عندما سمعته يعيب شعر جرير قال : "...عن ابن الاعرابي قال : قالت النوار امرأة الفرزدق للفرزدق وسمعته يعيب شعر جرير فقالت : هو والله اشعر منك ، قال : وكيف علمت ذلك ؟ قالت : غلبك على حلوه وشركك في مره" [2] .

ويجيب المرزباني عن هذه الحكومة قال : " ولايقبل قول النوار على الفرزدق لمنافرتها اياه" [3].

---

[2] م ن : 35
[3] م ن : 35
[1] الموشح : 107 - 108
[2] م ن : 168
[3] م ن : 168

فمنافرة النوار للفرزدق هي التي دفعتها الى تفضيل جرير على الفرزدق وحكمها له بالغلبة على زوجها والمرزباني يرد هذا القول من قبل ان النقد يجب ان يبتعد عن التحامل والمنافرة وان يستند على الذوق الرفيع والحذق في تمييز الشعر وطرائق قوله .

وموازنات المرزباني تتسلسل من العصر الجاهلي فالإسلامي هكذا، ومن موازناته الاخرى مانقله عن المفاضله بين الفرزدق والأخطل وجرير اذ قال : "...عن محمد بن سلام ،قال: قال العلاء بن حريز - وكان قد أدرك الناس وسمع - قال: كان يقال للأخطل ، اذا لم يجيء سابقاً فهو سكيت ، والفرزدق لايجي سابقاً ولا

سكتياً فهو بمنزلة المصلى ، وجرير سابقاً وسكتياً ومصلياً" [1]

قال ابن سلام : " وتأويل قوله : ان للأخطل خمساً أو ستاً أو سبعاً طوالاً روائع غراً جياداً هو بهن سابق ، وسائر شعره دون أشعارهما فهو فيما بقي بمنزله السكيت والسكيت : آخر الخيل في الرهان . ويقال : ان الفرز دق دونه في هذه الروائع وفوقه في بقية شعره فهو مصل والمصلي : الذي يجئ بعد السابق وقبل السكيت . وجرير له روائع هو بهن سابق واوساط بهن وصل ، وسفاسف هو بهن سكيت .. واهل البادية بشعر جرير أعجب " [2] .

ان هذه الموازنة التي جاء بها المرزباني قائمة على النقد التأثري حيث نلاحظ ان بن حريز قد فضل جرير على صاحبيه وجعل جيده يفوق جيدهما وانهما دونه وكان بشار يرى ذلك أيضاً[3] .

الاّ ان المرزباني يقدم عدة أدلة تفيد بتقديم الفرزدق على جرير حيث ان بن سلام كان يفضل الفرزدق[4].

وينقل المرزباني تحاكم قوم الى مسلمة بن عبد الملك في جرير والفرز دق فقال: " ان الفرزدق يبني وجرير يهدم، وليس يقوم مع الخراب شيء[5]

فصفة الفرزدق بالباني لها دلالات عديدة وهي ان شعره محكم البناء وقوله يفوق قول جرير ثم ان الفرزدق له في فنون الشعر ماليس لجرير .

وينقل دليلاً آخر عن المبرد الذي كان يفضل الفرزدق على جرير قال: "الفرزدق يجيء بالبيت وأخيه وجرير يأتي بالبيت وابن عمه" [6].

فالمبرد يرى أن شعر الفرزدق محكم البناء آخذ بعضه برقاب بعض وشعر جرير لايلحقه . " ومن نظر في نقائض جرير والفرزدق علم أن جريراً لم يقم للفرزدق" [7] .

والبحتري على الرغم من ان مذهبه وطريقته في قول الشعر اعلق بجرير،ولكنه فضل الفرزدق عليه ، قال : "... لا أرى أن اكلم من يفضل جريراً على الفرزدق، ولا

---

[1] الموشح : 183
[2] م ن : 183
[3] م ن : 184
[4] م ن : 186
[5] م ن : 186
[6] م ن : 192
[7] م ن : 193

أعده من العلماء بالشعر . فقيل له : وكيف وكلامك اشد انتساباً الى كلام جرير منه الى كلام الفرزدق ؟ فقال : كذا يقول من لا يعرف الشعر ،لعمري انّ طبعي بطبع جرير اشبه ، ولكن من أين لجرير معاني الفرزدق ، وحسن اختراعه ؟ جرير يجيد النسيب ولا يتجاوز هجاء الفرزدق بأربعة أشياء بالقين، وقتل الزبير،وباخته جعثن ، وأمراته النوّار ، والفرزدق يهجوه في كل قصيدة بانواع هجاء يخترعها ويبدع فيها " [1].

فعلى الرغم من اعتراف البحتري بأن طبعه وسمته في قول الشعر اقرب لجرير، الاّ أنه مال الى الفرزدق لأنه راى فيه مخترعاً لفنون الشعر وخاصة الهجاء الذي كانت رحاه بينه وبين جرير ، وجرير لا يتجاوز هجاء الفرزدق الا باربعة اشياء عرفها الجميع لكثرة ترددها في شعره .

وبعد هذا نجد أن جريراً نفسه يفضل الفرزدق ويجعله اشعر الناس ، وذلك عندما سأله ابنه نوح قال : "قلت لأبي : ياأبت من أشعر الناس ؟ قال : قاتل الله قرد بني مجاشع – يعني الفرزدق –فعلمت انه قد فضله " [2].

والمرزباني أيضاً يميل الى تفضيل الفرزدق وعندما رتب شعراء الاسلام في كتابه قدم ذكر الفرزدق على جرير [3].

وبعد فان الفرزدق كان مقدماً على جرير من غير مدافع ، وشعره هو الذي اثبت له الغلبة على جرير على الرغم من قوة شعر جرير وسبكه .

ونوع آخر من الموازنات يسوقها المرزباني حيث نقل موازنة جرت بين كثير والاعشى في مجلس عبد الملك اذ " دخل كثير على عبد الملك فانشده مدحته التي يقول فيها :

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة أجاد المسدي سردها وأذالها
يؤود ضعيف القوم حمل قتيرها ويستضلع القوم الأشم احتمالها

فقال لي عبد الملك : قول الأعشى لقيس بن معدي كرب أحب الي من قولك اذ تقول[1] ...ألا قلت كما قال الأعشى:[2]

واذا تجيء كتيبة ملمومة خرساء يخشى الذائدون نهالها
كنت المقدم غير لابس جنّة بالسيف تضرب معلما أبطالها

فقال كثير : ياأمير المؤمنين ، وصف الأعشى أصحابه بالطيش والخرق والتغرير ووصفتك بالحزم والعزم فارضاه" [3] .

ويعلق المرزباني على هذين البيتين قال : "رأيت اهل العلم بالشعر يفضلون قول الاعشى في هذا المعنى على قول كثير لأن المبالغة أحسن عندهم من الاقتصار على الامر الاوسط ،والاعشى بالغ في وصف الشجاعة حتى جعل الشجاع شديد الاقدام بغير جُنّة، على انه وان كان لبس الجُنّة أولى بالحزم وأحق بالصواب ، ففي وصف الاعشى

---

[1] الموشح : 197-198
[2] م ن : 207
[3] ظ : م ن : 156 و مابعدها
[1] الموشح : 231
[2] م ن : 231 ، ديوان الأعشى : 33 ، وفيه عجز البيت الأول : " خرساء تغشي من يذودُ نهالها"
[3] م ن : 231

دليل قوي على شدّة شجاعة صاحبه، لأن الصواب له، ولا لغيره الاّ لبس الجُنّة وقول كثير يقصر عن الوصف" [4] .

فالمرزباني فضّل الأعشى على كثّير، على الرغم من جواب كثير الذي حاول فيه أن يغطي على ما في بيته من قصور عن بلوغ قول الاعشى، الاّ ان المرزباني يوضح ما في قول الأعشى من قوة ووصف حسن لصاحبه بالشجاعة والاقدام ،وهو بذلك موافق لاهل العلم الذين حكموا للأعشى بالتقديم والتفضيل .

وللمرزباني في شعراء العصر الاموي موازنات كثيرة ذكرها في الموشح[5]

وينتقل المرزباني الى العصر العباسي فيورد موازنة بين العباس بن الأحنف والعتابي قال : " اخبرني محمد بن يحيى قال :كان أبو احمد يحيى بن علي المنجم قد ناظر رجلا يعرف بالمتفقه الموصلي في العباس بن الاحنف والعتابي فعمل يحيى في ذلك رسالة وانفذها الى علي بن عيسى، لأن الكلام كان بحضوته. قال الصولي : وقد حضرت أنا ذلك المجلس ، فكان مما خاطبه به أنه قال : ما أهل نفسه العتابي قط لتقديمها[1]على العباس بن الأحنف في الشعر، ولو خاطبه بذلك مخاطب لدفعه وأنكره، لأنه كان عالما لا يؤتى من معرفة بالشعر،ولم أر احداً من العلماء بالشعر قط مثّل بين العباس والعتابي فضلاً عن تقديم العتابي عليه لتباينهما في المذهب، وذلك ان العتابي متكلف والعباس يتدفق طبعاً، وكلام هذا سهل عذب، وكلام ذاك متعقد كز. ولشعر هذا ماء ورقة وحلاوة وفي شعر ذاك غلظ وجساوة . وشعر هذا فن واحد -وهو الغزل- فأكثر فيه وأحسن وقد افتن العتابي فلم يخرج في شيء منه عما وصفناه به وان من أشعر شعر العتابي لقصيدته التي يقول فيها :

ياليلة لي بحوّارين ساهرة حتى تكلم في الصبح العصافير

فقال فيها :

في مآقيَ انقباض عن جفونهما وفي الجفون عن الآماق تقصير

...ولقد هاجى – أبي العتابي – أبا قابوس النصراني ، فغلب عليه في كثير مما جرى بينهما على ضعف منّة أبي قابوس في الشعر ثم قال في قصيدة :

ماذا عسى مادح يثني عليك وقد ناداك في الوحي تقديس وتطهير

فت الممادح الاّ ان الســننا مستنطقات بما تخفي الضمائير

فقال " الممادح " والمدائح أحسن منها وأخف على السمع وأشبه بالفاظ الحذّاق المطبوعين ،وقال "مستنطقات" ونواطق أحسن وأطبع، ثم قال "الضمائير" فختم البيت منها بأثقل لفظة لو وقعت في البحر لكدرته ، وهي صحيحة، ولكنها غير مألوفة، ولا مستعذبة، وما شيء أملك بالشعر بعد صحة المعنى من حسن اللفظ،وهذا عمل التكلف وسوء الطبع وللعباس احسان كثير" [2] .

فالعباس بن الأحنف صحيح الطبع متمكن في فنه الذي أبدع فيه- وهو الغزل – والعتابي يقصر عنه لأنه متكلف متوعر الألفاظ وقليل العلم بالشعر ، بحيث انه لم يبلغ شأو العباس بن الأحنف .

---

[4] م ن : 231 _ 232

[5] ظ :م ن ، مثلاً: 328-329

[1] الموشح : 451 ، وظ : الشعر والشعراء : 741/2

[2] الموشح : 449-451

والمرزباني في هذه الموازنة يحاول ان يبيّن أن الشاعر كلما كان مطبوعا وألفاظه ومعانيه التي يوردها في شعره مألوفة كان متقدماً على غيره، فغرابة الألفاظ ووعورتها تدفع بالنقاد الى تأخير صاحبها .

ويسوق المرزباني موازنة بين أبى تمام والبحتري أعترف فيها البحتري بتقديم أبى تمام عليه وينقلها المرزباني عن الصولي قال : " حدثني الحسين بن اسحاق، قال : قلت للبحتري: الناس يزعمون أنك أشعر من أبى تمام فقال: والله ما ينفعني هذا القول ولا يضر أبا تمام ،والله ما أكلت الخبز الاّ به، ولو وددت ان الأمر كما قالوه، ولكن والله تابع له، لائذ به، آخذ منه، نسيمي يركد عند هوائه ، وأرضي تنخفض عند سمائه" [1] .

فقال الصولي : "وهذا من فضل البحتري ان يعرف الحق ويقرّ به ويذعن له وأني لأراه يتبع أبا تمام في معانيه حتى يستعير مع ذلك بعض لفظه، فلا يقع الاّ دونه، ويعود في بعضها طبعه تكلفا وسهله صعباً" [2].

فاعتراف البحتري بتقديم ابي تمام دليل واضح على ان البحتري أحس بقوة شاعرية أبي تمام، وتصرفه في فنون القول ، وتفننه في البديع وغوصه على المعاني، بحيث يجب ان تكون التقدمة له على البحتري، كما يقول هو نفسه، فعلى الرغم من تكلف أبي تمام وثورة النقد التي ثارت عليه ،وتقديم البحتري عليه الاّ اننا نجد أنّ البحتري قد أذعن للحق وقدم أبا تمام عليه .

وبعد فان المرزباني قد تنوع في موازناته التي ساقها حيث نقل موازنات بين شعراء العصر الجاهلي ،متنقلاً الى الاموي فالعباسي، متخذاً من روايات العلماء زاداً له ومعيناً يغترف منه ، ملتزما الأمانة في النقل – كما قلنا – ومحاولاً التعليق ولو بشيء بسيط ،على تلك النقول والروايات والتعليقات .

ثانياً/ السرقات

ظاهرتان كانتا تعتوران الشعر العربي هما الانتحال والسرقة، فأما الانتحال فهو أن يدعي شاعر شعر غيره فينسبه اليه ، وهذه قضية طال فيها الحديث وكثرت نظرات النقاد فيها ، لتخليص الشعر العربي الذي وصل الينا من الشك في عدم نسبته الى أصحابه .

وقد بحث الكثير من العلماء مسألة الانتحال في الشعر منهم محمد بن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء قال : " وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لاخير فيه، ولاحجة في عربيته ، ولا أدب يستفاد منه، ولا معنى يستخرج منه،ولامثل يضرب ولا مديح رائع، ولا هجاء مقذع ، ولا فخر معجب ، ولا نسيب مستظرف ،وقد

---

[1] الموشح : 507

[2] م ن : 507

تداوله قوم من كتاب الى كتاب ،لم يأخذوه عن اهل الباديه ولم يعرضوه على العلماء ..." [1] .

وابن سلام اذ يقرر أن هناك من الشعر ما هو موضوع مفتعل لم يؤخذ من الرواة في البادية وانما نقل من كتاب الى كتاب ،يشترط ان يكون الشعر مأخوذاً من الرواة في البادية ،وأن يعرض على أهل العلم به، حتى يمحصوه ويرجعونه الى مضانه من دون أن يدعي هذا الشعر ذاك .

قال ابن سلاّم : " وممن أفسد الشعر وهجنه وحمل كل غثاء منه محمد بن اسحاق بن يسار ...وكان من علماء الناس بالسير . قال الازهري : لا يزال في الناس علم مابقي مولى آل مخرمة ، وكان اكثر علمه بالمغازي والسير وغير ذلك فقبل الناس عنه الأشعار وكان يعتذر منها ويقول : لا علم لي بالشعر ،أتينا به فأحمله ،ولم يكن ذلك عذراً فكتب في السير وأشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط ،وأشعار النساء فضلاً عن أشعار الرجال، ثم تجاوز ذلك الى عاد وثمود ،فكتب لهم أشعاراً كثيرة وليس بشعر، وانما هو كلام معقود بقوافٍ" [2].

ويقدم ابن سلام توضيحاً لهذا الكلام في طبقات الشعراء[1] ،وكلامه هذا يبيّن رفضه القاطع لمثل هذا الشعر الذي نقله بن يسار في سيره ،وما جاء من الشعر الذي ادعته القبائل لنفسها لما تناقص شعر شعرائها، وهذه المسألة بحثها المحدثون أيضاً ومنهم الدكتور طه حسين في كتابه "الشعر الجاهلي"[2] الذي أقام ثورة آنذاك وكثيرون منهم ليس في المحل ذكرهم هنا.

أما ظاهرة السرقات الشعرية فهي موضوع قديم في النقد العربي، وقد اكثر النقاد من الحديث فيها، فنرى ان كتب النقد قد أمتلأت بالحديث عن السرقات وبين القبيح منها والحسن،" خاصة وان كلام العرب ملتبس بعضه ببعض وآخذ أواخره من أوائله، والمبتدع منه والمخترع قليل ،اذا تصفحته وامتحنته، والمحترس والمحتفظ المطبوع بلاغة وشعراً من المتقدمين والمتأخرين لا يسلم أن يكون كلامه آخذ من كلام غيره، وان اجتهد في الاحتراس ،وتخلل طريق الكلام ،وباعد في المعنى، واقرب في اللفظ ،وأفلت من شباك التداخل ،فكيف يكون ذلك مع المتكلف المتصنع والمعتمد القاصد ...ولو نظر ناظر في معاني الشعر والبلاغة ،حتى يخلص لكل شاعر وبليغ ما انفرد به من قول، وتقدم فيه من معنى ،ولم يشركه فيه أحد قبله ولا بعده، لألفى ذلك قليلاً معدوداً ونزراً محدوداً" [3].

وهذا لا يدل على السرقة المتعمدة، فاللغة ارث اجتماعي تحمل مفرداتها الى كل جيل كثيراً من ارتباطات الأجيال التي سبقته وتأثيراتها في الفكر والخيال والشعور ولا ممكن أن يرث الجيل الجيل معجما من المفردات لا يحمل تلك الارتباطات أو كثير منها[4] .

---

[1] طبقات فحول الشعراء : 4/1

[2] الموشح : 8

[1] ظ : طبقات فحول الشعراء : 8/1 وما بعدها

[2] ظ :في الادب الجاهلي للدكتور طه حسين وحديثه عن ظاهرة الانتحال :113 ومابعدها

[3] حلية المحاضرة : 28/2

[4] ظ :الشعراء نقادا : 116

"والسرقات داء قديم وعيب عتيق مازال الشاعر، يستعين بخاطر الآخر،ويستمد من قريحته أو يعتمد على معناه ولفظه" [5] .

فالسرقة موجودة في الشعر العربي القديم قال طرفة:[6]

ولا أغير على الأشعار أسرقها عنها غنيت وشر الناس من سرقا

وقال حسان:[1]

لا أسرق الشعراء ما نطقوا بل لا يوافق شعرهم شعري

أي ان السرقة موجودة في هذا العصر إلا أنها ليست كما وضحت معالمها فيما بعد وانما كانت مجرد تشابه في الأساليب التي قالها الشعراء .

ويأتي الطور الأول من العصر الإسلامي الذي وكأنه امتداد للعصر الجاهلي في ميدان الشعر من حيث السرقة والانتحال، فتجد هنا وهناك من ينحل امرءاً شعراً لم يقله ،أو من يتنصل من شعر قيل انه قائله[2] .

وفي العصر الاموي شاعت السرقة وتهمها ،وكثرت الأقاويل في الانتحال وأنواع السرقة الأخرى كالغضب والإغارة والاهدام والاجتلاب[3].

ويقال أن الأخطل قال : " نحن معاشر الشعراء أسرق من الصاغة" [4] ويشير هذا القول الى شيوع السرقة ومهارة السرّاق[5]في هذا العصر .

وفي القرن الثالث الهجري بلغ موضوع السرقات مرحلة قريبة من النضج حيث أخذ النقاد يضعون أسساً وقواعد للسرقة الحسنة والسرقة القبيحة، كالقاعدة التي وضعها يحيى بن علي المنجم في قوله : " وحق من أخذ معنى وقد سبق إليه أن يصنعه أجود من صنعة السابق إليه أو يزيد فيه عليه حتى يستحقه، فأما إذا قصّر عنه فأنه مسيء معيب بالسرقة مذموم في التقصير" [6] .

ويشير بعض الباحثين المحدثين الى أن أول من فتح باب الحديث في السرقات الشعرية على الصعيد الفني الفرزدق وجرير، فجرير كان يتهم الآخرين بأنهم ينتحلون الأشعار في هجائه، أما الفرزدق فكان يهدد صغار الشعراء ان لم يتركوا له بيتاً بعينه فانه سوف يهجوهم[1]، وما حدث لذي الرمة وكثّير وغيرهم يدل على هذا[2] .

ولعل القرن الرابع الهجري كان من اغزر القرون فيما كتب عن موضوع السرقات الشعرية في الدراسات الأدبية ،فقد تصدى لها كثير من النقاد العرب، حيث وقف ابن طباطبا العلوي من قضية السرقات موقفاً وسطاً بين استنفاد القدماء للمعاني، والإقرار بما حازه المحدثون من لطيف أشعارهم، وبديع ما يغربونه من معانيهم، وبليغ ما

---

(5) الوساطة : 214

(6) ظ: الشعراء نقاداً : 120 ، وديوان طرفة : 70

(1) ظ :الشعراء نقاداً : 120، وديوان حسان ،ضبطه وصححه عبد الرحمن البرقوقي،دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،1980 : 230

(2) ظ : م ن : 128

(3) ظ :حلية المحاضرة :2/ 28-43

(4) الموشح : 225

(5) م ن : 351

(6) م ن : 451

(1) ظ : النقد العربي القديم بين الاستقراء والتأليف : 80

(2) ظ : الموشح : 171

ينظموه من ألفاظهم، ومضحك مايوردونه من نوادرهم وأنيق ماينسجونه من وشي قولهم" [3] .

وقد تحدث المرزباني عن مسألة السرقات الشعرية ونقل في كتابه الموشح كثيراً من سرقات الشعراء، لكنه لم يسم مصطلحات السرقة كالأخذ والغضب والإغارة وغيرها، لكنه ذكرها عرضاً قال – وقد نقل قول علي بن يحيى المنجم الذي مر- مبيناً ان الشاعر يجب عليه اذا أخذ معنى سبق إليه أن يكسوه ألفاظا حسنة، ومعاني لطيفة، ويزيد فيه على سابقه حتى يكون فضل السبق إليه، ولا يكون قوله مذموماً ومقصراً عن قول سابقه.

فالمرزباني استعمل معنى الأخذ لكنه لم يفرد له باباً ولم يطل الحديث فيه، ولكنه قدم نماذج لأخذ الشعراء من بعضهم ،ونقل آراء للنقاد تبين الأخذ الحسن من الأخذ المقصر ، ومن ذلك ما نقله عن أبي عبيدة في زهير قال : "...عن محمد بن سلاّم، قال حدثني أبو عبيدة ،قال : كان قراد بن حنش المريّ من شعراء غطفان ،وكان قليل الشعر جيده، وكانت شعراء غطفان تغير على شعره فتأخذه وتدعيه منهم زهير بن أبي سلمى ؛ ادعى هذه الأبيات:

انّ الرزيئة لا رزية مثلها ما تبتغي غطفان يوم أضلت

وهي لقراد بن حنش" [4] .

فزهير من الشعراء المجيدين وهو في عداد الفحول من الشعراء، لكنه يأخذ معاني غيره ويدعيها لنفسه ، وهذا يدل على دقة بصر المرزباني في إيراده للروايات وبيان الحقيقة .

وقد تحدث المرزباني على لسان الشعراء في أخذ معاني غيرهم فذكر بيت زهير:[1]

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطى يعمر فيهرم

الذي كان يقال عنه : " انه بيت زندقة، وهو بعيد من أبياته التي يقولون في بعضها :

فيرفع فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم" [2]

وقد أخذ بيت زهير السابق شاعر إسلامي فأساء وأخطأ قال المرزباني : "قال : وأعجب من زهير خطأ في هذا المعنى- لان زهير كان جاهليا كافراً – زياد بن قنيع النصري في سرقته هذا المعنى، لانه أكبر ظني مسلم حيث يقول:[3]

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب يصير حرضاً من عركها بالكلاكل

فالمرزباني في هذين الخبرين استعمل مصطلحين للسرقة هما مصطلح" الأخذ" ومصطلح "السرقة"، وكان استعماله صراحة، وهذا يبين أن المرزباني من النقاد الذين وقفوا ضد السرقة وادعاء الشعراء شعر غيرهم ، فنراه – فيما نقله . من روايات

---

[3] ظ : أسس النقد الادبي في عيار الشعر، فخر الدين عامر،عالم الكتب ،القاهرة،ط2000،1م: 52

[4] الموشح : 59

[1] الموشح : 59 ، وديوان زهير : 13

[2] م ن : 61

[3] م ن : 62

وأخبار ، لا يعذر الشاعر في سرقته لمعنى غيره مالم يكن قد أجاد فيه وأحسن حتى يكون مبدعاً لا متبعاً .

وقد تحدث المرزباني عن أخذ المحدثين معاني غيرهم ، هؤلاء المحدثين الذين يشفق عليهم ابن طباطبا العلوي " لانهم قد سبقوا الى كل معنى بديع ، ولفظ قبيح وحيلة لطيفة ، وخلابة ساحرة ، فان أتوا بما يقصر عن أولئك – أي القدماء – ولا يربى عليها لم يتلق بالقبول وكان كالمطرّح المملول " [4] .

فابن طباطبا يقدم التسويغات للمحدثين في ركوبهم السرقة ، وأخذهم لمعاني غيرهم لأن المعاني – في نظره – قد شحت والألفاظ نفدت ، لأنهم سبقوا إليها ، فلم يبق لهم إلاّ التفتيش عن أشعار القدماء وأخذ معانيهم ، وصياغتها بصورة جديدة، واكسائها حلة أخرى غير التي كانت عليه ولكن هذا بالطبع لا يخفى على النقاد ، وذوي البصر بالشعر .

وقد تكون السرقة أو الأخذ عند المحدثين فيما بينهم لا للشعراء الأوائل فقط ، فقد نقل المرزباني عن الصولي ان أبا نواس في قوله [1] :

ياشقيق النفس من حكم نمت عن ليلى ولم أنم

أخذه من قول والبه بن الحُباب :

ياشقيق النفس من أسد نمت عن ليلى ولم أكد

قال : " وقول والبه أجود لأنه زعم أنه لم يكد ينام ، وهذا قال : لم أنم ، ويجوز أن يريد يكاد ويقارب النوم " [2] .

فالصولي حكم على أبي نواس أنه أساء في أخذه لبيت والبة ، لأنه لم يأت بمعنى الطف من معنى والبة فكان متهماً بالتقصير معيباً في السرقة .

وقد ذكر المرزباني لأبي نواس سرقة أخرى لمعنى آخر لم يكن موفقاً فيه قال : " قال : وقول أبي نواس :

وجدنا الفضل أبعد من رقاش من ابن الأتن من ولد الفيول

قول رديء ضعيف ، مسروق رديء السرقة ؛ لأنه أراد قول يزيد بن مفرّغ يخاطب معاوية من البيت الثالث :

... فأشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتانِ " [3].

وقد ذكر المرزباني رواية قال فيها ما جاء من سرقات أبي نواس التي عدها أحد النقاد بأنها كثيرة " ... قال:حدثني أحمد بن أبي طاهر ،قال:ناظرت أبا علي البصير ـ وكان لا يرضى أبا نواس،ولا مسلم بن الوليد ،ولا من كان في طريقهما من الشعراء ـ في شعر أبي نواس ،وقلت له :والله لو كان لا يجيد في كل فن قال فيه إلاّ في بيت أو بيتين لكان من المحسنين المتفننين في الإجادة ،فمن أين تدفعه عن الإحسان ! فقال لي : الشعر بين المديح والهجاء ، وأبو نواس لا يحسنهما وأجود شعره في الخمر والطرد ،

---

[4] عيار الشعر : 14 .

[1] الموشح : 421 ، وديوان أبي نواس:331/1 ، وأخبار أبي نواس،لابي هفان،تح:عبد الستار احمد فراج ، دار مصر للطباعة ، د.ط ، د.ت : 82 .

[2] الموشح : 421 .

[3] م ن : 421 .

وأحسن ما فيهما مأخوذ مسروق ، وحسبك من رجل يريد المعنى ليأخذه ، فلا يحسن أن يعفي عليه ، ولا ينقله حتى يجيء به نسخاً فمن ذلك قوله [1] :

" وداوني بالتي كانت هي الداءُ " .

أخذه من قول الأعشى [2] :

" وأخرى تداويت منها بها " .

والذي أخذه منه أحسن مما قاله . ومنه قوله[3]

" كان الشباب مطية الجهل "

أخذه من قول النابغة :[4]

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل الشباب

...، هذا الى ما لا يوصف من أخذه وأغارته فيما تقدمه الناس فيه، فما ظنك بما يتأخر فيه عن أصحابه، ولكنه رزق في شعره أن سار وحمله الناس وقدمه أهل مصره مع كثرة لحن واحالة لو كشفتها لرميت بأكثر شعره، وانه مع ذلك يحسن كثيراً ،فأما يفرط فيه الجهّال فلا "[5]

وقول أبي علي البصير الذي كان متزمتا في رأيه لأنه لم يكن يرضى شعر أبي نواس ولا مسلم ولا من سار طريقهما، يدل على أن شعر أبي نواس قد كثرا فيه السرقة والأخذ والإغارة إضافة الى اللحن والإحالة ،ويتبع أبا علي البصير لشعر أبي نواس قد يكون من باب النقد التأثري ،لانه لم يكن يرضى شعره ويطرحه، إلاّ أنه يعترف في الوقت نفسه بإحسان أبي نواس وإجادته، فهو مع إحالته ولحنه واغارته يحسن كثيراً.

ومن أخذ المحدثين لشعر بعضهم قول ابن الرومي الذي نقله المرزباني قال يمدح إسماعيل بن بلبل:[1]

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم : كلا لعمري ولكن منه شيبان
وكم أب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان
تسمو الرجال بآباء وآونة تسموا الرجال بأبناء وتزدان

أخذه من قول أبي نواس - بعد أن تأمله – للعباس بن عبيد الله الهاشمي :

كيف لا يدنيك من أملٍ من رسول الله من نفره

"وسمع طعن الرواة عليه في أن جعل الرسول صلى الله عليه وسلم مضافاً الى العباس بن عبيد الله وهو – صلى الله عليه وسلم – أولى بان يضاف إليه العباس ... المعنى هو الذي أراده أبو نواس فأخطاه . وابن الرومي حيث قلب معنى أبي نواس، وفضّل الممدوح على آبائه لم يهمل مدح سلفه ؛ وذلك أنه أتبع هذا القول بأن قال :

ولم أقصّر بشيبان التي بلغت بها المبالغ أعراق وأغصان " [2]

فابن الرومي قد أحسن أخذ البيت من أبي نواس حيث قلب المعنى الذي ذهب إليه أبو نواس فأصاب .

---

[1] الموشح : 435 ، وديوان أبي نواس :138/1 ، وصدره : " دع عنك لومي فان اللوم أغراء "
[2] ديوان الأعشى : 173 وصدره : " وكأس شربت على لذة "
[3] الموشح : 435 ، وديوان ابي نواس :346/1، وتمامه "ومحسن الضحكات والهزل"
[4] الموشح : 435 ، وديوان النابغة :117
[5] م ن: 436
[1] الموشح : 434
[2] م ن: 433 – 434

وما زال الحديث عن سرقات المحدثين حيث نقل المرزباني اتهام دعبل لأبي تمام بالسرقة فقال : " ثلث شعره سرقة ، وثلثه غث ، وثلثه صالح " [3] ، " وكان دعبل يميل عليه ، ولم يدخله في كتابه كتاب الشعراء " [4].

ونقل المرزباني طرفاً من سرقات أبي تمام التي اتهم في بعضها ، وكان آخذاً لمعاني غيره في بعضها الآخر ، قال : " وللطائي سرقات كثيرة أحسن في بعضها ، وأخطأ في بعضها ، ولما نظرت في الكتاب الذي ألفه في اختيار الأشعار وجدته قد طوى أكثر إحسان الشعراء ، وانما سرق بعض ذلك فطوى ذكره ، وجعل بعضه عدة يرجع إليها في وقت حاجته ، ورجاء أن يترك اكثر أهل المذاكرة أصول أشعارهم على وجوهها ، ويقنعوا باختياره لهم ، فتغبى عليهم سرقاته" [5].

فأبو تمام – كما يقرر المرزباني – من الحذق بمكان أن يغلف المعنى المسروق بكسوه حلة جديدة بحيث لا يظهر على أهل العلم بانه مسروق ، وسبيله الى هذا معاينة المبتكرة ، وألفاظه الغريبة .

ويقرر المرزباني زيادة على ما مر أن الشاعر لا يعذر في سرقته حتى يأتي بشيء مبتكر ، فقال : " ولا يعذر الشاعر في سرقته حتى يزيد في إضاءة المعنى أو يأتي بأجزل من الكلام الأول ، أو يسنح له بذلك معنى يفضح به ما تقدمه ، ولا يفتضح به ، وينظر الى ما قصده نظر مستغنٍ عنه لا فقير إليه " [1].

وهذا ما كان يؤكده النقاد على الشعراء ، بأن يكون الكلام الأول مرشداً لهم ودليلاً، والشاعر الحاذق هو الذي يتصرف بهذا الدليل ويجعله دليلاً آخر ، لا دليلاً معاداً.

وقد أورد المرزباني لأبى تمام كثيراً من الأبيات التي كان فيها آخذاً وسارقاً،ولم تكن سرقاته من شعر فقط،وانما كانت من نثر أيضاً،حيث أورد المرزباني قوله:

إذا الثلج في حر الهجيرة لم يذب من الصن والصنبر ذابت فوائده

" فسرق هذا المعنى من قول الآخر : ما أجمد في حق ، ولا أذوب في باطل؛ فأساء في السرقة وشوّه المعنى " [2].

وقد نقل المرزباني كثيراً من سرقات البحتري وأخذه لمعاني غيره فيما نقله عن أبي الضياء بشر بن أبي يحيى [3].حيث قال : " وسرقات البحتري من أبي تمام نحو خمسمائة بيت ؛ وانما ذكرنا منها في هذا الموضع ما قصر فيه البحتري عن مدى أبي تمام أو شاركه في عيبه " [4].

وكان للآمدي رأي في تخريج أبو الضياء لسرقات البحتري قال : " انه استقصى ذلك استقصاءً بالغ فيه حتى تجاوزه الى ما ليس بمسروق . فكفانا مؤونة الطلب " [5] . فمن سرقات البحتري من أبي تمام : قال أبو تمام [6].

---

[3] م ن : 465
[4] م ن : 465
[5] م ن : 478
[1] الموشح :478
[2] م ن : 480
[3] م ن :522
[4] م ن : 524
[5] الموازنة : 304/3
[6] الموشح : 519 ، و ديوان ابي تمام :240/1

فكاد بان يرى للشرق شرقاً وكاد بان يرى للغرب غرباً

وقال في موضع آخر :[1].

فغربت حتى لم أجد ذكر مشرق وشرقت حتى نسيت المغاربا

فقال البحتري وأحال: [2]

فأكون طوراً مشرقاً للمشرق الـ أقصى وطوراً مغرباً للمغرب

هذا بالإضافة الى الكثير من اخذ البحتري وسرقاته من أبي تمام والتي ذكر أكثرها المزرباني [3].

وقد نقل المزرباني أيضاً كثيراً من سرقات الشعراء فمما ذكره قول قيس بن الخطيم :

"كأنها عود بانة قصف "

...قال المزرباني : " فأخذه ابن أبي فنن فقال في وصيف الخادم الصغير :

أيّها الظبي المليح الـ قد مجدول مهفهف
أنا من ميلك في مشـ يك مرغوب مخوّف
لاتـــملين فإني خـائف أن تتقصف

وابن أبي فنن مخطىء أيضاً في رأي ابن الرومي قال المزرباني : "...قال ابن الرومي في بيت ابن أبي فنن هذا : إنما أراد أنه يميل من لينه ونعمة أعضائه ، فأسرف حتى اخطأ ..." [4].

ونقل المرزباني أيضاً من أنواع السرقة "الاشتراك " وهو أن يشترك شاعرين في معنى واحد فيصيب أحدهم ولا يصيب الآخر قال : " اشترك محمود –الورّاق –وعلي بن الجهم في معنى قول علي وأحسن فيه :

كم من عليل قد تخطاه الردى فنجا ومات طبيبه والعوّد

وقول محمود :

وكم من مريض نعاه الطبيـب الى نفســه ، وتولى كئيبا
فمات الطبيب ، وعاش المريض ؛ فأضحى الى الناس ينعى الطبيبا

فأساء فيه ؛ لأنه ان كان أخذه من علي وجاء به في بيتين ، ومضغه وصيّره قصصاً بقوله:أضحى ينعاه الى الناس – فقد أخطأ،وان كان علي أخذه منه فقد جاء به بيت واحد واحسن،فصار أحق بالمعنى منه،وأخذا جميعاً من قول عدي بن الزبير:

وصحيح أضحى يعود مريضا وهو أدنى للموت ممن يعود" [1].

فاشتراك الشاعرين في معنى واحد يكون محموداً لمن يأتي بالمعنى الصحيح واللفظ الحسن ، وفي حال علي بن الجهم ومحمود الوراق ، فقد بيّن المرزباني أن علي هو المقدم على محمود لأن قوله جاء في بيت واحد من دون تطويل ، وجاء بيت محمود في بيتين ، وخير الشعر ما كان مستغن بنفسه عن سواه [2] .

---

[1] الموشح : 519 ، وديوان ابي تمام : 240/1
[2] م ن : 519، وديوان البحتري : 93/2 .
[3] ظ : الموشح : 519 ، 520 ، 522 ، 523 ، 524
[4] م ن : 531
[1] الموشح : 532 .
[2] ظ : م ن: 36

وذكر نماذج أخرى من اخذ الشعراء بين فيها حذق بعضهم وتقصير بعضهم الآخر[3].

والى جانب الأخذ فقد تحدث المرزباني عن مصطلح " الإغارة " وان لم يسمه ولم يفده بالقول لكنه قدم نماذج دلت على إغارة الشعراء على شعر بعضهم ، ومن هذه النماذج ما ذكره عن الفرزدق الذي كان يهدد الشعراء بأنه يرميهم بأعراضهم ويهجوهم اذا لم يتركوا له أبياتاً تعجبه ويرى بأنه أحق منهم بها ، قال المرزباني : "...عن أبي عبيدة عن الضحاك بن بهلول الفقيمي قال : بينا أنا بكاظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التي يقول فيها :

أحين أعاذت بي تميم نساءها وجردت تجريد اليماني من الغمد

إذا راكبان قد تدليا من نعف كاظمة متقنعان، فوقفا يسمعان ؛ فلما فرغ ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه، وقال :ياعبيد اضممهما اليك —يعني راويته- وهو عبيد أحد بني ربيعة بن حنظلة .فقال ذو الرمة : نشدتك بالله يا أبا فراس ، انتحل ما شئت غيرها فانتحل منها أربعة أبيات ..." [1]. قال ابن سلاّم: " ...قال: ذو الرمة للفرزدق : والله لا أعود فيها ولا أنشدها إلاّ لك ..." [2]

فالمرزباني- فيما نقله- صوّر الفرزدق سارقاً يغير على أشعار الشعراء ويدعيها ويضممها الى شعره عنوة ، ففي قول ذي الرمة الذي قال : " نشدتك بالله يا أبا فراس، انتحل ما شئت غيرها "[3].دليل واضح على ان الفرزدق قد عزم على انتحال القصيدة بأكملها وانه سوف يعاقب ذو الرمة إذا لم يتركها له .

أما في الخبر الذي نقله ابن سلام نلاحظ ان ذا الرمة قد استرضى الفرزدق فقال له : " والله لا أعود فيها ولا أنشدها أبداً إلاّ لك " [4]. أي انه ارتضى لنفسه أن يأخذ الفرزدق أبياته بل انه أصبح راوية له .

وكان الأصمعي يرى ان تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة قال المرزباني : " أخبرنا ابن دريد ، قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : سمعت الأصمعي يقول : تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة ، وكان يكابر " [5]،وينفي في الوقت نفسه السرقة عن خصم الفرزدق "جرير" ، قال : " وأما جرير فما علمته سرق إلاّ نصف بيت ؛ قال : ولا أدري ؛ ولعله وافق شيء شيئاً : قلت وما هو ؟ فقال : هجاء،ولم يخبرنا به" [6].

قال أبو حاتم : " وقد رأيته أنا بعد في شعره ، والبيت :

يقصر باع العاملي عن العلا ولكن اير العاملي طويل

قال ابن دريد : وهذا البيت لغيره وهو قديم " [7].

---

[3] ظ : م ن :536 ، 543 .
[1] الموشح : 169
[2] م ن :170
[3] م ن : 169
[4] طبقات فحول الشعراء : 555/1
[5] الموشح :167
[6] م ن :167
[7] م ن :168

وقد رد المرزباني على الأصمعي ورأيه في الفرزدق قال : " وهذا تحامل شديد من الأصمعي وتقوّل على الفرزدق لهجائه باهلة ، ولسنا نشك في أن الفرزدق قد أغار على بعض الشعراء في أبيات معروفة فأما أن نطلق أن تسعة اعشار شعره سرقة فهذا محال، وعلى ان جريراً قد سرق كثيراً من معاني الفرزدق ، وقد ذكرنا ذلك في اخبار الفرزدق" [1].

فقد بين المرزباني وجهة نظر الأصمعي في الفرزدق انها جاءت من التحامل لان الفرزدق قد هجا باهلة "وهم رهط الأصمعي " ، وأثبت في الوقت نفسه إغارة الفرزدق على أشعار الشعراء ، ولكنه لم يقبل برأي الأصمعي في ان "تسعة أعشار شعره سرقة "، ونوّه على مسألة أخرى وهي نفي السرقة عن جرير من قبل الأصمعي وبيّن أن جريراً كان يسرق معاني الفرزدق ويجعلها في شعره . وهذا يدل على دقة بصر وحذق وتمرس في العملية النقدية التي يجب أن يبتعد فيها النقاد عن التحامل والحكم على قيمة شعر الشاعر الفنية والجمالية .

وقال المرزباني أيضاً : " قال أحمد بن أبي طاهر : كان الفرزدق يصلت على الشعراء ينتحل أشعارهم ، ثم يهجو من ذكر ان شيئاً انتحله او ادعاه لغيره، وكان يقول : ضوال الشعر أحب إليّ من ضوال الإبل ، وخير السرقة مالم تقطع فيه اليد " [2].

وهذا تأكيد آخر على ان الفرزدق كان يغير على الشعراء ويسلبهم شعرهم ويدعيه ويهجو من يذكر ان هذا الشعر قد ادعاه أو أخذه من فلان من الشعراء .

كل هذه الاتهامات كانت موجهة للفرزدق على انه كان سارقاً ومغيراً غاصباً وغير ذلك ولكن ربّ سائل يسأل : لماذا كانت كل هذه الاتهامات موجهة لشاعر واحد ؟ وأيّ شاعر ، شاعر مجيد في فنون الشعر متصرف بأغراضه.

وقد حلل الدكتور عبد الجبار المطلبي هذه الاتهامات وهذا التحامل على الفرزدق قال: " وظاهرة انتحال الفرزدق هذه الأبيات المختارة تلفت النظر، ولكنها لا تدعو الى العجب لأن خصومه من أنصار جرير أرادوا أن ينالوا منه خير ما يجيد من الشعر وهو الفخر ،فاختاروا أحسن أبياته، أو جملة من أحسن شعره مما يرجح كفته في ميزان المقايسة والموازنة، فجعلوها سرقة وانتحالاً ...فعيون شعره في ميدانه الذي تفرد به، سرقة فماذا بقي له ان جد الجد وتبارى المتبارون؟" [3]، ويضيف الدكتور المطلبي : " ولكي يسوّغوا ذلك قالوا على لسانه : "خير السرقة ما لايجب فيه القطع . يعني سرقة الشعر" وضوال الشعر أحب الى من ضوال الإبل ،-على حد رواية الأصمعي- ولكن هؤلاء الأنصار في زمانه وبعد زمانه مختلقون خائبون، وفي الأقل مختلقون عابثون لانهم صوروه سارقا شديد البطش ،وعارم الإغارة، لا يتسلل ،كدأب السرّاق الآخرين في ظلمة الليل أو غفلة من العيون..." [1]

فكل ما جاء عن الفرزدق من أنه ينتحل الأشعار ويدعيها ويغصبها صاحبها إنما كان محض ادعاء واختلاق اختلقه خصوم الفرزدق الذين صوّروه "سارقا مغتصبا يجري وراء أبيات الشعر الضالة فيلتقطها، فهي أحب إليه من ضوال الإبل ،فان وجدها

---

[1] الموشح :168

[2] م ن :168 .

[3] الشعراء نقاداً : 134

[1] الشعراء نقاداً : 135

برعاية صاحبها اقتحم عليه الجمع فأخذها منه عنوة غير ملتفت الى احتجاج صاحبها ،ولا شهادة الجمهور المستمع، فقد أمن العقاب لأن مثل هذه السرقة وان حدثت قسراً، لا يعاقب صاحبها عليها، لأنها مما لا يجب فيه القطع أن تكون العقوبة في فقه المختلقين لو وجبت قطع اللسان لا اليد" [2] .

وقد نقل المرزباني مجموعة من سرقات الفرزدق حيث ذكر أنه مر بالشمردل اليربوعي وهو ينشد قصيدة حتى بلغ الى قوله:[3]

وما بين من لم يعط سمعاً وطاعة وبين تميم غير حزّ الحلاقم

فقال : "والله لتتركن هذا البيت أو لتتركن عرضك فقال : خذه على كره مني لا بارك الله لك فيه؛ فجعله الفرزدق في قصيدته التي أولها :

تحز بزوراء المدينة ناقتي حنين عجول تبتغي البوّ رائم" [4]

ومن سرقاته التي ذكرها أيضاً إذ قال: "حدثني بعض أصحابنا عن محمد بن يحيى النحوي عن محمد بن سلاّم، قال بلغ الفرزدق قول قتادة :

لو انّ جميع الناس كانوا بتلعة وجئت بجدي ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فقال الفرزدق : وددت أني سبقت الى هذين البيتين قبل، قيل له: فكنت تقول ماذا؟ قال: كنت أقول :

"فجئت بجديّ دارم وابن دارم "

قال: ثم أدخلهما في شعره[1]

وذكر أيضاً ما حصل لجميل[2]،وسرقته لقول الأعلم العبدي[3] .

وبعد فان المرزباني قد اشترك مع النقاد في حديثهم عن مسألة السرقات الشعرية التي باتت من القضايا المهمة في النقد الادبي خاصة في العصر الاموي والعباسي، وتحدث عن مصطلحات السرقة، وان لم يسم هذه المصطلحات ولم يفرد لها أبواباً خاصة ،إلاّ أنه ذكرها عرضاً مع أخبار الشعراء فذكر السرقة ،والأخذ، والإغارة ،ومثّل لكل مصطلح بنماذج من شعر الشعراء الذين نقل أخبارهم.

---

[2] م ن : 152
[3] الموشح: 171
[4] م ن : 172
[1] الموشح : 172
[2] م ن : 173
[3] م ن : 174

ثالثاً : الشعراء نقاداً

قال أبو عثمان الجاحظ : " طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لايحُسن إلاّ غريبه ، فرجعت الى الاخفش فوجدته لايتقن إلاّ اعرابه ، فعطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلاّ ماتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والأنساب " [1].

ان كلام الجاحظ هذا يدل على أن علم الشعر أو" النقد الادبي " كان تقتسمه عدة فئات منها لغوية كالأصمعي ، ومنها نحوية كالأخفش ، ومنها أخبارية كأبي عبيدة فهذه فئات كانت تقوم بالعملية النقدية بما يلائم اختصاصاتها فالأصمعي يبحث عن الغريب في اللغة والشعر الذي يوائم قواعد اللغة فهو الحسن أما الذي يخالف هذه القواعد فهو القبيح ، والأخفش يبحث عن النحو والأعراب وما يوافق هذين العنصرين ، وأبو عبيدة يبحث عن أخبار وأنساب سردها الشعراء في شعرهم فمن أصاب أصاب ومن لم يصب أصبح مطرّحاً مملولاً .

لقد كانت العملية النقدية تجري على هذا الأساس متوزعة على ثلاث فئات وكل فئة تدافع عن تخصصها الذي تدور في فلكه بعيدة عن تقويم الشعر تقويماً فنياً، وكشف مابه من جمال وذوق . وهذه الفئات كانت بعيدة عن الشاعر صاحب التجربة الحقيقية الذي يكون أخْبَر بتجربته ومعاناته في النظم والبناء من هؤلاء الذين لم يعيشوا تلك التجربة ولم يعانوا ما عاناه الشاعر [2].

وقد حكي عن الصاحب بن عباد في صدر رسالة صنعها علي ابن الطيب، قال : " حدثني محمد بن يوسف الحمادي ، قال : حضرت بمجلس عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد حضره البحتري ، فقال : يا أبا عبادة ، أمسلم أشعر أم أبو نواس؟ فقال: بل أبو نواس ؛ لانه يتصرف في كل طريق ، ويقرع في كل مدخل ان شاء جد ، وان شاء هَزَل ، ومسلم يلزم طريقاً واحداً لايتعداه ،ويتحقق بمذهب لا يتخطاه، فقال له عبيد الله : ان أحمد بن يحيى ثعلباً لايوافق على هذا ، فقال :أيّها الأمير ، ليس هذا من علم الثعلب وأضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله ؛ فانما يعرف الشعر من دُفِع الى مضايقه ، فقال : وريتْ بك زنادي يا أبا عبادة ، ان حكمك في عميك أبي نواس ومسلم وافق حكم أبي نواس في عميه جرير والفرزدق ؛ فانه سئُل عنهما ففضل جريراً ، فقيل : ان

---

[1] البيان والتبيين: 1 / 259 .

[2] ظ الشعراء نقاداً : 10 .

أبا عبيدة لا يوافق على هذا فقال : ليس هذا من علم أبي عبيدة ؛ فانما يعرفه من دفع الى مضايق الشعر " [1].

ففي كلام البحتري هذا تصريح على أن الشاعر يكون أعلم من غيره في شعره وشعر غيره لأنه سابر لأغوار الشعر ، متصل دائم بمكابداته وحالاته سواء، كانت في فرح أم في حزن ، في هجاء أم في فخر ، ولكن قد تكون قدرات الشاعر متفاوتة في ميدان النقد ،" فلو اشتمل كل شاعر على قدرة بصيرة في الشعر ونقده بما يناسب موهبته الشعرية فكان كل شاعر ناقد ، وكل شاعر كبير ناقداً كبيراً ، وهو ما لم نجده في عالم الواقع ...أي لو أن كل ناقد يشتمل على قدرة في نظم الشعر تناسب قدرته النقدية لكان كل ناقد شاعراً، وكل ناقد كبير شاعراً كبيراً ،وهو مالم نجده عند علماء الشعر ونقده" [2] .

فقد نقل عن العسكري أنه قال : " هذا الخليل بن أحمد وحماد الراوية وخلف الأحمر والأصمعي وسائر من يقول الشعر من العلماء ، وليس شعرهم بالجيد من شعر زمانهم ، بل في عصر واحد منهم خلق كثير ليس لجماعتهم علم واحد من هؤلاء ، وكلهم أجود شعراً ، فقد يقول الشعر الجيد من ليس له المعرفة بنقده ، وقد يميزه من لا يقوله " [3] .

يقول الدكتور عبد الجبار المطلبي : " وقد أدرك الأصمعي ذلك في نفسه اذ قال :

أبى الشعر الاّ أن يفيء رديئه عليّ ويأبى منه ما كان محكما
فياليتني إذ لم أجد حوك وشيّه ولم أك من فرسانه ، كنت مفحما "[4]

اذن فليس كل من يقول الشعر يكون ناقداً ، ولكن يمكن القول ان الشاعر بطبيعة الحال ، في صلة دائمة بالنقد لأنه يحرص كما يحرص التجار وأصحاب البضائع على معرفة رأي الجمهور وما يروج في الأسواق . ورواج بضائع الشاعر، كبضائع التجار، وأيضاً يتيح له ذيوع حيث يهيء له ما يعينه على العيش في هذه الحياة . وصلته هذه بالجمهور والنقاد قد تقفه على تيارات النقد وأزياء الذواق المعاصرة له ... فان كان متعدد المواهب أو كانت له مع موهبته الفنية موهبةُ نقدية . فقد تجد هذه الموهبة من وقوفه على تيارات النقد ومذاهبه وافانينه وما ينبهها ويشحذها ويعدها للحكم والتقدير..." [1] .

إذن فالشعراء ملزمون بأن يعرضوا بضاعتهم على الجمهور ، وهذا الجمهور يكون متلقِياً لهذا الشعر ، وهم بدورهم يلتمسون عند الشاعر بعض الآراء في شعراء عصره ، مثلاً ، أو بعض الأحكام في شعره أو شعر غيره ، فكل هذه تلح على الشاعر أن يمارس ملكته النقدية لكي يتمكن من الإدلاء بآرائه وأحكامه .

وكل هذا يدل على أن الشاعر له إسهامات في عملية النقد سواءاً أكان في شعره أم في شعر غيره ؟ وفضلاً عن هذا فان على الشاعر الاشتراك في العملية النقدية فان

---

[1] العمدة: 2 /104 .
[2] الشعراء نقاداً : 10
[3] م ن : 9
[4] م ن : 9
(1) ظ: الشعراء نقاداً : 11 .

هذا الاشتراك لا يتحقق إلاّ إذا كان الشاعر يمتلك ثقافة تمكنه من الإدلاء بآرائه وأحكامه ،هذه الثقافة لا تتأتى للشاعر – القديم خاصة –إلاّ بالاطلاع على أشعار غيره ممن سبقه أو عاصره ويطلع على روائع أشعارهم فيحفظها ويتناشدها في المناسبات العامة والخاصة ويستشهد بها، فتعينه بذلك في بناء ثقافته الأدبية ، وتمده بالتقاليد الفنية التي لاغنى للشاعر ، حينئذ ،من الاطلاع عليها ، وبمعجم أدبي يرفده هو ، أيضاً بما يستطيع به التعبير عن شاعريته [2].

وقد كانت سبل الثقافة الأدبية للشعراء كثيرة ومن أهمها الرواية حيث كانت سبيله الى تثقيفه الادبي، حتى انها كانت من مقاييس الفحولة ، بل هي من أهم مقاييسها ، قال الأصمعي : "لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلاً حتى يروي أشعار العرب" [3]. وكان الشاعر الذي يجمع الى جودة شعره رواية الجيد من شعر غيره يسمى " خنذيذاً " أي تاما، وكان العرب يجعلون الشاعر الرواية أول الشعراء قدراً [4] .

وقد كان الحطيئة راوية زهير ، وزهير راوية أوس بن حجر وطفيل الغنوي جميعاً ، وكان امرؤ القيس راوية أبى دواد الايادي [1] .

والرواية الى جانب قول الشعر لها فائدة عظيمة بالنسبة للشاعر حتى أنه ليروى أن الكميت أفحم حماداً الراوية ، على ما عرُف به حماد الرواية من سعة الاطلاع وكثرة المحفوظات من شعر العرب . إضافة الى الروافد الأخرى التي تمد الشاعر بالثقافة الأدبية .

والمرزباني قدم لنا أشكالاً متنوعة من نقد الشعراء مشيراً في تلك الأشكال الى ثقافة الشعراء وسعة اطلاعهم بحيث انهم يميزون شعر غيرهم وتصنيفه الى ما هو حسن أو ما هو قبيح فقد نقل لنا المرزباني رواية عن أبي عمرو بن العلاء إذ قال: " قال رؤبة ما رأيت أفخر من قول امرىء القيس:

فلو أنّ ما أسعى لا دنى معيشة كفاني ولم أطلب قليلٌ من المالِ
ولكنما أسعى لمجدٍ مؤثّــلٍ وقد يدرك المجد المؤثّل أمثالي

ولا أنذل من قوله :

لنا غنم نسوّقها غزارٌ كأنّ قـرون جلتها العصيّ
فتملأ بيتنا اقطا وسمناً وحسبك من غنى شبع وريّ" [2]

فثقافة رؤبة دلته على تصنيف هذين البيتين الى أفخر قول وأنذل قول ، إدراكا منه أن هذا البيت بما يحوي من قيمة فنية وموضوعية يصلح أن يكون قولاً فاخراً،وهذا البيت لتردي قيمته الفنية أصبح قولاً نذلاً .

والنابغة الذبياني بلغ مبلغاً كبيراً في نقد الشعر فقد كان يروى أنه كانت تضرب له قبّة حمراء من آدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها، ويروى أن حسان بن ثابت أنشده:

---

[2] ظ :م ن : 15 .
[3] العمدة: 1 / 114 .
[4] ظ: الشعراء نقاداً : 16 .
[1] العمدة: 1 / 198 .
[2] الموشح : 30 .

لنا الجفِنَاتُ الغرّ يلمعنّ بالضحى وأسيافنا يقطرنّ من نجدةٍ دما
ولدنا بني العنقاء وابني محرّقٍ فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابنما

فقال له النابغة : أنت شاعر ، ولكنك أقللت من جفانك وأسيافك ، وفخرت بمن ولدت ، ولم تفخر بمن ولدك [1].

فالنابغة في هذا الحكم على شعر حسان ،اعترف بشاعريته لكنه لم يرض له قوله السابق وقد علق الصولي على نقد النابغة لشعر حسان قائلاً : " فانظر الى هذا النقد الجليل الذي يدل على نقاء كلام النابغة، وديباجة شعره ، قال له : اقللت اسيافك ؟ لأنه قال " وأسيافنا " ، وأسياف جمع لأدنى العدد ، والكثير السيوف ، والجفنات لأدنى العدد ، والكثير الجفان . وقال : فخرت بمن ولدتَ ؟ لأنه قال : ولدنا بني العنقاء وابنيّ محرّقٍ فترك الفخر بآبائه وفخر بمن ولد نساؤه" [2].

ونجد في كلام الصولي دلالة على ان النابغة متمرس في نقد الشعر وراويته.

أما الفرزدق فقد كانت له من الثقافة الأدبية ما تؤهله لأن يكون ناقداً جيداً زيادة على كونه شاعراً جيداً فقد سئل مرة عن نابغة بني جعدة فقال عنه: "صاحب خلقان يكون عنده مطرف بألف وخمار بواف " [3]. وقد روي عن الأصمعي انه قال: "وصدق الفرزدق ؛ بينا النابغة في كلام أسهل من الزلال ، وأشد من الصخر إذ لان فذهب ،ثم أنشدنا له :

سما لكَ همٌّ ولم تطرب وبتّ ببثٍّ ولم تنصبِ
وقالت سليمى أرى رأسه كناحية الفرس الاشهب
وذلك من وقعات المنون ففيئي اليك ولا تعجبي
أتينا على اخوتي سبعة وعدن على ربعي الأقرب

وبعده أبيات ثم يقول بعدها :

فأدخلك الله برد الجنا نِ جَذلان في مدخل طيّب

فلان كلامه ، حتى لو أن أبا الشمقشق [4].قال هذا البيت لكان رديئاً ضعيفاً"[5].

أي أن شعر الجعدي يكون حلواً أول أمره ثم بعد ذلك يلين منطقه ويذهب شعره غير مذهب لذلك قال عنه الفرزدق صاحب خلقان تجد عنده الثوب الجميل الغالي ،وتجد عنده الخِرَق التي لا تساوي شيئاً ،وحكم الفرزدق هذا ينم عن دراية ودربة وعلم بالشعر وضروبه وفنون قوله .

ويروى أيضاً أن ذا الرمة سأل الفرزدق مرة عن شعر قاله ؛ قال : " كيف ترى هذا الشعر يا أبا فراس؟ قال : أرى شعراً مثل بحر الصّيران ، ان شممت، شممت رائحة طيبة ، وان فتت فتت عن نتن " [1].

وحكم الفرزدق هذا على شعر ذي الرمة يدل على ان شعره حلو في أوله ، فان كثر إنشاده صار ضعيفاً مملولاً مطرحاً ، وكان النقاد يشبهون شعر ذي الرمة بأبعار

---

[1] ظ الموشح : 83.
[2] م ن : 84 .
[3] م ن : 89 ، وطبقات فحول الشعراء :124 _ 125 .
[4] ترجمته في طبقات الشعراء : 126 .
[5] الموشح : 95 .
[1] الموشح : 271 .

الإبل ونقط العروس، وقال ابن سلاّم : كان أبو عمرو بن العلاء يقول : "انما شعر ذي الرمة نقط عروس تضمحل عن قليل ، وأبعار ظباء لها مشم في أول شمها ثم تعود الى أرواح البعر" [2].

فحكم الفرزدق هذا يدل على ثقافة أدبية عالية ،وعلى ذوق سليم ،ودراية بمذاهب القول والشعر وتصنيف الشعراء ، وقد روي أيضاً أن ذا الرمة وقف ينشد قصيدة له في المربد والتي أولها :

إذا ارفضّ أطراف السياط وهللت جروم المطايا عذبتهن صيدح

فمر الفرزدق فوقف يستمع، وذو الرمة ينظر إليه حتى فرغ ،فقال :كيف تسمع يابا فراس ؟قال :ما احسن ما قلت ،قال :فمالي لا اعد مع الفحول ؟قال: قصر بك عن ذاك بكاؤك الدمن ،ونعتك ابوال العضاء والبقر وايثارك وصف ناقتك وديمومتك[3].

أي ان ذا الرمة لم يلحق بالفحول لان شعره لم يرق الى شعر الفحول فقد لزم مذهباً بعيداً عن الفحولة وأصحابها فقد روي انه قيل للبطين : "أكان ذو الرمة شاعراً متقدماً ؟ فقال البطين : اجمع العلماء بالشعر على ان الشعر وضع على أربعة أركان: مدح الرافع ،أو هجاء واضع ،أو تشبيه مصيب ،أو فخر سامق،وهذا كله مجموع في جرير والفرزدق والأخطل ،فأما ذو الرمة فما أحسن قط ان يمدح ،ولا أحسن أن يهجو ،ولا أحسن ان يفخر ،يقع في هذا كله دوناً ؛وانما يحسن التشبيه فهو ربع شاعر" [1].

فكلام البطين قريب من كلام الفرزدق في حكمه على ذي الرمة وشعره، وهذا دليل آخر على سعة إطلاق الفرزدق وكثرة علمه في الشعر والشعراء .ودليل آخر على مشاركة الشعراء في العملية النقدية جنباً الى جنب مع النقاد والعلماء .

ومن مشاركة الشعراء في نقد شعر غيرهم ما جاء به المرزباني من اجتماع نصيب والكميت ويقال ذو الرمة ،فاستنشد النصيب الكميت من شعره فانشده الكميت:

" هل أنت عن طلب الايفاع منقلب " [2]

حتى بلغ الى قوله :

أم هل ضعائن بالعلياء نافعةُ وان تكامل فيها الإنس والشنبُ

فعقد النصيب بيده واحداً . فقال الكميت : ما هذا ؟ قال أحصي خطأك ، تباعدت في قولك : " الإنس والشنب " ألا قلت كما قال ذو الرمة :

لمياء في شفتيها حوةٌ لعس وفي اللثات وفي أنيابها شنبُ

ثم انشده :

" أبت النفس إلاّ ادكارا " فلما بلغ قوله :

إذا ما الهجارس غنينها يجاوبن بالفلواتِ الوبارا

فقال له نصيب : الفلوات لا تسكنها الوبار ؛فلما بلغ الى قوله :

كأن الغطامط من غليها أراجيز أسلم تهجو غفارا

قال له نصيب :ما هجت أسلم غفارا قطّ. فانكسر الكميت وأمسك [3] .

---

[2] ظ : طبقات فحول الشعراء : 2 / 551 .
[3] ظ : الموشح :274
[1] الموشح : 274
[2] م ن : 274
[3] الموشح : 304 - 305 .

فأحكام نصيب على شعر الكميت تدل على فطنته باللغة ، ومعرفته بأيام العرب وأخبارها ، وأيضاً معرفته بالصحراء وما يسكنها من الحيوان وغيره وتنم على ثقافة أدبية مكنته من إصدار هذه الأحكام النقدية التي أدت الى إفحام الكميت وإسكاته . وقد علّق المبرد على حكم النصيب الأول فقال: " والذي عابه نصيب به من قوله " تكامل فيها الدلُ والشنب " قبيح جداً ، وذلك أن الكلام لم يجز على نظم ولا وقع الى جانب الكلمة مايشاكله ؛ وأول ما يحتاج إليه القول أن ينظم على نسق ، وأن يوضع على رسم المشاكلة " [1] .

وكلام المبرد دليل آخر على فطنة نصيب ودربته وذوقه السليم وثقافته الواسعة .

وهذا بشار مثل آخر على الشعراء النقاد الذين تمكنوا بما يمتلكون من ثقافة أدبية واسعة ومعرفة كبيرة بأشعار العرب وأيامها ، أن ينقدوا الأعمال الشعرية المتقدمة والمتأخرة فيروى ان مروان بن أبي حفصة عرض عليه شعراً له وهو قوله:

" طرقتك زائرة فحيّ خيالها "

فقال له بشار : أحسنت ، أنت أشعر فيها من الاعشى في قصيدته التي على رويها[2] يريد قول الاعشى :[3]

" رحلت سمية غدوة أجمالها "

فبشار يعترف لمروان بن أبي حفصة بالتقدم على الأعشى في قوله ، على الرغم من تقدم زمان الأعشى وكونه من الفحول ، إلاّ ان بشاراً نظر الى الشعر لا الى قائله ، ففضل شعر مروان على شعر الأعشى .

ونرى حضور بشار مرة أخرى في ساحة النقد حيث نقل لنا المرزباني رواية عن محمد بن سلاّم قال فيها: " ...حدثنا محمد بن سلاّم ، قال : سألت بشاراً الاعمى فقلت : يا أبا معاذ ، أيّ الثلاثة أشعر جريراً أو الفرزدق أو الأخطل؟ وكان عالماً بصيراً – فقال : لم يكن الأخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه" [4] .

فنرى بشار يوازن بين الثالوث " جرير والفرزدق والأخطل " ويخرج الأخطل من دائرة هذا الثالوث ويقول أن ربيعة تعصبت له فلم يكن مثلهما في قول الشعر ولكنه رفع بقبيلته التي كرهت ألاّ يكون منها شاعر.

ويضيف لنا المرزباني خبراً – وان كان الصولي يضعفه –عن بشار يضيف فيه على خبره السابق اذ يقول : " والله ما كان الأخطل مثل جرير والفرزدق ، ولكنهما كانا من مضر فكرهت ربيعة الا يكون منها مثلهما فتعصبت له ورفعت منه ؛ ولقد كان يجتمع هو وجماعة من قومه ، على شرابهم فيقول هذا بيتين ويقول هو الاكثر ، ويختار الاخطل حتى تجتمع قصيدة فيبعث بها الى جرير.قال الصولي : ولا ادري ماهذا القول " [1].

---

[1] الموشح :306 .
[2] ظ : م ن : 75 ، وتمام البيت (بيضاء تخلط بالجمال دلالها)
[3] ديوان الاعشى : 27 ، وتمامه : (غضبى عليك فما تقول بدا لها)
[4] الموشح : 221و184
[1] الموشح :221

فبشار يحكم لجرير والفرزدق بالتقدمة على الأخطل لعلمه بان الأخطل لا يمكن أن يلحق بهما ولكن العصبية هي التي قدمته ، وجعلته يلحق بهما ، وماهو بمثلهما .

ونقد بشار بيتا لكثّير وهو قوله :-

ألا انما ليلى عصا خيزرانة إذا غمزوها بالأكفّ تلين

فضحك بشار وقال : لله أبو صخر ! جعلها عصا ثم يعتذر لها ، والله لو جعلها عصا مخ أو عصا زبد لكان قد أساء ألا قال كما قلت :

وبيضاء المدامع من معدّ كأنّ حديثها قطع الجنان

اذا أقامت لسجتها تثنت كأنّ عظامها من خيزران [2]

فبشار يخرج قول كثير من دائرة الصواب لعلمه بأن المرأة لا توصف بهذه الأوصاف ، وأنه أساء في قوله ، ووازنه بقول له وقال انما الصواب هو قولي وليس قول كثّير ، وقد يكون هذا من النقد الانطباعي ، واعجاب بشار بشعره دفعه الى اصدار مثل هذا الحكم ، وعلى اية حال فبشار من الشعراء المبرزين ، ومن النقاد الجيدين الذين استطاعوا بثقافتهم الأدبية الواسعة أن يميزوا الشعر الجيد من غير الجيد .

وكثّير الذي خطأه بشار في بيت قاله، له أيضا خطرات نقدية اوردها المرزباني فيروي أنه نقد شعراً لعمر بن أبي ربيعة ، والأحوص ونصيب ، وخطأهم جميعاً في أقوالهم لكونهم لم يدركوا المراد في شعرهم الذي عرضوه عليه[3] .

وجرير يصدر حكماً على ابن أبي ربيعة حين كان ينشد شعراً يقول : تهاميّ اذا أنجد وجد البرد . حتى سمع قوله :

رأت رجلا أمّا اذا الشمس عارضت فيضحى وأمّا بالعشي فيخصر

وذكر منها ابياتاً. فقال جرير : مازال يهذي حتى قال شعراً [1].

وهو نفس حكم الفرزدق على أبن أبي ربيعة حيث يروى عن ابن سلاّم انه قال: " أتى عمر بن أبي ربيعة الفرزدق فأنشده من شعره ، وقال : كيف ترى شعري ؟ قال : أرى شعراً حجازياً ان أنجد اقشعّر . فقال له – أي عمر -: حسدتني. فقال : يا أبن أخي علام أحسدك ؟ وأنا والله اعظم منك فخراً ، واحسن منك شعراً ، وأعلى منك ذكراً " [2].

فتقارب الحكمين يدل على تقارب الثقافتين ، وان كل واحد منهما أبدى رأيه في شعر عمر لكونه يقع في الرتبة التي وضعاها فيه ولم يتجاوزه .

ونرى عمر بن أبي ربيعة ينقد شعراً للأحوص ويصفه بالإغراق من قصيدة له:

لأنت الى الفؤاد أشد حباً من الصادي الى الكأس الدّهاق

فقال له عمر : ما تركت لي شيئاً ، ولقد أغرقت في شعرك[3].

فيرد عليه الأحوص فيقول : كيف أغرقت في شعري وأنت الذي تقول :

إذا خدرت رجلي أبوح بذكرها ليذهب عن رجلي الخدور فيذهب

فقال له عمر : الخدور يذهب والعطش لا يذهب [4]

---

[2] ظ :الموشح : 248

[3] ظ : م ن : 257 – 261

[1] الموشح : 318

[2] م ن : 322

[3] ظ : م ن : 361

فقد تقاسم الشاعران العملية النقدية وحاول كل واحد منهما نقد شعر الآخر وهذا يدل على أن الشاعرين يتمتعان بقدرة الرواية وحفظ الشعر والتمكن من نقده واخراج الأبيات التي أغرق فيها الشاعر الآخر ، ونلاحظ أن من المحدثين غير بشار يدخل الى أبواب النقد والشعر معاً، فهذا مسلم بن الوليد ينقد شعراً لأبي نواس وأبي العتاهية ، ولا يقول بتقديمهما فقد روي أنه سأل عبد الله ابن يوسف – وكان راوية أديباً – عمن خلف من الشعراء في مدينة السلام ؛ فقال له : خلفّت بها كوفياً وبصرياً قد غلبا على الشعر ؛ أمّا من الكوفيين فأبو العتاهية ، وهو مقدم عندهم ، ومن البصريين أبو نواس . فقال له مسلم : كيف يتقدم عندهم أبو العتاهية وهو يقول.

" رويدك يا انسان لا أنت تقفز "

أخرجت " تقفز" من فم شاعر محسن قط ؟ وأما أبو نواس فمحيل ، ويصف المخلوقين بصفة الخالق عزّ وجل ،فمما أحال فيه قوله :

وأخفت أهل الشرك حتى أنه لتخافك النطف التي لم تخلق

وهذا محال ، وقوله :

" بريء من الأشباه ليس له مثل " [1]

فمسلم في حكمه هذا أخرج أقوال آبي نواس من دائرة المعقول ودفعها الى المستحيل الذي لا يرضى للشاعر أن يأتي به وبيت آبي نؤاس الأول ، باعتراف النقاد أنه من المستحيل الذي يخرج عن المعقول ، وأبو العتاهية على الرغم من كونه مطبوعاً إلاّ أنه كان يركب الخطأ ويأتي في شعره من الألفاظ العامية الكثير.

وقد اشترك مسلم مع أبى نواس في النقد فقد رد أبو نواس قول مسلم حيث يروى عن مسلم بن الوليد انه قال لأبي نواس :كيف يستوي قولك :[2]

ذكر الصبوح بسحره فارتاحا وأملّه ديك الصباح صياحا

فكيف يكون ارتياح وملل ؟ فقال له أبو نواس : هذا لا عيب فيه ولكن ما معنى قولك :

عاصى الشباب فراح غير مفنّد وأقام بين عزيمة وتجّلد

وهذه مناقضة ؛ قلت " فراح" ، ثم قلت " فاقام " ؛ فكيف يكون أراح وأقام ؟[3].

ونقل لنا المرزباني روايةً عن ميمون انه قال : والبيتان جيدان ، ولكن قلّ من طلب عيباً إلاّ وجده [4].

وهذا يدل على أن مسلم وأبا نواس يبحثان عن سقطات بعضهما ليخرج كل واحد منهما قول صاحبه وينسبه الى الرداءة ، وهذا نوع آخر من أنواع النقد الذي استعمله الشعراء .

ويشاركنا أبا العتاهية في النقد حين نقد شعر ابن مناذر فقال له : أن كنت أردت شعر العجاج ورؤبة فما صنعت شيئاً وان كنت أردت أهل زمانك فما أخذت مآخذنا؛ اخبرني عن قولك :

---

[4] ظ : م ن : 362

[1] الموشح : 402 – 403 ، و 419

[2] ديوان ابي نواس : 251

[3] ظ : الموشح : 420

[4] م ن : 437 : و 444 ، و : 445

" ومن عاداك لاقى المرمريسا "

أي شئ المرمريس ؟[1]

فشعر ابن مناذر لم يرق الى مذهب من سبقه ولم يلحق بمن عاصره على قول أبي العتاهية، ويروى أن بن مناذر سأل خلفاً الأحمر عن شعره فقال له : " يا أبا محرز؛ ان يكون امرؤ القيس والنابغة وزهير ماتوا فهذه أشعارهم مخّلدة ، فقس شعري الى شعرهم ، فأخذ صفحة مملوءة مرقاً فرمى بها عليه .

أي ان حكم أبي العتاهية في شعر ابن مناذر جاء موافقاً لحكم خلف الذي لم يعجبه قول ابن مناذر فرمى بصفحة المرق عليه .

ونخلص مما تقدم أن الشعراء كانوا على صلة مباشرة بأعمالهم وأعمال غيرهم، يروونها ويحفظون منها ما يحفظونه ، وكانوا متصلين بعملية النقد الادبي يعينهم في ذلك ثقافتهم الأدبية ، وعملهم الواسع ، ولكن هذه الثقافة وهذا العلم لا يتأتى لايّ كان من الشعراء ، ولكن مجمل القول ان الشعراء كان لهم نصيب في النقد الذي اشترك فيه النقاد والعلماء .

رابعاً : البيئة وقول الشعر

من المعروف أن للبيئة أثراً كبيراً في قول الشعر ، فما الشعر الجاهلي أو شعر ما قبل الاسلام إلاّ الأنموذج الأمثل الذي يقيس عليه اللغويون والنحاة وغيرهم ويستقون منه قواعدهم ، إلاّ انه في الوقت نفسه كان بعض الشعراء القدماء يفدون الى الحواضر ويلتقون بالملوك[1] كالنابغة الذبياني وحسان بن ثابت والحارث بن حلزة وغيرهم لأن الحاضرة لم تؤثر في شاعرية بعض هؤلاء الشعراء ،وبقي النقاد يسمونهم الفحول،الا ان كثيراً من الشعراء كان يفد الى الحاضرة فأثرت في شعره ، والتأثير متأت من إدخال بعض المفردات المدنية في شعرهم ، وهذه المفردات لا تتلائم واذواق النقاد واللغويين الذين أخذوا اللغة من صدور الأعراب وأخذوا الشعر من صدور الرواة .

والمرزباني يقدم لنا نماذج من الشعراء الذين خالطوا الحاضرة واختلطوا بها، وصار شعرهم الذي فيه مفردات خليطة لايرضي النقاد واللغويين لأنه لا يسير على وفق القواعد والقوانين التي استقوها ووضعوها . فعدي بن زيد مثلاً لا يبلغ شأو الشعراء فهو " مثل سهيل في الكواكب يعارضها ولا يجري مجراها " كما يقول أبو عمرو بن العلاء ، وهو بمنزلة الشعرى في النجوم تعارضها ولا تجري معها ، أي أنه يشبّه بها ، ولا يبلغ شأوها ، وذلك لأن " ألفاظه حيرية ، وانها ليست بنجدية" [2]، ولم

---

[1] الموشح : 453

[1] الموشح : 102

[2] م ن : 103

يعدّه الأصمعي من الفحول حيث روي عن أبي حاتم قول : " سألت الأصمعي عن عدي بن زيد : افحل هو ؟ فقال : ليس فحل ولا أنثى " [2].

ونلاحظ ابن سلام يزيد في التعليل في عدم عد عدي بن زيد من الفحول أو انه لم يبلغ شأو الشعراء فيقول : " كان عدي بن زيد يسكن الحيرة ومراكز الريف؛ فلان لسانه ، وسهل منطقه، فحمل عليه شيء كثير وتخليصه شديد، واضطرب فيه خلف الأحمر ،وخلّط فيه المفضّل فأكثر " [4]، إذن فابن سلاّم يبين أثر البيئة وتأثيرها في شعر عدي ، وكيف أن خلف الأحمر الذي يقال عنه أنه أفرس الناس ببيت شعر قد اضطرب عليه شعره ، وخلّط فيه المفضل الذي يعده من أمهر الرواة والذي علل هو الأخر سبب تخليطه في شعر عدي في قاله : " كانت الوفود تفد على الملوك بالحيرة ،فكان عديّ بن زيد يسمع لغاتهم فيدخلها في شعره" [1] .

إذن فشعر عدي بن زيد بدا فيه أثر البيئة واضحاً جليّاً فلان شعره واضطرب وأشكل على أهل العلم.

ولم يكن حال أبي دواد الأيادي ببعيد عن حال عدي بن زيد فقد شاطره التأثير حيث قال عنه الأصمعي : " عدي بن زيد وأبو دواد الأيادي لاتروى أشعارهما ، لأن ألفاظهما ليست بنجدية " [2] أي ليست بعربية فصيحة ، وفيها من الغريب الشيء الكثير ، ونلاحظ أيضا أن الأصمعي لم يعده من الفحول كحال صاحبة فقال عنه انه " صالح ، ولم يقل انه فحل " [3].

والأصمعي يعد ذا الرمة حجة لانه بدوي ، ولكنه يقول ان شعره لا يشبه شعر العرب الا قصيدة واحدة[4] .وهو أيضاّ يشير الى أثر البيئة في شعر ذي الرمة حيث يروى عن الاصمعي انه قال : " ما أقل ما تقول العرب الفصحاء ؛ فلانه زوجة فلان؛ انما يقولون زوج فلان ، فقال لي السدري : أليس قد قال ذو الرمة:

اذا زوجة بالمصر ام ذا خصومة اراك لها بالبصرة العام ثاويا

فقال : ان ذا الرمة قد أكل البقل والمملوح في حوانيت البقالين حتى بشم" [5].

فقول الأصمعي يدل على ان ذا الرمة بقوله "زوجة" ابتعد عن الفصاحة وعن كلام الأعراب الذين لا يقولون " زوجة فلان " وانما يسمع عنهم " زوج فلان" وهذا تناقض واضح في قول الأصمعي الذي قال عن ذي الرمة أنه حجة لأنه بدوي ، ثم تخرج شعره من البداوة والفصاحة . إلاّ أن حاله عند الأصمعي أحسن من الكميت .

وبدا تأثير البيئة واضحاً على شعر الكميت بن زيد الذي أبعده الأصمعي من دائرة الفحول والحجج فقال : " الكميت بن زيد ليس بحجة لأنه مولد" [6] .

وقوله مولد لأنه" كان من أهل الكوفة، فتعلم الغريب ،وروى الشعر، وكان معلّما فلا يكون مثل أهل البدو، ولم يكن من أهل الحضر" [1] .

---

[2] م ن : 103
[4] طبقات فحول الشعراء : 1 / 140 ، والموشح : 103
[1] الموشح : 103
[2] م ن : 104
[3] م ن : 104
[4] الموشح : 270
[5] الموشح : 284
[6] الموشح : 302

فلم يصنف الأصمعي الكميت لا من أهل البدو ولا من أهل الحضر لأنه هو والطرماح كانا يقولان ما قد سمعانه ولا يفهمانه[2] ،وقد روي عن رؤبة أنه قال : " كانا يسألاني عن شيء من الغريب ، فلما كان بعد رأيته في أشعارهما" [3]،حتى أن الكميت نفسه يعترف بأنه يركب الصعب في قول الشعر ويستعمل الغريب ، إذ روي عن محمد بن سهل راوية الكميت انه قال : " سمعت الكميت يقول : إذا قلت الشعر فجائني أمر مستوٍ سهل لم أعبأ به حتى يجيء شيء فيه عويص فاستعمله"[4].

وكان الطرماح يقاسم الكميت في استعمال الغريب في الشعر ،والابتعاد عن مذهب العرب في قول الشعر حيث روي عن أبي عمر بن العلاء انه " رأى الطرماح بسواد الكوفة وهو يكتب ألفاظ النبيط ويتعلمها ليدخلها في شعره" [5]، ونشأة الطرماح في السواد هي التي جعلت تأثير البيئة فيه مباشراً فكان يأتي بألفاظ النبيط والألفاظ الغريبة ليعربها ويدخلها في شعره.

خامساً : القضايا البلاغية

لقد أحصى لنا المزرباني عدداً من القضايا البلاغية التي أخطأ فيها الشعراء فلم تأت الاستعارة كما يجب ولم يكن التشبيه صائباً، وما عابه النقاد عليهم من فساد المقابلات وغيرها من القضايا.

فقد ذكر المزرباني أنه عيب على أوس بن حجر قوله:[1]

وذات هدم عار نواشرها تصمت بالماء تولباً جدعا

لأنه أفحش الاستعارة بأن سمى الصبي تولباً ،وهو ولد الحمار قال : ومثله قول الآخر :

ومارقد الولدان حتى رأيته على البكر يمريه بساق وحافر

---

(1) الموشح : 302
(2) ظ :م ن : 302
(3) م ن : 302
(4) م ن : 302
(5) م ن : 325
(1) نقد الشعر : 177

فسمى رجل الإنسان حافراً . قال : وقالوا : وكل ماجرى هذا المجرى من الاستعارة قبيح لا عذر فيه.[2]

ومن قبيح الاستعارة أيضاً ما قاله أبو تمام :

تسعين ألفاً كآساد الشّرى نضجت أعمارهم قبل نضج التين والعنب

وقد قال عنه ابن المعتز : أنه من خسيس الكلام[3].

أما الصولي فقد علق على هذا البيت فقال : "فان كان هذا لأن التين والعنب ليس مما يذكر في الشعر وانه مستهجن" [4]، ومن القضايا البلاغية الأخرى التي ذكرها المزرباني ما ذكره من التشبيهات البعيدة التي غلا فيها أصحابها ما نقلة لنا المرزباني عن ابن طباطبا إذ قال: " قال محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي : من التشبيهات البعيدة التي لم يلطف أصحابها فيها، ولم يخرج كلامهم في العبارة سلسلاً سهلاً قول النابغة الذبياني :

تخدي بهم أدم كأنّ رحالها علق أريق على متون صوار

وقول زهير بن أبي سلمى :

فزلّ عنها ووافى رأس مرقبة كمنصب العتر دمّى رأسه النسّك" [1].

فقد خرجت هذه الأبيات عن التشبيه المصيب وابتعد قائلوها عن الصواب .

ومن التشبيهات غير الجيدة قول الكميت :[2]

هل أنت عن طلب الأيفاع منقلب أم هل يحسن من ذي الشيبة اللعب

وقد عارض فيه قول ذي الرمة :

ما بال عيينك منها الماء ينسكب كأنه من كلىّ مفرية سرب

فقال له ذو الرمة : " ما أحسن ما قلت ، إلاّ أنك إذا شبهت الشيء ليس تجيء به جيداً كما ينبغي ، ولكنك تقع قريباً فلا يقدر انسان ان يقول أخطأت ولا اصبت ، تقع بين ذلك ، ولم تصف كما وصفت أنا ولا كما شبهت " [3].

فأجابه الكميت : "وتدري لم ذاك ؟ قال : لا . قال : لانك شبهت شيئاً قد رأيته بعينك ، وأنا أشبه ما وصف لي ولم أره بعيني قال : صدقت ، هو ذاك " [4].

فهذا اعتراف من الكميت انه أخطأ التشبيه ولكنه عذر نفسه لانه يصف الشيء ويشبهه على السماع من غير ان يراه ،لانه -كما هو معلوم – لم يسكن البادية ،وذو الرمة بدوي سكن الصحراء وعاش في فلواتها .

ومن المجاز المباعد للحقيقة الذي ذكره المرزباني قول المثقب في صفة ناقته:

تقول وقد درأت لها وضيني اهـذا دينه أبداً وديني

أكلّ الدهر حلٌّ وارتحـال أما يبقي عليّ ولا يقيني

---

[2] ظ : الموشح : 88 ، ونقد الشعر : 177

[3] م ن : 472

[4] اخبار ابي تمام : 97

[1] الموشح : 130 ، و : 131 ، و : 132

[2] م ن :307

[3] م ن : 307

[4] م ن : 307

قال : فهذه الحكاية عن ناقته من المجاز المباعد للحقيقة ، وانما أراد الشاعر أن الناقة لو تكلمت لأعربت عن شكواها بمثل هذا القول[5] .

وقد ذكر المرزباني من الإشارات البعيدة والإيماءات المشكلة التي لا تفهم وقد أفرط قائلوها في حكايتها قول عمر بن أبي ربيعة :

أومت بكفيّها من الهودج لولاك هذا العام لم احجج
أنت الى مكة أخرجتني حبا ولولا أنت لم اخرج

قال : فهذا الكلام كله ليس مما يدل عليه إيماء ولا تعبر عنه إشارة [1] .

وأيضاً قول بشار :[2]

غدت عانة تشكو بأبصارها الصدى الى الجأب إلاّ انها لا تخاطبه

وقد افرط الشعراء في طلب البديع فقد نقل لنا المرزباني رواية قال فيها: " ذكر العتابي أبا نواس فقال : هو والله لشاعر ظريف ، مليح الألفاظ ، إلاّ انه أفرط في طلب البديع حتى قال :

لما بدا ثعلب الصدود لنا ارسلت كلب الوصال في طلبه" [3]

ومن البديع المقيت قول أبي تمام :

لو لم تدارك مسنّ المجد مذ زمن بالجود والبأس كان المجد قد خرفا

فقوله : " مسنّ المجد " من البديع المقيت [4].

ومن الفنون البلاغية الأخرى التي ذكرها المرزباني"المطابقة" فقد ذكرقول أبي تمام:

سرت تستجير الدمع خوف نوى غد وعاد قتاداً عندها كلّ مرقد
لعمري لقد حرّرت يــوم لقيته لو أن القضاء وحده لم يبرد

فقال عنه: " فلم تخرج هاهنا المطابقة خروجاً حسناً ولا تحسن في كل شيء"[5].

ومن فساد المقابلات التي ركبها الشعراء حيث ذكر المرزباني أنه من عيوب المعاني ، وهو أن يضع الشاعر معنى يريد أن يقابله بآخر امّا على جهة الموافقة أو المخالفة ، فيكون أحد المعنيين لا يخالف الآخر ولا يوافقه ؛مثال ذلك قول أبي عدي القرشي :

يابن خير الأخيار من عبد شمس أنت زين الدنيا وغيث الجنود

فليس قوله : " غيث الجنود " موافقاً لقوله " زين الدنيا " ولا مضاداً وذلك عيب[6].

---

[5] الموشح : 143 ، وعيار الشعر : 39
[1] الموشح : 144
[2] م ن : 389 ، وعيار الشعر : 49
[3] الموشح : 419 ، و 440
[4] الموشح : 471
[5] م ن : 471
[6] الموشح :146

الخاتمة

بعد هذه الرحلة المضنية في البحث والجمع والدراسة ، يجدر بي أن أضع خاتمة تتناول أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال فصول البحث مجتمعة :

1- كشفنا من خلال البحث عن أمانة المرزباني في نقله للروايات ودقته في تناول الأخبار ، ومشاركته في جميع الأحوال بالرأي النقدي الذي لا يقل أهمية عن آراء الذين نقل عنهم ، فقد كان يرد الروايات التي يشك في صحتها ، ويناقش ويرد الآراء التي كانت لا تتفق ورايه .

2- لقد أظهر البحث سعة اطلاع المرزباني وتفننه فيما نقله من أحكام نقدية كان أثرها بارزاً وواضحاً في الحركة النقدية أنئذ .

3- وجدنا من خلال البحث أن المرزباني اتسم بالموضوعية في بعض احكامه النقدية التي — على قلتها — شكلت ركناً أساساً في " الموشح " فقد نصح النقاد بعدم التحامل والابتعاد عن اصدار الأحكام التي تتدخل فيها الأهواء .

4- لقد أبرز البحث تأثر المرزباني في من سبقه من النقاد ولاسيما الصولي ، وابن سلاّم ، وقدامة بن جعفر ، وابن طباطا العلوي ، وغيرهم ، الذين كان أثرهم واضحاً وجليّاً في المادة النقدية التي جمعها المرزباني .

5- اتضح من خلال البحث أن المرزباني قد قدّم أشكالاً من النقد اللغوي بمقاييسه المختلفة سواء أكانت تخص جودة ورداءة الشعر ، أم مقاييس للخطأ والصواب ، وما أكثرها في الموشح لأنه خصصه لمآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر ، ورصد أنواعاً من الضرورات الشعرية التي أجاز بعضها العلماء ، والتي لم يجزها .

6- ثبتنا من خلال البحث "42" اثنين وأربعين مصطلحاً نقدياً كان المرزباني استعملها في الموشح ، فكان منها ما يعنى بعيوب الشعر ؛ وأخرى بالقافية ، ومصطلحات ذكرها متفرقة خصصها للشعر والشعراء .

7- لقد رصد المرزباني عدداً من القضايا النقدية التي كانت قد وصلت مرحلة النضج في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، فذكر الموازنات بين الشعراء ، وذكر ألواناً منها من العصر الجاهلي ، والإسلامي ، والأموي ، والعباسي ، وكانت على جانب كبير من الدقة والأمانة في النقل .

8- كما رصد أيضاً عدداً من الظواهر النقدية التي كانت ذات مساس مباشر بالشعر والشعراء ، فذكر البيئة وأثرها في شعر الشاعر ، وتحدث عن الشعراء ودورهم في العملية النقدية ، وتناول أيضاً بعض القضايا البلاغية التي أخطأ بعض الشعراء في إيرادها .

9- كشفنا من خلال الدراسة أن المرزباني تناول بالبحث مشكلة السرقات الشعرية ، وان كان لم يسم فيها ومصطلحات السرقة إلاّ أنه ذكر من سرقات الشعراء الشيء الكثير ، فذكر في ثنايا حديثه ، الأخذ ، والسرقة ، والإغارة ، والغصب ، وغيرها مع نماذج من شعرهم وان كان لم يضف شيئاً على هذه القضية التي بلغت أوجها في ذلك العصر .

10- تمكنا من خلال البحث الكشف عن دقة المرزباني في تقسيم الشعراء ، فهو لم يقسمهم على طبقات كما كان سائداً في عصره ، والعصر الذي سبقه ككتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلاّم ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ، وانما سار في تقسيم الشعراء على العصور ، فذكر أولاً الشعراء الجاهليون ، ثم الإسلاميون، ثم المحدثون ، مراعياً في تقسيمه ذوقه ومكانة الشاعر لديه .

11- أشار البحث الى أن المرزباني كان يفتش في كل شيء يخص الشعر والشعراء ، وما رصده العلماء من أخطاء تخص صناعة الشعر ، وهذا يدل على قرب المرزباني من الشعر والشعراء والعلماء الأمر الذي مكنه من السير في تثبيت منهجه النقدي الذي سار عليه في تأليفه للموشح .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن قتيبة العالم الناقد الاديب ، عبد الحميد الجندي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1963 م .
- أبو العلاء المعري ناقداً ، وليد خالص حسين ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1982 م
- أثر القرآن في تطور النقد الى واخر القرن الرابع الهجري ، د. محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1961 م
- أخبار أبي تمام ، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ، تح خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ، ونظير الاسلام الهندي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ط ، د . ت .
- أخبار أبي نواس، لأبي هفان عبد الله بن احمد بن حرب المهزمي ، تح عبد الستار احمد فراج ، دار مصر للطباعة ، د.ط ، د. ت .
- أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله ابن مسلم ابن قتيبة ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعاد ، مصر ، ط3 ، 1958 م
- أساس البلاغة ،الامام العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر ، بيروت ، 1965 م .
- أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تح هـ ـ ريتر ، استنبول ، 1954 م
- الأسس الجمالية في النقد عرض وتفسير ومقارنة ، عز الدين إسماعيل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1986 م .
- أسس النقد الأدبي في عيار الشعر لابن طباطبا العلوي ، فخر الدين عامر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 2000 م .
- أشعار النساء ، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ، تح د. سامي مكي العاني وهلال ناجي ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، 1976 م .
- إعجاز القرآن ، الباقلاني ، تح السيد احمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، د . ط ، دت .
- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، خير الدين الزركلي ، مطبعة كوتساتسوماس وشركاه ، 1954 م .
- أعيان الشيعة ، السيد محسن الامين ، أخرجه ولده حسن الامين، مطبعة الانصاف ، بيروت ، لبنان ، 1960 م .
- الأغاني ، لأبي فرج الأصبهاني ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، " مصور عن طبعة دار الكتب " ، د.ط،د.ت .
- الأمالي ، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ،دار الجيل، بيروت، ط 2، 1987 م .

- انباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف القفطي ، تح محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1955 م
- الأنساب ، عبد الكريم السمعاني ، مطبعة حيدر آباد ، الهند ، ط1 ، 1979 م
- البداية والنهاية في التاريخ ، ابن كثير ، مطبعة السعادة ، مصر ، د.ط، د . ت
- البديع في البديع في نقد الشعر ،أسامة بن منقذ، حققه وقدم له ، عبد أ . علي مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1987 م .
- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط5 ، 1985 م .
- تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، للحافظ أبي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي ، دار العربي ، بيروت ، د .ط ، د. ت .
- تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها وحتى عام 463 هـ ، الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة د . ط، د . ت .
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، طه احمد ابراهيم ، دار القلم ، بيروت ، لبنان، د . ط ، د . ت .
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر) ، د. احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1978 م .
- تاريخ النقد العربي الى القرن الرابع الهجري ، د. محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، د. ت .
- التعريفات ، الشريف الجرجاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1985 م .
- جمهرة اللغة ،لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ،حققه وقدم له د.رمزي منير بعلبكي ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،ط1987،1م.
- حلية المحاضرة ، الحاتمي ، تح د.جعفر الكتاني ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1979م .
- الحور العين ، أبو سعيد الحميري ، تح كمال مصطفى ، القاهرة ، 1938 م
- الحيوان ، أبو عثمان عمربن بحر الجاحظ ، تح عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط2 ، 1968 م .
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط4 ، 1990 م .
- دراسات في الأدب واللغة ، أعداد وتقديم د. عبد الله المهنا ، جامعة الكويت ، 1977 - 1978م .
- ديوان أبي تمام بشرح الصولي، تح د. خلف رشيد نعمان ، مطبعة وزارة الاعلام ، بغداد ، ط1 ، د. ت .
- ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق د. م . محمد حسين ، مكتبة الآداب المصرية ، القاهرة ، د.ط د. ت .
- ديوان امرئ القيس ، ضبط وتحقيق مصطفى عبد الشافي ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1983 م .

- ديوان البحتري ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1987.
- ديوان حسان بن ثابت ، ضبطه وصححه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ط ، د . ت .
- ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرح الأعلم الشمنتري ، جمع السيد محمد بدر الدين ، المكتبة التجارية ، بغداد ، د . ت .
- ديوان شعر بشار بن برد ، عناية وتحقيق محمد بدر الدين العلوي ، دار الثقافة،بيروت ، لبنان ، 1983 م .
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ، تحقيق وشرح صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ، مصر ، 1968 م .
- ديوان طرفة بن العبد ، تقديم كرم البستاني ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1961 م .
- ديوان علقمة الفحل ، شرح الاعلم الشمنتري ، تح لطفي الصقال واخر ، مراجعة د. فخر الدين قباوة ، دار الكتاب العربي ، حلب ، ط1 ، 1969 م .
- ديوان النابغة الذبياني ، تح فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ، لبنان ، 1969 م .
- ديوان النابغة الذبياني بتمامه ، صنعة ابن السكيت ، تح د. شكري فيصل ، دار الفكر ، دمشق ، 1968 م .
- روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ، الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني ، مكتبة اسماعيليان ، طهران ، 1351 هـ .
- زهر الآداب وثمر الألباب ،لأبي إسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني، تح علي محمد البجاوي ،دار احياء الكتاب العربي ،عيسى البابي الحلبي، القاهرة ،ط1953،1.
- سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، تح عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ، 1953 م .
- سير أعلام النبلاء ، الإمام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، تح اكرم البوشي وشعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1983م.
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت .
- شرح ديوان جرير ، محمد اسماعيل الصاوي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، د.ط ، د.ت.
- شرح ديوان الحماسة " ابو تمام " ، شرح الامام ابي زكريا يحيى بن علي التبريزي الشهير بالخطيب ، عالم الكتب ، بيروت ، د . ط ، د . ت .
- شرح ديوان الفرزدق ، جمعه وطبعه عبد الله اسماعيل الصاوي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط1 ، 1936 م .
- الشعر والشعراء ، أبو مسلم محمد بن قتيبة ، تح د. إحسان عباس ، د. محمد يوسف نجم ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، د.ط،د.ت.

- الشعراء نقاداً ، د. عبد الجبار المطلبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1986م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،إسماعيل بن حمّاد الجوهري ،تح احمد عبد الغفور عطّار ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،ط1984،3م.
- الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تح مفيد قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1984 م .
- ضرائر الشعر، لابن عصفور الاشبيلي ،تح السيد ابراهيم محمد ،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط1980،1م.
- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ،الإمام السيد محمود شكري الالوسي، دار صعب ،بيروت ،د.ط.، د.ت .
- طبقات الشعراء ، عبد الله بن المعتز ، تح عبد الستار احمد فراج ، دار المعارف ، مصر ، د.ط ، د.ت .
- طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلاّم الجمحي ، تح محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، د.ط ، د . ت .
- طبقات اللغويين والنحويين ، أبو بكر الزبيدي ، تح محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1954 م .
- العقد الفريد ،أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، تح احمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الأبياري ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط2 ، 1965 م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1972 م .
- عيار الشعر، محمد بن الحسن بن علي بن طباطبا العلوي ، تح د. طه الحاجري و د. محمد زغلول سلام ، شركة فن للطباعة ، القاهرة ، 1965 م
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط7 ، 1969 م .
- الفهرست ، ابن النديم ، مطبعة الاستقامة ، مصر ، د. ط ، د. ت.
- فوات الوفيات والذيل عليه ، محمد بن شاكر الكتبي ، تح د. احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1974 م .
- في الادب الجاهلي ، د. طه حسين ، دار المعارف ، مصر ، ط9 ، د. ت .
- القاموس المحيط ،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،المؤسسة العربية للطباعة ،بيروت ،لبنان ،ط1983،1م.
- قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط5 ، 1978 م .
- قواعد الشعر ، احمد بن يحيى ثعلب ، تح رمضان عبد التواب ، دار المعرفة ، القاهرة ، 1966 م .

- القوافي ، ابي الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش ، تح د. عزة حسن ، مطبوعات مديرية احياء التراث القديم ، دمشق ، 1970 م .
- القوافي ، التنوخي ، تح د. عوني عبد الرؤوف ، القاهرة ، 1975 م .
- الكافي في العروض والقوافي ، التبريزي ، تح حميد حسن الخالصي ، مطبعة شفيق ، بغداد ، 1982 م .
- الكافي في علم القوافي ، ابن السراج ، تح محمد رضوان الدايه ، بيروت ، 1968 م .
- الكامل في اللغة والادب ، لابي سعيد محمد بن يزيد المبرد ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاتة ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، 1956 م.
- الكتاب "كتاب سيبويه " ،ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ،تح وشرح عبد السلام محمد هارون ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،1973م.
- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله القسطنطي الرومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة ، دار الفكر، بيروت ، 1982 .
- الكنى والالقاب ، الشيخ عباس القمي ، مطبعة العرفان ، صيدا ، 1358 هـ .
- اللباب في تهذيب الانساب ، عز الدين ابي الحسن علي بن محمد بن الاثير ، عنيت بنشره مكتبة القدسي ، القاهرة ، 1357 هـ .
- لسان العرب، للامام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، د.ت .
- لسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني ،منشورات مؤسسة ألاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1971 م .
- ما يجوز للشاعر من الضرورة،أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي القزويني ، تح د. محمد زغلول سلام ومحمد مصطفى هداره ، دار بور سعيد للطباعة ، 1973 م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الأثير ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، 1939 م .
- المزهر في علوم اللغة وانواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ورفيقيه ، مطبعة عيسى الحلبي ، د.ت .
- مستقبل الشعر وقضايا نقدية ، د. عناد غزوان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1994 م .
- مصفى المقال مصنفي علم الرجال ، العلامة الشيخ اغا برزك الطهراني ، عني بتصحيحه ونشره ابن المؤلف احمد نزدي ، ايران ، ط1 ، 1959 م .
- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاخيرة ، طبعة مرجيلوث ، د.ت .
- معجم البلدان ، للشيخ الامام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، دار صادر ، بيروت ، 1977 م .
- معجم الشعراء ، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ، تح عبد الستار احمد فراج ، دار المعارف ، مصر ، د.ط ، د.ت .

- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
- معجم النقد العربي القديم ، د. احمد مطلوب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1989 م .
- مناهج التأليف عند العلماء العرب ، د. مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1973 م .
- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، أبو الفرج عبد الرحمن علي بن محمد بن علي الجوزي ، دار المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، الدكن ، ط1 1358 هـ.
- منهاج البلغاء وسراج الادباء ، أبو الحسن حازم القرطاجني ، تح محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1966 م .
- الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري ، لابي القاسم الحسن بن بشر الامدي ، تح السيد احمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ط1 ، 1961 م .
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء في عدة انواع من صناعة الشعر ، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ، تح علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، 1965 م .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال،أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، تح علي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى بابي الحلبي وشركاه ، ط1 ، 1963 م .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د.ط ، د.ت .
- النظرية النقدية عند العرب ، د. هند حسين طه ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1981 م .
- النقد الادبي بين الاستقراء والتأليف ، د. داود سلوم ، مكتبة الاندلس ، بغداد ، ط1 ، 1969 م .
- النقد الجمالي وأثره في النقد العربي ، روز غريب ، بيروت ، ط1 ، 1952م.
- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تح كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1978 م .
- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ، د. نعمة رحيم العزاوي ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، 1968 م .
- النقد المنهجي عند العرب ، د. محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .
- نور القبس المختصر من المقتبس ، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ، تح رودولف زلهايم ، دار النشر فرانتس شينباينر ، 1964 م .
- هدية الاحباب في ذكر المعروفين بالكنى والالقاب ، عباس محمد رضا القمي ، مطبعة المرتضوية ، النجف ، 1349 هـ .

- هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين ، اسماعيل باشا البغدادي ، وكالة المعارف ، استانبول ، د.ط ، 1955 م .
- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين بن ايبك الصفدي ، بأعتناء س . دبر . رننغ ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، 1959 م .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه ،القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ،تح وشرح محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ،منشورات المكتبة العصرية ،بيروت ،د.ط،د.ت.
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، لابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان، تح د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1978م.